يناير (كانون ثاني) ١٩٦٤
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

January 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق٠س ـ لبنان ٧٥ ق٠ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ بالمغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر شركة توزيع الاخبار

٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

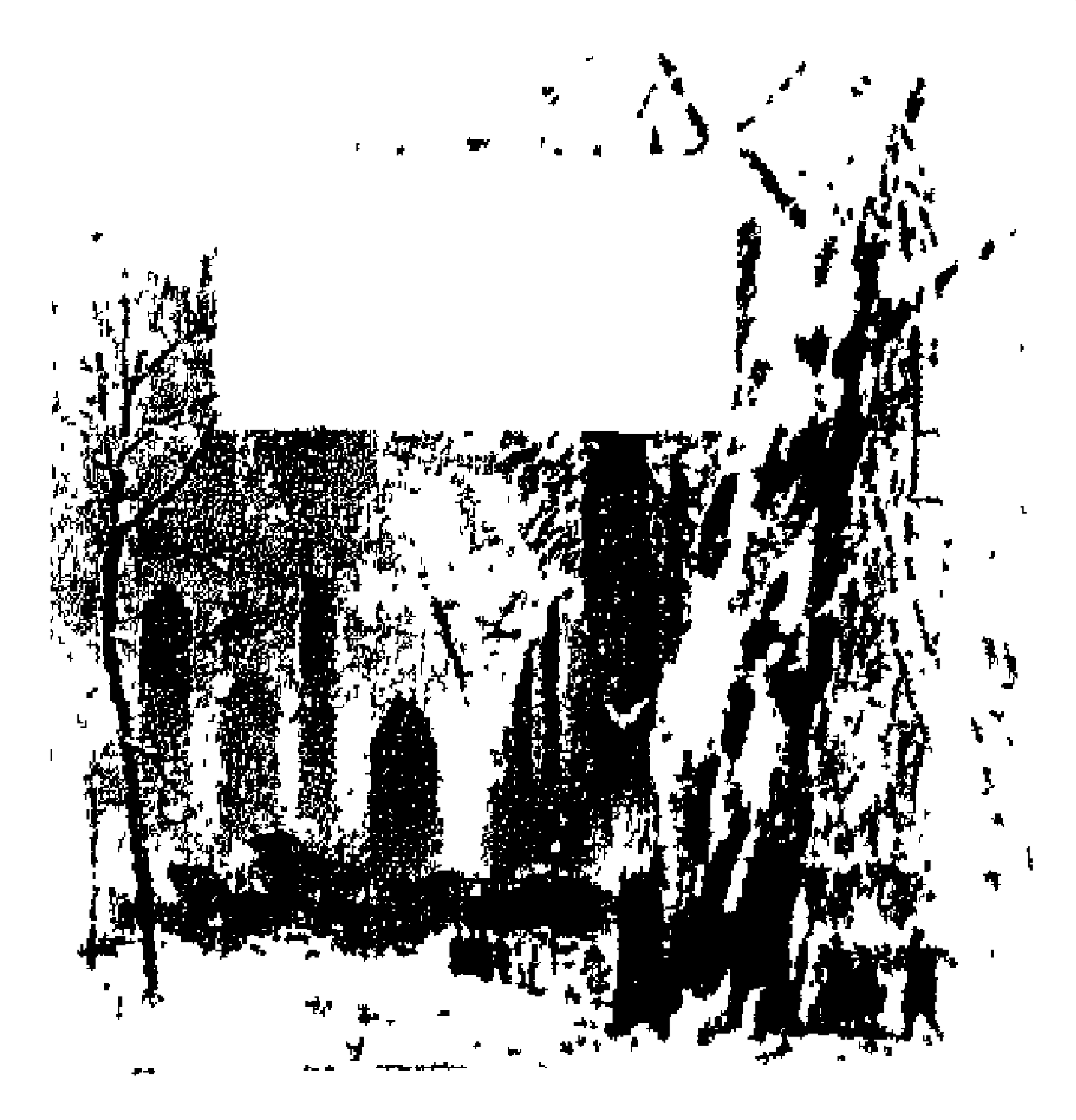
بليزانت فيل · نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

يوم مطير

فى سنترال بارك

***

الآن .. أو لا الى الابد !

حدث ذلك منذ ٣٠ عاما فى تكساس..

كانت ليدى بيرد زوجة الرئيس الامريكى ليندون جونسون تزور احدى صديقاتها عندما التقت لاول مرة بزوجها . وكان يعمل فى هذا الوقت سكرتيرا للنائب الذى يمثل ولاية تكساس فى الكونجرس

وبعد اللقاء الاول طلب جونسون من ليدى بيرد أن تقبله زوجا لها .

وترددت ليدى بيرد قليلا ، ولم تشا أن تجيب بنعم أو لا . ولكن جونسون لم ييأس وظل يلاحقها بالمكالمات التليفونية من واشنطون كل يوم لمدة شهرين .

وفى النهاية بدا جونسون يفقد اعصابه وذات يوم طلبها بالتليفون وقال لها فى صراحة تامة :

ـ اما أن نتزوج الآن أو لا الى الابد !

اقرأ قصة حياة

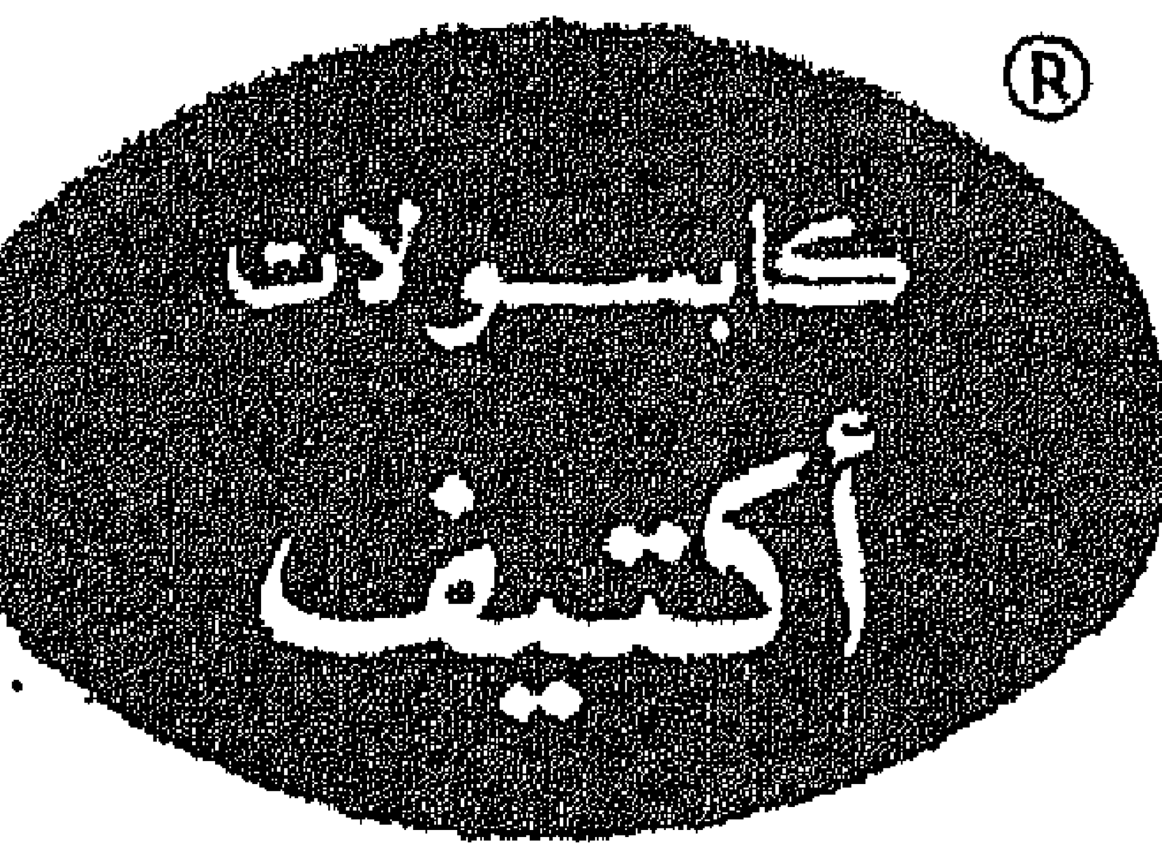
سيدة امريكا الاولى

فى عـدد فبراير

من المختـار

نفتش عن بعض الممثلين في الأقطار العربية





تركيب فريد من الفيتامينات العصرية الطبيعية المركزة · تعمل عند تناولها مع وجبات الطعام ـ تعمل الترياق ضد عواقب الحياة العصرية المتعبة وضد الحمية الاصطناعية ·

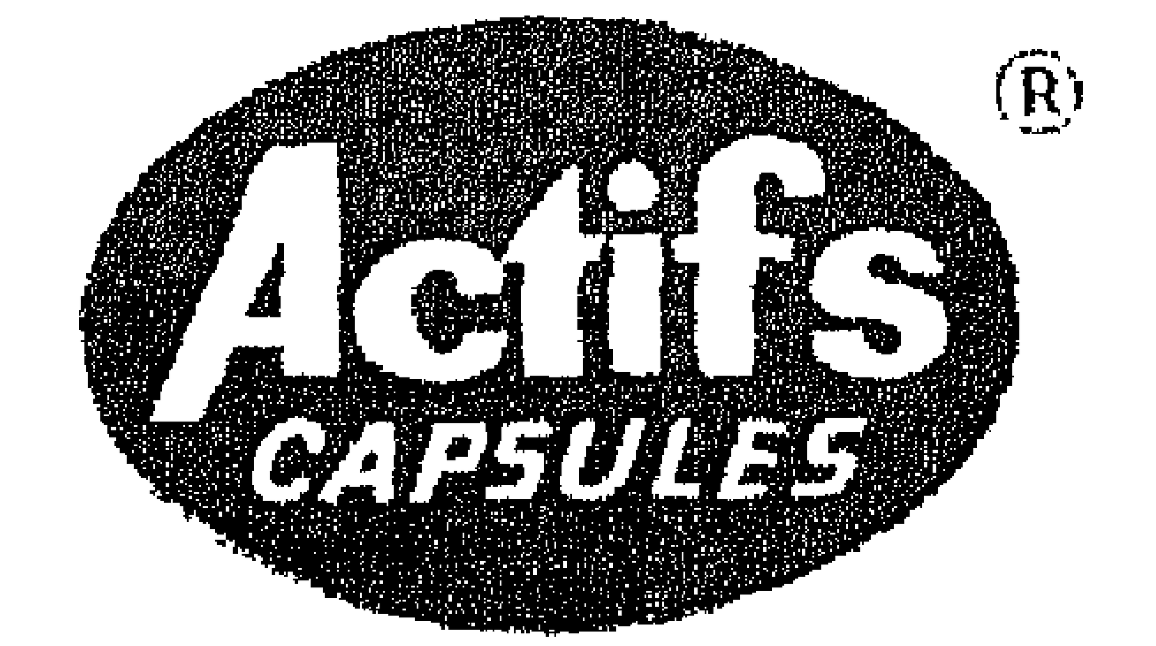
حيوية وصحة نامية
بدون استعمال العقاقير

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

هل تريد أن
تكون نشيطاً
على الدوام ؟

وهل تريد أن
تكون ممتلىء
الحيوية ؟

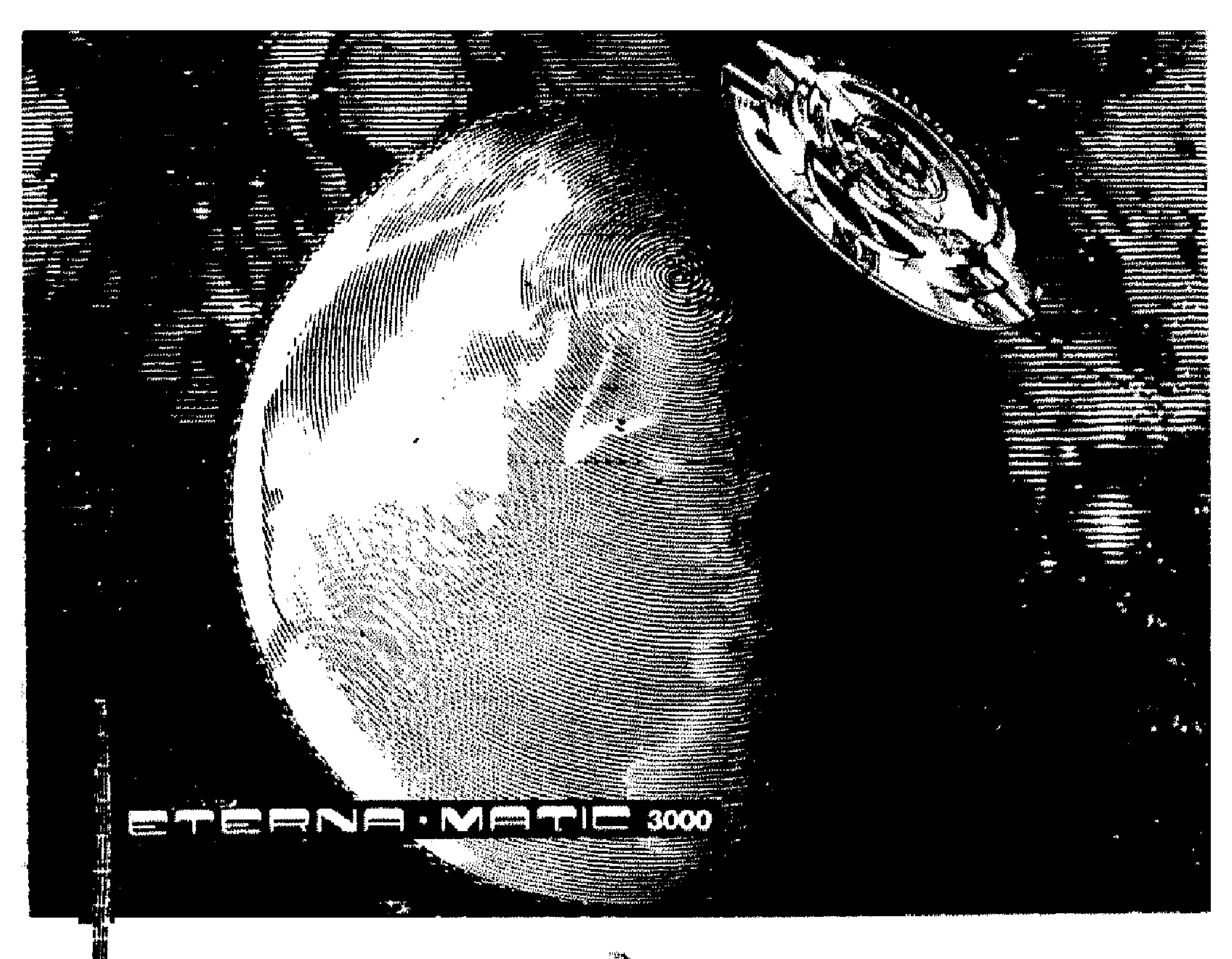
وهل تريد أن
تكون هادىء
الأعصاب ؟

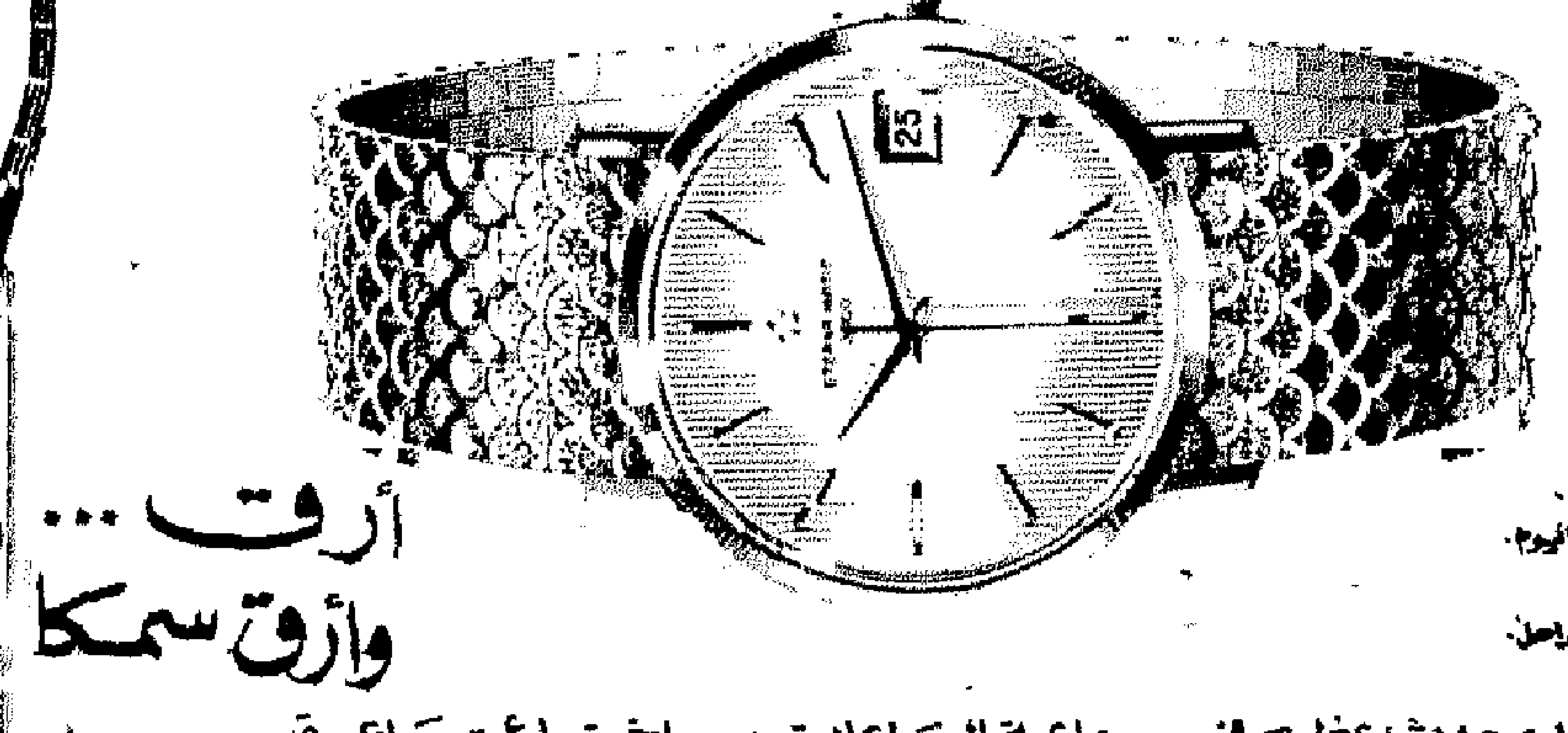


وهل تريد ان تكون متكيفاً للحياة العصرية ؟

... اذن فعليك بتناول كبسولات اكتيفس

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine





إسترناماتيك ٣٠٠٠ داستو.
ساعة أوتوماتيكية تبين تاريخ اليوم.
ذات عقرب ثوانٍ نطاط.
أرق ساعة أوتوماتيكية سمكاً في العالم برياحل.

أرق ... وأرق سمكا

١٩٤٩ : حدث عظيم في صناعة الساعات ... إختراع ساعة استرناماتيك ذات الحدافة التي تدور على رولمان بلي
١٩٥٦ : نجاح رائع ... إبتكار أرق ساعة أوتوماتيكية سمكاً في العالم ... ساعة ستانتنير.
منذ ذلك الحين وبفضل تقدم العلم والفن ، أمكن إبتكار ساعة جديدة أحدثت ثورة في صناعة الساعات ... ساعة في غاية الدقة والمتانة ... أرق ساعة أوتوماتيكية في العالم تبين تاريخ اليوم ذات عقرب نطاط .. اترناماتيك ٣٠٠٠ داستو

إسترناماتيك ٣٠٠٠

ETERNA::MATIC3000



إنني فخورة باقتناء ساعة..
وست إند
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
الساعات العالمية
المشهورة بدقتها
GARBIS N.
WEST END
WATCHES
يعقوب يوسف بهبهاني

يناير ١٩٦٤



السنة التاسعة

لماذا لقي الرئيس كنيدي حتفه؟

> « في تاريخ العالم الطويل ، لم تحظ غير أجيال قليلة بدور الدفاع عن الحرية ساعة بلوغها ذروة الخطر .. ولن أتقاعس عن هذه المسئولية ، بل انني أرحب بها ولا اظن ان احدا منا يود أن يبادل مكانه مع أي شعب آخر ، أو أي جيل آخر . ان الطاقة والايمان والتكريس الذي نبذله من أجل هذا المسعى سوف يغير بلادنا وكل من يخدمها ، وسوف يستطيع الوهج المنبعث من هذه النار أن يضيء العالم حقا ..
>
> وهكذا أيها المواطنون : لا تسالوا ماذا تستطيع بلادكم أن تفعل من أجلكم ، بل اسألوا ماذا تستطيعون أنتم أن تفعلوا من أجل بلادكم »
>
> من خطاب التنصيب الذي ألقاه
> الرئيس جون كنيدي في ٢٠ يناير ١٩٦١

لابد من القول في حزن مجلل بالعار ، أن الاغتيال المروع للرئيس جون كنيدي في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ هو نتاج عصرنا ... ومع أننا نعيش في عصر يقال انه متنور، وفي زمن يبهر فيه النجاح المادي الابصار ، فان روح العنف والكراهية يتزايد شرها في أنحاء العالم ، حتى انفجرت اخيرا في دالاس في صورة عمل بلغ من وحشيته أنه بات على الامريكيين الآن أن ينظروا في أعماقهم ، ويسائلون أنفسهم : ماذا

يحدث لهم كشعب •• وماذا يحدث للانسانية ؟

لقد قال ابراهام لنكولن لأمته أنها كانت « أمة يحرسها الله » وهذه الكلمات البسيطة تكشف عن نبل في المقصد ، أتاح للولايات المتحدة أن تجتاز كثيرا من أزمات الحرب والسلام •• ان الشعب الامريكى يقدس التسامح والانصاف والعمليات الديموقراطية ••

وعلى الرغم من ذلك ، فقد بدأ في السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية أن الامريكيين قدفقدوا القدرة على رؤية المثل العليا بوضوح ••• تلك المثل التى جعلت أمتهم قوية وعظيمة ••

ان المتطرفين ذوى العقائد الكثيرة : الشيوعيين ، والمتعصبين الذين يقيمون القسط بأنفسهم من أقصى اليمين وأقصى اليسار ، وأنصار التفرقة العنصرية ، والمتعصبين في الدين •• كل هؤلاء يبشرون ضد التسامح ، ويحيطون أنفسهم بهالة خاصة من الذين يقدسونهم •• وقد يقال أن لهؤلاء الذين يوردون الحقد الحق فى أن يتكلموا كيفما شاءوا في ظل نعمة حرية القول ••• وأن لهم ذلك الحق فعلا بمقتضى القانون ،

ولكن من الحقيقى أيضا أن اساءة استخدام آية حرية بطريقة طائشة يمكن أن تحولها الىمهزله تثير الهلع، ان الحريات التىاكتسبها الامريكيون بثمن غال فى عام ١٧٧٦ ، والتى يعتزون بها ويكافحون من أجل الابقاء عليها منذ زمن بعيد ، لم تتوطد الا مع افتراض أن ذوى الحكمة والنيات الطيبة يستطيعون أن يتعلموا كيف يوفقون بين أنفسهم وبين القرارات التى تصدرها الاغلبية ، فالمناقشات العادلة والمعارضة الشريفة ، وهما من أقوى عمد الديموقراطية ، يجب ألا تختلطا بالافتراء والتعصب الاعمى •

والنتيجة الفاجعة التى لامفر منها للحقد هى : العنف ••• والعنف يتغذى بالعنف ، ويولد مزيدا من العنف •• فنسفت كنيسه فى برمنجهام قتل فيها أطفال ••• وبعد أسابيع قليلة ألقيت أحجار على نوافذ بيت أحد الزنوج فى حى محترم باحدى ضواحى فيلادلفيا •• وأدت حوادث الضرب واطلاق النار الى ضرب آخر ونيران أخرى فى مدن بعيدة •• فهناك متعصب يملأ الحقد قلبه يقول لأنصاره : « ان آل كنيدى هؤلاء يجب أن يقتلوا رميا بالنار » • وأخيرا تتحدث بندقية فى دالاس ، ويموت

رئيس للجمهورية ... ولم يفقد العالم زعيما عظيما ورجلا كرس حياته للسلام وخير البشرية فحسب، بل لقد واجه الامريكيون جميعا فى سلبية المثل الديموقراطى الذى كانوا يعتزون به اكثر من الحياة ذاتها يوما ما ... وكفصل اخير لهذه الملحمة المجللة بالعار ، يصرع المتهم بالقتل برصاصة اخرى خارجة على القانون!

ماذا يحدث للولايات المتحدة ؟..
هل نقل الامريكيون روح الحرب العنيفة الى حياتهم وقت السلام ؟ هل اصابهم التراخى وهم يتمتعون بالنعم المادية الى حد انهم نبذوا اشياء الروح الاكثر نبلا ؟ هل نسوا الحقائق القديمة التى نطق بها الانبياء؟ ... هل أصبحت كلمات ابراهام لنكولن الخالدة .. « هذه الامة يحرسها الله ، غير قادرة على أن تعين القلب وتدعم الوجدان ؟

اننا لا نستطيع ان نعتذر بالقول بأن هذه الاشياء تحدث أيضا فى بلاد اخرى من العالم ... فهى تقع ولاشك ولكن امريكا هى امريكا ، زعيمة العالم الغربى ، أمة تؤيد وستظل تؤيد العدالة والكرامة والعقل ، والتسامح والفرصة والامل ..

وفى مساء اليوم الذى اغتيل فيه كنيدى ، كان احد مخبرى التليفزيون يجوس خلال ردهات الامم المتحدة للحصول على تعقيبات لبعض وفود دول أوربا البارزة حديثا ... وفى ظل وطأة الجريمة التى حدثت فى دالاس ، راحوا يتساءلون عما اذا كانت الديموقراطية صورة صالحة للحكم ، وهل يمكن ان تدوم ؟ .

ان الديموقراطية ستبقى لانها الصورة الوحيدة الكريمة للحكومة التى امكن للانسان ان يبتكرها حتى الآن ، ولكن عالما يسوده الاضطراب يمكن الا يتحمل مشهد امة تسوى خلافاتها بالعنف .. ان الامريكيين لا يستطيعون ان يصلحوا بقية العالم، ولكنهم يستطيعون اصلاح انفسهم ولابد لهم من ذلك .. انهم يجب ان ينقبوا فى ارواحهم .

لقد حان الوقت الذى يؤكد فيه الآباء سلطانهم من جديد . . حان الوقت لكى يبذل رجال الدين والمدارس جهدا اكبر مما يبذلونه الآن لمحاولة اعادة بناء النسيج الاخلاقى لبلادهم .. حان الوقت لذوى العقول المنصفة لكى يتكلموا بصوت عال ملح ضد المتطرفين من كل الالوان .. وهذا ينطبق بصورة مضاعفة على السياسيين الذين

يرشحون انفسهم للمناصب .

فى تلك الليله السوداء من يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وقف احـد مخبرى شركة الاذاعه الامريكية فى ميدان « تايمز سكوير » بنيويورك يدرس رد الفعل لدى افراد الشعب .. كانوا لا يزالون فى حالة تخدير وذهول .. غير مصدقين ، ولكنهم احسوا ايضا ان ذلك الحدث الرهيب لم يكن شيئـا منفصلا عنهم . انه تاريخهم . تاريخ امريكا هو الذى صنع فى ذلك اليوم لقد كان حدثا اشتركوا فيه جميعـا بصورة ما ... وقد لخص شـاب تحـدثت اليه ، هذا الشعـور الذى انتـابهم - بالاشتراك والمسئوليـة الشخصية - فقال :

« علينا جميعا ان نعود الى بيوتنا لكى نكتشف من نحن ... علينا ان نعود جميعا لكى نكتشف أنفسنا »

« قصة الاحداث التى وقعت فى دالاس بولاية تكساس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وهو يوم سيبقى محفورا بالعار الى الابد فى ذاكرة أمريكا . »

الموت فى دالاس

فى انتفاضـة سريعة مفاجئـة من التاريخ يوم ٢٢ نوفمبر الماضى ، انتقل مجد واعباء رئاسـة جمهوريه الولايات المتحدة من رجل لآخر ..

لقد راح جون فيتز جيرالد كنيدى فى عامه السابع والاربعين برصاصة قاتل فى مدينة (دالاس) بولاية تكساس والعجيب انه فى خلال ثلاثين دقيقة فقط ، كان هذا الشاب القوى المعافى .. الذى لفحت الشـمس بشرته ، أصغر رئيس منتخب لامريكا .. قد مات !

كان الاغتيال عملا من اعمال الشقاق .. ومع ذلك اسفر عن وحدته الخاصة .. خليط من عدم الايمان والحـزن والغضب من ١٩٠ مليونا من الامريكيين .. وقـد كشـف مرة اخرى عن الاستمرار الرائع لاقـدم جمهـورية دستورية . فللمرة الثانية يموت رئيس

للجمهورية وهو فى منصبه ، وقد مات اربعة منهم بيد قاتل ، ولكن بعد ١٠٧ دقائق فقط من مصرع كنيدى تمت المراسم الخاصة بتولى خليفته ... وادى ليندون بينز جونسون القسم المكون من ٣٤ كلمة لتولى منصبه ، وانطلق الرئيسان معا الى واشنطون .

هذه البسمة المعينة : اقترب جون كنيدى من الموت قبل ذلك فقد تلقى كأى رئيس آخر تهديدات لاحصر لها .. كان بينها ٨٧٠ تهديدا بالبريد فى سنته الاولى فقط ، كما حدث مرة قبل ذلك بعد عملية صعبة فى الظهر ان تليت الطقوس الاخيرة للكنيسة فوق جسمه .. وعندما شطرت مدمرة يابانية زورق الطوربيد رقم ١٠٩ الذى كان يقوده خلال الحرب العالمية الثانية ، قال ، (هذا مايشعر به الانسان عندما يقتل) ..

ومع ان مستقبل حياته السياسية كان هو وحده الذى يبدو انه يشغل باله خلال اسبوعه الاخير من الحياة . وعلى الرغم من أنه لم يكن قد أعلن بعد نبأ ترشيحه لفترة ثانية ، فقد اندفع اولا عبر فلوريدا ، ثم الى تكساس .. ومع ان الرحلات كان قد اعلن عنها باعتبار انها غير سياسية ، فقد كان الرئيس يضع على شفتيه بسمة معينة .. وكان كالعادة مهملا فى شأن سلامته .. وتحت وهج شمس الجنوب الساطعة والجماهير الودودة التى كانت تصطف على جانبى طريقه ، انزل السقف الكروى البلاستيك الواقى لسيارته الليموزين المصنوعة خصيصا من طراز لنكولن ، حتى يستطيع أن يقف ويلوح بيديه ويبتسم وهو راكب فى السيارة .. ولكن الم يسافر كل رئيس لامريكا منذ وليم ماكنلى فى سيارات مكشوفة ؟ . الم تفحص ادارة الخدمة السرية كل قدم سيسير فيه الرئيس ؟

كان وهج تكساس مريحا بصفة خاصة ، وكان الرئيس منطلقا ليقوم بمهمة أولى ، هى تهدئة صراع مرير بين كتلتين متنازعتين من الديموقراطيين المحافظين يتزعم أحداهما نائب الرئيس ليندون جونسون وجون كونالى حاكم تكساس ، والاخرى ائتلاف متحرر يلتف حول السناتور رالف ياربورو .. وكانت زوجة الرئيس جاكلين كنيدى ـ التى تقوم بأولى رحلاتها معه فى الحملات الانتخابية منذ انتخابات ١٩٦٠ التمهيدية ـ تسحر الجماهير فى كل محطة توقفا فيها : سان أنطونيو ، وهوستون ، وفورت ويرث ... والآن فى دالاس .

وكان الرئيس يسحرهم هو الآخر ... فقد بدأ اليوم فى «فورتويرث» بكلمة ألقاها فى حشد من أعضاء الحزب الديموقراطى بمنطقة وقوف السيارات أمام فندقه ، ثم تحدث فى مأدبة الغرفة التجارية التى أقيمت فى الداخل ، وأهدته الغرفة التجارية قبعة عريضة الحوافى ، فوعد الرئيس مبتسما أن يجربها بعد عودته الى البيت الابيض ، ثم اتصل تليفونيا بنائب الرئيس السابق جون نانس جارنر فى « أوفالدى » متمنيا له عيدا سعيدا بمناسبة بلوغه الخامسة والتسعين .. وقال له جون الاشيب الذى يشبه وجهه نبات الصبار فى التليفون : « بارك الله فيك . انك رئيسى وأنا أحبك ، وأرجو أن تبقى هناك الى الابد »

وفى الساعه الحادية عشرة و ٣٧ دقيقة صباحا هبطت طائرة الرئيس النفاثة الكبيرة « السلاح الجوى رقم ١ » بمطار « لاف » بمدينة دالاس وصافح هو ومسز كنيدى ــ التى كانت تحمل باقة من الزهور الحمراء ــ الجماهير المتدافعة عبر حاجز من السلاسل ، ثم استقلا المقعد الخلفى لسيارة الرئيس الليموزين ، وكان كنيدى يجلس الى اليمين والى جواره زوجته ، بينما جلس الحاكم كونالى وزوجته على المقعدين المواجهين لهما ، وركب ثلاثة من مرافقى الرئيس من رجال الخدمة السرية الستة والثلاثين فى مقدمة السيارة ، أحدهم على منصة جانبية ، كما كانت هناك شحنة أخرى من الرجال فى سيارة الأمن المحصنة ضد الرصاص المعروفة باسم « كوين مارى » وكانت تسير على مسافة قريبة خلفهم ، وانطلقت السيارات كلها لتقطع رحلة الاميال العشرة داخل مدينة دالاس ، الى الموعد التالى لخطاب الرئيس فى مأدبة الغداء التى تقيمها المدينة فى سوق دالاس التجارى .

الرئيس واليمينيون : تعد دالاس ــ كما كان الرئيس يعرف جيدا ــ قلعه حصينة لقوة الجناح الايمن ، ومع ذلك فقد أدهشه وسره رؤية ألوف من أهل دالاس الذين شمروا عن سواعدهم فى درجة حرارة ٧٦ فهرنهيت الذين اصطفوا على جانبى طريقه يهتفون له .. وخلال سير الموكب داخل البلدة وقف كنيدى فى سيارته يلوح بيده ، وبينما كانت السيارات تنطلق بسرعة ٢٥ ميلا فى الساعة فى الشارع الرئيسى متجهة نحو نفق ذى ثلاث شعب فى منطقة

صناعية تتاخم قلب البلدة ، جلس كنيدى وراح يتحدث بسعادة مع كونالى وزوجته •

وقالت مسز كونالى : حسنا ••• لن تستطيع أن تقول أن دالاس لم تكن ودية حيالك اليوم •

ودوى صوت طرقعة •••

ومرقت رصاصة بندقية تمزق الهواء •••

وتلاها صوت طرقعتين أخريين •

ودار رئيس الولايات المتحدة ـ الذى يبدو أنه اصيب من الطلقة الاولى ـ ثم هوى فى مقعده ••

ويقول جيمس تشانى ضابط بوليس دالاس الذى كان يركب دراجة بخارية على مسافه ٦ أقدام من الرفرف الخلفى الايمن لسيارة الرئيس : « ظننت أنها فرقعة عادية فى محرك السيارة » وهز الرئيس رأسه ملتفتا ••• ثم جاءت الطلقة الثانية ، وتفجر رأسه بالدماء ! »

واستدار الحاكم كونالى ليرى ماحدث ، فتلقى الرصاصة الثالثة تحت لوح الكتف اليمنى مباشرة فمرقت من خلال صدره ، واخترقت معصمه واستقرت فى فخذه ، ولكن هذه اللفتة أنقذت حياته •

وتوقف الموكب لحظة سادتها الفوضى والاضطراب ••• وصاحت جاكلين كنيدى : أوه ••• كلا ! •• ورمت بنفسها على جسم زوجها لحمايته ، وكانت ذراعه ممتدة فى تصلب وقد ضم قبضته ، فامسكت بها فى يدها الموضوعة فى قفازأبيض

وقفز كلنت هيل مخبر الخدمة السرية من مجثمه على منصة الرفرف الايسر الخلفى ، الى المقعد الخلفى ، فوقع فوقهما معا •••

وتهاوى الحاكم كونالى بين ذراعى زوجته

ونهض أحد المخبرين من مقدمة السيارة وأمسك جهاز التليفون اللاسلكى واتصل بالبوليس الراكب الذى يسير أمام الموكب قائلا : « لنذهب رأسا الى أقرب مستشفى » • وصاح مخبر آخر بسيارة جونسون التى تسير فى الخلف قائلا : « ارقدوا •• ارقدوا » وانحنى نائب الرئيس وزوجته وباربورو على ارض العربة • »

وانطلق سائق سيارة الرئيس ـ وهو من رجال الخدمه السرية ـ نحو مستشفى باركلاند التذكارى الذى يقع على مسافة ٤/١ ٣ ميل •• وقال شخص آخر : « لاتسرع •• فاذا لم يكن قد مات فاننا لانريد أن نقتله الآن » وأبطأ السائق الى ٦٠

ميلا وهى نصف السرعة القصوى

دماء وورود : استغرق الاندفاع نحو مدخل الطوارىء بالمستشفى تسع دقائق • وعندما توقفت السيارة كان الرئيس يرقد على ظهره فاقد الوعى وقد توسد برأسه حجر مسز كنيدى ، وكانت دماؤه متناثرة على ثوبها الصوفى الاحمر • وعلى الارض ثلاث وردات حمر ملتويه ، وباقه من زهور الاقحوان ترقد فى بركه من الدماء !

وساعدت مسز كنيدى المخبرين وموظفى المستشفى على وضع الرئيس فوق احدى المحفات ، وسارت الى جواره وقد جفت دموعها كأنها مخدرة •

وجاء الحاكم كونالى على محفه أخرى على مقربة الى الخلف قليلا

ونقل كنيدى الى غرفة الطوارىء رقم (١) ـ وهى غرفة لا نوافذ لها ذات بلاط رمادى اللون مليئة بالدواليب والادوات الطبية، ووضعت المحفة على مائدة العمليات التى غطيت حشيتها ذات الجلد الاسود بقطعة من القماش الابيض المعقم •• وفى الخارج وقفت مسز كنيدى بين جونسون وقرينته وهى تمسك بأيديهما منتظرة بينما كان المساعدون ورجال السكونجرس يذرعون الارض على غير هدى ••

سباق محموم : أدرك أول طبيب شاهد الرئيس أن الوقت متأخر جدا •• ان رصاصة واحدة فتحت مؤخرة رأسه بقوة فسحقت العظام وأحدثت حفرة دخلت فى أعقابها الشظايا الى داخل المخ بينما مزقت أخرى ـ أو ربما نفس الرصاصه ـ حلق الرئيس تحت تفاحة آدم مباشرة • وقال أحد الاطباء •• لقد مات الرئيس ـ من الناحيه الطبيبة ـ عندما أصيب مباشرة • فقد أصيب بجرح قاتل• وكان واضحا ـ طبيا أنه لن يشفى•

وعلى مائدة العمليات ، تنفس الرئيس مرة واحدة بحدة •• ثم سكن جسمه فى هدوء ••

ومع ذلك ، فقد مضى عشرة أطباء فى غرفة الطوارىء بمستشفى باركلاند يعملون لمحاولة احياء الرئيس •• فقام الدكتور جيمس كاريكو أولا بادخال انبوبة أوكسيجين الى فم الرئيس ، ولكن نظرا للجرح الذى أصاب العنق • لم يدخل الاوكسيجين الذى يدعم الحياة

وأقبل الدكتور مالكولم بيرى مندفعا من مطعم المستشفى • وأدخل الجراح يديه فى قفاز مطاطى دون أن يتوقف لغسل يديه أو ارتداء ثوب الجراحة،

وقام باستئصال الحنجرة ، وأحدث شقا في القصبة الهوائية عندالجرح، ثمأدخل أنبوبة الاوكسيجين فيالحلق بينما كان بعض الاطبـــاء الآخرين يقومون بنقل دماء للرئيس

كانت مسز كنيدى قد تسللتالى الغرفة ، ولمحها بيرى وهو يعمل ... وقال لنفسه : « أنها لن تخرج ... فهي سيدة أصيلة حقـــا .. » وقد ظلت معه طوال الوقت

لا أنفاس : أدرك الاطباء أن الدم والهواء كانا يتجمعـان في التجويف الصدرى للرئيس ، وعندئذ قامبيرى بتصريف السوائل من الصدر المغلق، فوضع أنبـــوبة أخرى بين الضلوع لاخــلاء منطقة الصـــدر من الهواء والسوائل حتى لاتفرغ الرئتـان من الهواء ، ولكن لم يتردد أى نفس .. وأخيرا بدأ بيرى الذى كان يقف على مقعـــد منخفض يضغط على القفص الصدرى من الخارج - وهي محاولة يائسة لجعل عضـــلات القلب تعمل والدم يجرى من جديد ، وعندماجاء كبير جراحي الاعصـــاب بمستشفى باركلاند « الدكتـــور كاب كلارك » استخدم جهاز رسم القلب الكهربائى لمتابعة ضربات القلب ، ونظر كلارك الى ورقة الرسم الخارجة من الآلةبضع دقائق ثم التفت الى بيرى وقال :

- لا فائدة يامان

ونظر الدكتور ماريون جنـــكز الى جهاز الاوكسيجين ، ثم سحب غطاء أبيض فوق الجسد ، وخلال المحاولة المحمومة لبعث الحياة الى الرئيس ، لم ينظر أحد الى الساعة ، ولكن كلارك حسم وقت الوفاة باعتباره فيالساعة الواحدة بعد الظهر - أى بعد ثلاثين دقيقة من اطلاق النار عليه

وفى الساعة ١٢ والدقيقةالسابعة والخمسين بعد الظهر - أى بعد ٢٧ دقيقة من الحادث - استدعى اثنـــان من القسس الكاثوليك في دالاس .. هما الاب أوسكار هوبر والابجيمس تومسون ليكونا الى جوار الرئيس .. وسحب الاب هوبر الغطـاء عن وجه الرئيس ، ثم غمس سبابته فيالزيت المقدس ورسم علامة صليب صـــغيرة على جبهه كنيدى ، وقال باللاتينية : « انني أغفر لك كل لوم وخطايا باسم الاب والابن والروح القدس آمين .. واذا كنت حيا ، فليغفر الله بهـــذا الزيت المقدس كل خطاياك ...

الكلمة الاخيرة : وقف الصحفيون فى غرفـــة المرضات انتظارا لـــكلمة رسمية . وفي الساعة الاولىوالدقيقة ٣٣ بعد الظهر ، جاء مالكولم كيلدوف

مساعد السكرتير الصحفى للبيت الابيض الى الغرفة وهو يحمل فى احدى يديه قطعة من الورق وفي اليد الاخرى سيجارة غير مشتعلة •• كان أحمر العينين يبدو عليه الاضطراب وهو يقرأ : « مات الرئيس جون كنيدى حوالى الساعة الواحدة ظهرا •• اليوم هنا فى دالاس •• مات متأثرا بجرح رصاصة فى المخ »

وصاح أحدهم بصوت مختنق :

ـ أواه •• يا الهى •

وبعدئذ اندفع الصحفيون نحو أجهزة التليفون ••

وفى غضون ذلك أدخل تابوت من البرونز الداكن اللون الى غرفة الطوارىء رقم (١) بينما كانت مسز كنيدى تجلس منتظرة مع زوجها الميت •• وهناك قبلت السيدة الاولى شفتى زوجها الخاليتين من الحياة ، وخلعت خاتم الزواج من أصبعها ووضعته فى أصبعه •

وبينما كان التابوت يخرج من الغرفة ، سارت مسز كنيدى الى جواره ، كان رأسها بلا قبعة وشعرها أشعث ، وثوبها ملوثا بالدماء ، وقد استقرت يدها برفق فوق التابوت ، وهو منطلق نحو عربة النعش الابيض ، ثم رفضت أن تركب الى جوار السائق وجلست فى الخلف بجوار جثمان زوجها •

القسم : كان أهم شىء الآن هو استمرار الحكومة •• واجراء المراسم الدستورية التى تعيد ادماج الماضى الذى انقطع فجأة بالمستقبل المجهول •

ان الدستور يقضى أن تؤول مقاليد الرئاسة الى نائب الرئيس ، ذلك السياسى الحكيم ابن تكساس الطويل القامة ، الذى جاء من عامة الشعب ، والذى كان يبدو رفيقا لا يحتمل ترشيحه الى جوار كنيدى فى انتخابات ١٩٦٠ ، ومع ذلك فقد فاز فى الشهر الماضى فقط بتأييد الرئيس علنا لانتخابات ١٩٦٤

وقبل عربة النعش ، كان ليندون بينز جونسون قد انطلق بسرعة ودون اعلان تحت حراسة شديدة عائدا الى مطار « لاف » حيث صعد الى طائرة الرئيس « السلاح الجوى رقم ١ » ودخل غرفة اجتماعات الرئيس التى تبلغ مساحتها ١٥ × ١٢ قدما ، وكانت صديقته القديمة سارا هيوز التى استدعيت فورا ، هى القاضية الفيدرالية التى سيقسم أمامها اليمين

وفى الساعة الثانية والدقيقة الثامنة عشرة بعد الظهر ، توقفت عربة النعش ، ونقل التابوت الى مؤخرا

الطائرة وكانت مسز كنيدى لاتزال الى جواره ..

كانت غرفة الاجتماعات الموشاة بالذهب قد ازدحمت ، وكان الجو فيها حارا بعد ثلاث ساعات تحت شمس دالاس الساخنة ... وقدم لارى أوبريان ضابط الاتصال التشريعى للرئيس كنيدى ، الانجيل الصغير الذى كان الرئيس السابق يحتفظ به فى مقصورة نومه الخلفية، الى جونسون وكانت مسز جونسون تقف الى يمينه ومسز كنيدى الى يساره ... وبين السبعة والعشرين شخصا الذين شهدوا هذا الحفل ، كان الاميرال جورج بيركلى طبيب كنيدى الخاص يقف فى المؤخرة وما تزال آثار الدماء تلوث أساور قميصه.

كانت كلمات القاضية هيوزلاتكاد تسمع بين أزيز المحركات النفاثة وهى تتلو القسم وهو : « أقسم بكل خشوع أننى سأتولى باخلاص منصب رئيس الولايات المتحدة ، وسأبذل قصارى جهدى لصيانة دستور الولايات المتحدة وحمايته والدفاع عنه . »

وكرر الرئيس الجديد بصوت هادىء هذه الكلمات ، مضيفا الى نهايتها : « فساعدنى يا الهى » ثم التفتت الى زوجته ، وكانت عيناها تطفحان بالدموع ، وطبع قبلة على جبهتها .. وأمسكت مسزجونسون بدورها يد مسز كنيدى وقالت لها : « ان الامة كلها حزينة على زوجك » كما امسك جونسون بيدها هو الاخر.

وقال جيمس كارى رئيس بوليس دالاس : « باركك الله أيتها السيدة الصغيرة ... ولكن ينبغى انتعودى وترقدى »

فقالت مسزكنيدى وهى تستجمع بسمة شاحبه على شفتيها :

ـ كلا .. شكرا .. اننى على مايرام .

ولكنها انصرفت بعد دقائق ، لتأخذ مكانها الى جوار تابوت زوجها مرة أخرى ..

الامر الاول : وفى الساعة الثانية والدقيقه ٤١ بعد الظهر ، ودع جونسون كنيدى الوداع الاخير .. ثم اصدر أمره الاول كرئيس للجمهورية : « هيا بنا الى الجو » وبينما كانت النفاثة تهدر الى أعلى منطلقة نحو واشنطون بسرعة ٦٢٥ ميلا فى الساعة ، بدأ هو العمل فى اعداد بيان قال فيه :

« انه وقت حزين ... لقد منينا

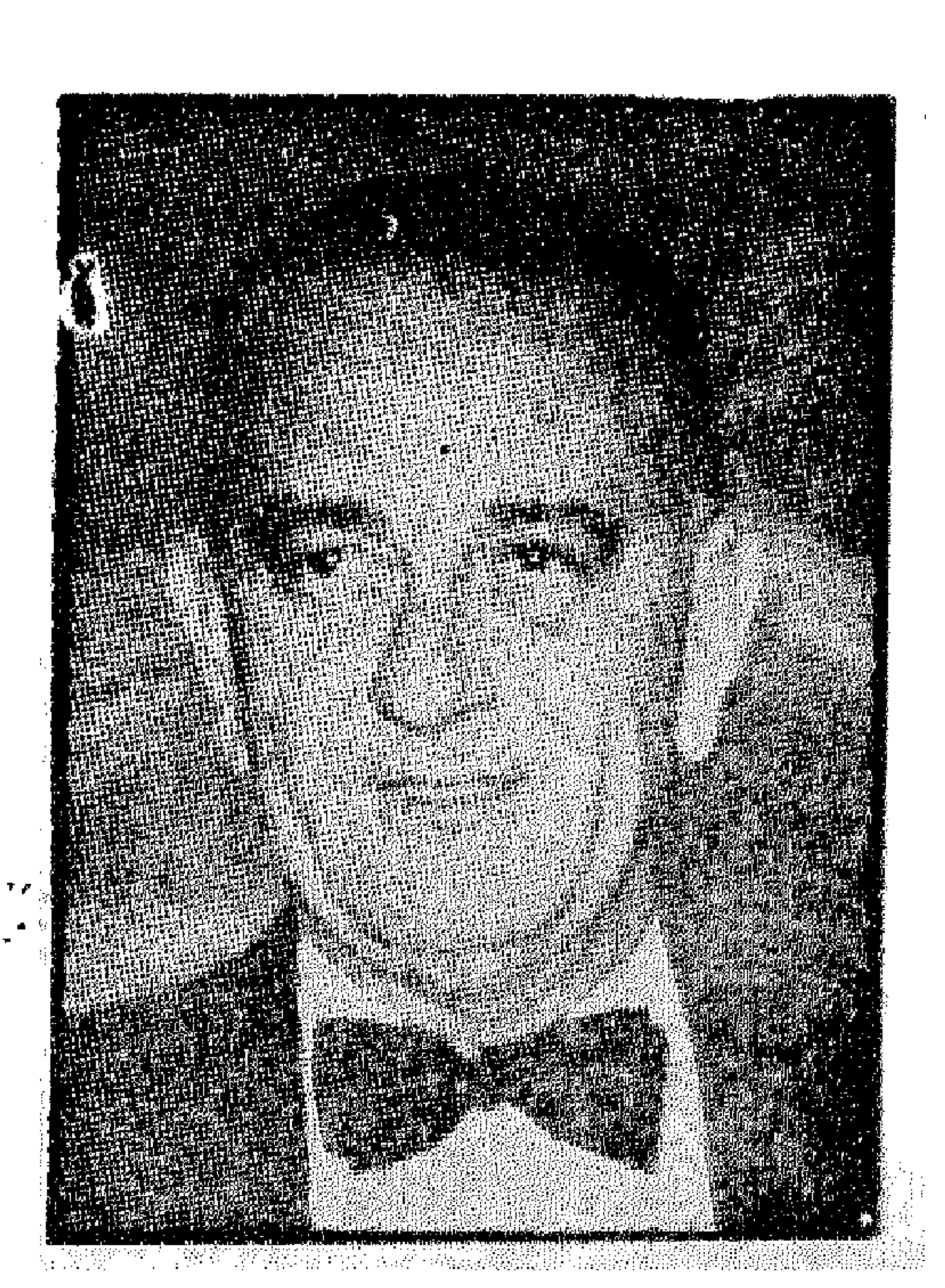
بخسارة لا تقدر ... كانت بالنسبة لى ماساة شخصية . اننى أعرف أن العالم يشاطر مسز كنيدى وأسرتها أحزانهما ، وسوف أبذل مافى وسعى فهذا كل ما أستطيع آن أفعله ... واننى أرجو مساعدتكم والعون من الله .. »

وهكذا فى لحظة الذروة من المأساة صنعت من جديد الحلقة التى تربط ماضى الامة بمستقبلها . « ذلك الاتحاد العجوز الذى يفيض شبابا » كما أسماه كنيدى !

(عن مجلة نيوزويك)

(كتب الرئيس جونسون هذا التصريح الذى يكشف عن شخصيته وفلسفته السياسية فى عام ١٩٥٨ يوم كان هو والرئيس الراحل جون كنيدى عضوين فى مجلس الشيوخ الامريكى

بماذا أؤمن .. ولماذا؟



أنا رجل حر ، أمريكى ، وعضو مجلس الشيوخ الامريكى ، وديموقراطى .. ووفقا لهذا الترتيب ايضا ، انا متحرر ، محافظ ، من ابناء تكساس ، دافع ضرائب ، وصاحب مزرعة للماشية ، ورجل أعمال ، ومستهلك ، واب وناخب .. لست شابا كما كنت ، ولا كهلا كما اتوقع ان اكون .. وانا كل هذه الأشياء فى نظام غير ثابت .

ولست أعرف أى كلمات وضعية فى الجملة الثانية يمكن ان تعدل أو

تصلح أو تتصل بعلامة وصل بالعبارات الواردة فى الجملة الاولى .. وبالتالى فانا لست قادرا على تعريف فلسفتى السياسية باختيار شعار من كلمة أو كلمتين .

ان فى صميم معتقداتى الخاصة ثورة على هذه العملية بالذات . عملية وضع شعارات وتقسيم الناس تحت عناوين : اقليمية ، واقتصادية ، ومهنية ، ودينية وعنصرية ، او غير ذلك ، ويضايقنى عدم الاكتراث الذى يسأل به كل منا الآخر : (ما هى فلسفتك السياسية ؟) فانا اكره هذا السؤال لا لما يريبنى ما فيه من مكر ودهاء ، بل من اجل براءته .. لقد وجدت ان فلسفاتنا السياسية هى خلاصة تجارب حياتنا ، فالله لم يخلق الانسان بهذه البساطة أو جعل حياته عقيمة الى حد انه يمكن تلخيص مثل هذه التجربة باوصاف ونعوت

وانني اعتبر ان حق المرء فى التمسك بفلسفته السياسية هو حجر الزاوية فى الحرية وقد يشير البعض الى مجلس الشيوخ الامريكى ، ويعتقد ان هناك تناقضا بين نموذج نظام الحزبين والفلسفتين هناك وبين هذا الموضوع ، ولكن العكس هو الصحيح .. فلو لم تتح لى ميزة الخدمة فى الكونجرس لما توصلت قط الى التمسك باحترام فردية الفلسفة كما أفعل الآن .

ان هدف الكونجرس بالذات هو الوصول الى قرارات قومية عن طريق جمع ٥٣٤ فردا معا ، يمثلون ١٧٤ مليونا من الافراد ، للوصول الى اتفاق على الطريق الذى ينبغى ان تسلكه الامة ، ولو كنا مقيدين بعقائد جامدة لما كان هناك سبب يدعو لجمع الكونجرس اكثر مما يدعو لجمع مجلس السوفيت الاعلى .. ولكننا لسنا مقيدين الى هذا الحد .. وان جزءا كبيرا من فلسفتى ان يصل الكونجرس الى قرار غامض جدا فى الوقت الذى يتم اختياره عن طريق احصاء رؤوس القسم الحزبى .

ويقودنا هذا الى ذكر المبادىء المعينة لمعتقداتى وهى :

اولا : اننى اومن بان لدى كل انسان مايقوله ، وان له الحق فى ظل نظام حر فى ان يجد من يصغى اليه

ثانيا : اننى اؤمن ان هناك دائما حلا قوميا لكل مشكلة قومية ، ومع ايمانى بذلك فانى لا أظن ان هناك بالضرورة وجهين لكل مشكلة .

ثالثا : اننى اعتبر أن تحقيق الامكانيات الكاملة لموارد الشعب —

مادية وبشرية ـ هو اسمى اهداف الحكومة ، بعد حماية هذه الحقوق التى تعتبر غير قابلة للتصرف فيها

رابعا : اننى اعتبر ان الاسراف هو العدو الدائم لمجتمعنا ، وان منع الاسراف فى الموارد والارواح والفرص .. هو اكثر مسئوليات الحكومة الحاحا ..

وانا اسلم بان هذه المعتقدات بسيطة ، كما انها شخصية ولاشك ، فقد انشأتها خلال اكثر من ٥٠ عاما من تجاربى الخاصة .

وفيما يتعلق بالاولى فانى اعرف انها قد تبدو مفرطة فى المثالية فى هذا العصر ، ولكن لا اعتقد انها كذلك ، سواء من حيث المبدأ او من حيث التطبيق .

وانا اذكر دائماخلال عملى بواشنطون منشأى واصلى .. لقد ولدت فى تلال تكساس الريفية ، وهى منطقة كانت نائية يومئذ ، ومازالت كذلك الى اليوم . ويعيش جيرانى واقاربى هناك فى استقلال واحتواء ذاتى ، فهم بعيدون عن كثير من المسائل القومية ، ولكن بعدهم ومعلوماتهم المحدودة لاتجعلهم غير اطراف فى القرارات التى تصل اليها فى الكونجرس .. واذ كنت اعرفهم جيدا ، فاننى اعرف ان الوصول الى اتفاق اجماعى بينهم اكثر صعوبة منه بين اعضاء مجلس الشيوخ فى واشنطون .

وليس جيرانى يختلفون فى هذا التفرد عن الامريكيين فى أى مكان آخر ، ومن المحتمل أن تكون هناك صلاحية فى آراء الاقلية ، ونحن ملتزمون جميعا بالبحث عن هذه الصلاحية والا نقنع أنفسنا بمجرد ارضاء الاغلبية ، فان حكمة الاغلبية مهما بلغت ليست هى خلاصة الحكمة كلها .

ان ما يفعله الناس الآن فى كثير من الاحوال ، هو الالتجاء الى الحيل المناسبة . ولا شك أن تخصيص مقابلة لكل شخص هى مسألة مرهقة جدا ، ومن ثم فنحن نقوم بتقسيماتنا ، وتقسيماتنا المتقاطعة التى تتيح لنا ان نتخلى عن الاصغاء والبحث اللذين كان ينبغى علينا أن نفعلهما . وتزداد المتاعب تعقيدا عندما نجرى تقسيماتنا على أسس واحدة ، ثم نجعل التطبيق يشمل مسائل اخرى وقرارات أخرى .. وباتباع مثل هذه الطريقة ، نخلق محاولات زائفة ، تؤدى الى حلول زائفة .

وعملية التعادل هذه فى امريكا تعد جزءا كبيرا من نظام الحزبين ، وهى تسهم فى الخرافة القائلة بان هناك

وجهين لكل مسألة ... صحيح ان هناك طرفين ، ولكن ذلك أمر يختلف عن الوجهين .

ولكن الامريكيين باحتفاظهم بفكرة الوجهين انمايحاولون ارضاءضمائرهم بحيث اذا سادت اغلبية احد الحزبين، لم تعد هناك حاجة الى اعادة بحث مسألة ما ... وفكرتهم في ذلك انه ما دام هناك وجهان للمسألة ، فان أى الوجهين سيكون مقبولا ... وهكذا فان الحل الذى يتقرر فى طريق القوة السياسية لا يتطلب تدقيقا عن كثب ...

وهذا الرأى الشائع فلسفة زائفة كما اعتقد ... فلا اظن ان هناك اى حل صحيح ، عدا الحل القومى ، وهو الحل الذى يستطيع كل الرجال ذوى الحجى الاتفاق عليه ولن يتم العمل الحقيقى الا بعد ان يوجد هذا الحل، ولو تطلب الامر سنوات ..

ان كل الدول تمتلك موارد معينة من الطبيعة والموقع والعقل البشرى ، ومهما يكن من شأننا فلابد لنا ان نبنى من هذه الاشياء التى تحت تصرفنا ، اما القناعة بما هو اقل من امكانياتنا النهائية ، فليس الا تنكرا لتراثنا وواجبنا .

ولما كنت قد جئت من ارض كتكساس ، فاننى اشعر بذلك بشدة ، واكثر ما افخر به بين كل الجهود التى بذلتها فى الحياة العامة هو ما تحقق فى استغلال نهر كولدز . ولست أفخر باقامة سدود على المجرى ، او تذليل الفيضانات ، بل اننى افخر بوضع حد للتبذير الذى كان يحدث للاقليم .

لقد اصبح الاقليم - الذى كان غير منتج فى شبابى - جزءا حيويا من اقتصاد امريكا القومى وامكانياتها ، والشيء الاكثر اهمية ، هو ان تبديد الموارد البشرية قد نقص فى الاقليم بأسره ، وتفتحت آفاق جديدة للعقول الشابة ، على الاقل لمجرد دخول الكهرباء الى المنازل الريفية .. لقد تحرر الرجال والنساء من تبديدقواهم فى الكد والعناء أمام صخور جبال تكساس التى لا تخضع .. وذلك هو الوفاء بالمسئولية الحقيقية للحكومة .

وعلى العكس من ذلك ، فان القضاء على التبديد من هذا النوع يحمل معه التزاما مستمرا للحكومة ، على كل المستويات ، بألا تخلق التبديد ذاته ، فتسلب الناس ثمار فرصهم الجديدة من خلال الافراط فى الانفاق والضرائب بلا تبصر .. وتلك مشكلة تتزايد خطورتها .

تلك اذن هي مبادىء فلسفتي السياسية ، وأن بعض من يسوى بين الفلسفات الشخصية والعقائد الشائعة قد يتساءل دون نهاية عن موقفي حيال هذه المسألة ، أو تلك .. ولكن الفلسفات ليست مصنوعة من ردود على اسئلة ، بل من وسائل اكثر تحملا لمعالجة المشكلات والاحاطة بها ، واننى بتلك الوسائل التي اعددتها ، استطيع ان ابحث عن حلول للمشكلات عندما تثور ، وان اجدها كما اعتقد ..

اننى « ديموقراطى » بمحض اختيارى الخاص ، اذ اننى استطيع في ذلك الحزب ان اطبق معتقداتى واعرب عنها بطريقة افضل .. ولكننى كما قلت في البداية رجل حر ، امريكى ، وعضو في مجلس الشيوخ الامريكى ، وديموقراطى ، وفقا لهذا الترتيب .. والى هنا يقف التقسيم بالنسبة لى .

ملخصة عن مجلة « ذى تكساس » ربع السنوية



هي نفسها ..

عندما ارسلونى عبر البحار في عام ١٩٤٢ كانت سفينتنا تبدو متهدمة تماما وكانها لن تقوى على اكمال الرحلة .. ولكننى كنت مقتنعا بان الحكومة مادامت تعتبرها آمنة فلابد انها كذلك ، الى ان سمعت يوما حديثا دار بين جاويش عنبر الطعام ، وهو جندى قديم من جنود الحرب العالمية الاولى ، وبين احد البحارة .. اذ قال الجاويش :

– هذه السفينة العتيقة تذكرنى بالسفينة المحطمة الصدئة التى ارسلوها لنا عبر البحار خلال الحرب العالمية الاولى

فسأله البحار :

وماذا كان اسمها ؟

فقال : شاتو – تييرى .

وهنا شحب وجه البحار وقال :

– يالهى .. هذه السفينة هي « شاتو – تييرى » ..!



فرصة أخيرة !

كان المتسول يضع حول رقبته لافتة كتب عليها :

« انتهزوا الفرصة .. آخر ثلاثة أيام لى في هذا الشارع ! »

« حتى عندما كبر الاطفال وذهبوا الى الكلية .. لم تسمح لهم قط ان يشاركونا في هذه الساعة الاخيرة من عشية العيد »

١٩ جوربا .. إلى جوار المدخنة

هذه هي الساعة الفريدة في السنة كلها .. عشية عيد الميلاد

انها هي نفسها دائما .. ودائما مختلفة .. ان التماثل السعيد في البيت القديم : بيتنا وشجرة عيد الميلاد وقد تكدست تحتها الهدايا استعدادا للغد .. انه في هدوء الليل عندما يكون الجميع نياما عدا اثنين ، أو كما هو الحال الآن ، واحد ... أنا نفسي ! .. انه في المدخنة الحجرية الكبيرة التي اجلس الى جوارها ، وصف الجوارب المعلق هناك .. لقد كانت الجوارب موجودة دائما في تلك الساعة ، والفرق الوحيد هو في العدد والاحجام .

انها رخوة وخالية في تلك اللحظة .. ولكني سوف أملأها ، وبينما افعل ذلك ، سيعود ذهني ــ كما يفعل دائما ــ الى الماضي عبر السنين .. عندما كنا نملأ جوارب الاطفال في هذه الغرفة والى جوار المدخنة .. انه الاستعداد النهائي لعيد الميلاد ، وحتى بعد ان كبر الاطفال الى الحد الذي يسخرون فيه من « سانتاكلوز » وحتى بعد ان كبروا وذهبوا الى المدارس ثم الى الكلية ، لم نتركهم قط يشاطروننا هذه الساعة الاخيرة من عشية العيد وملء الجوارب .. لقد كانت تلك ساعتنا .. ساعة الذكرى والتأمل .. ساعة الضحك والحنان الخاص .

كنا نذكر ــ كما اذكر الليلة ــ الاحداث التي جعلت العام ينتهي بمثل هذه السرعة وكنا نقارن بين اطفال هذا العام وما كانوا عليه في العام الماضي ، لقد اصبحت الجوارب اكبر حجما . كيف أمكن ان يكون للاطفال مثل هذه الاقدام الكبيرة ؟ . ترى الدينا ما

يكفى لملئها ؟ . لقد كانت تلك صيحات تتردد كل عام ، وكان لدينا دائما مايكفى مهما كبرت الاقدام . وما كان اصغرها فى البداية !

ولاتزال هنالك جوارب صغيرة ، أصغرها الان هو جورب احدث الاطفال المولود الصغير لابنتى . . . لقد ازداد صف الجوارب طولا .. خمسة جوارب صغيرة لخمسة صبيان صغار ، وثلاثة جوارب صغيرة لثلاث بنات صغار .. كل الاطفال اطفالى ، تتدلى جواربهم بين جوارب امهاتهم الطويلة ، وجوارب آبائهم الكبيرة الاقدام .

هنا بجوار مقعدى تتكدس الهدايا التى سأضعها فى الجوارب .. والاحطاب تتأجج فى المدفأة . وفى المكتبة المجاورة لغرفة الجلوس شخص ما كان يجب ان يكون فى فراشه .. يردد انشودة عيد الميلاد بصوت ناعم تحدوه نية طيبة ــ انا على ثقة منها ــ فى ان يحول دون شعورى بالوحدة ، اذ اننى ارفض ان يكون معى احد فى هذه الساعة ، فقد جرى التقليد فى بيتنا على انه فى عشية عيد الميلاد ، يكون الاباء هم « سانتا كلوز » فيما يتعلق بالجوارب .. ان هنالك ١٩ كوما من الهدايا بجوارى على الارض ، كل منها مغلف بعناية ، بحجم يتناسب مع الجورب

انها هدايا ليست غالية بطبيعة الحال ، هدفها التسلية لا القيمة ، ولكنى احب ان اضع هدية واحدة غير متوقعة فى كل جورب .. شيئا صغيرا الى حد يكفى ليناسب اصبع الجورب الكبير ، ولكنه غير عادى الى حد يكفى ليوحى بالبحث الاخير .. خاتم لفتاة تعتقد انها لن تحصل على خاتم فى هذا العام ، أو قرطا لأم شابة فقدت قرطها فى الصيف الماضى عندما جذبه طفل من اذنها والقى به بين الحشائش ، أو قلما رصاصا ذهبيا للشاب الذى حصل على وظيفة جديدة ، أو ملعقة فضية لطفلة متوسطة الحجم ، تعتقد انها تستطيع ان تطعم نفسها افضل مما يفعل أبوها ، مع انها تنثر الطعام على نطاق واسع .. أو ساعة للطفل الصغير الذى تعلم لتوه معرفة الوقت .. ان مثل هذه الاشياء تعد كنوزا .

واذا تسنى لى اعداد قصيدة من كلام لامعنى له أو رسالة حب فلا بأس من وضعها مع كل هدية ، وفى بعض السنين يكون لدى كثير من الاشعار .. وفى سنوات أخرى لااستطيع ان اجد قافية مهما قدحت زناد فكرى

انني لا أعرف بعد الحب الأول بين الرجل والمرأة عاطفة اخرى اعمق من تلك التي يشعر بها الابوان عندما يعرفان ان اطفالهما اصبحوا رجالا ونساء بالغين ، على أستعداد للقيام بنصيبهم في عمل الحياة .

لقد أمتلأ الآن جوارب الاطفال .. كنت مشغولة طوال تلك الفترة، متذكرة حينا ومفكرة حينا ، وبين الحين والحين اصغي الى الموسيقى المنبعثة من الغرفة الاخرى ، وهي تعزف : «من هذا الطفل الراقد على صدر مريم ؟ »

كنا نرتل الانشودة كل عام ،وسوف نرتلها مرة اخرى هذا العام حول البيانو .. الامهات الصغيرات يحملن أطفالهن الصغار ، وانا أم هؤلاء الامهات الصغيرات ، وسوف يصغي الاطفال وقد اتسعت عيونهم .

ان الجوارب متوسطة الحجم هي التالية ، وهي جوارب اصغر بناتي ، اولئك اللواتي اعطتني الدنيا اياهن . واحدة من المانيا واثنتان من اليابان ..آباؤهن جنود امريكيون ..طفلات جميلات من العالم ، وجدن لحسن الحظ طريقهن الى هذا المنزل ، والى انا باعتباري أمالهن .. اعمارهن ١٦ و ١٤ و ١٣ .. واضع خاتما في الاصبع الاكبر لجوربين ، « وكستبانا » ذهبيا في اصبع الثالث ، الى تلك التي تحب الحياكة .

لقد قلن لي « نرجوك يا اماه الا تضعي لنا حلوى هذا العام » . وهكذا لاحلوى لهؤلاء الثلاث المتأنقات اللواتي بدأن يعرفن انهن جميلات ، وتذهب « علاوة » الى كل واحدة منهن ،عقد فضي مصنوع باليد اشتريته من « دار جيلنج » عندما كنت هناك ازور لاجئي التبت في الربيع الماضي، وكتبت رسالة لتوضع مع العقد جاء فيها :

« البسي هذا باحترام للايدي التي بذلت كل تلك العناية لعمل شيء جميل »

آه .. ها هو كنز لابنتي الطويلة ذات العيون السوداء .. انها زمردة غير مصقولة من الهند . انها ماهرة في اشغالها اليدوية ، وسوف تضعها في خاتم ذهبي او ربما مشبك صغير ..وبتلك المروحة من اليابان ستذهب الى اصبع جورب طويل جدا .. طويل الى حد انني أسائل نفسي عما اذا كنت سأستطيع ملئه ..ثم الاشياء التي لا معنى لها . وكان آخر شيء كتابا من طبعة شعبية في أعلى الجورب .. اذ لا بد بطبيعة الحال ان يبدو كل جورب ممتلئا الى حافته .. وكانت هناك عرائس ولاشك للبنات

الصغار ، عرائس صغيرة لاتنافس العرائس الكبيرة المعروضة تحت شجرة عيد الميلاد ، وسيارات نقل صغيرة للاولاد الصغار ، لاتنافس العربات الكبيرة غدا .. اما الفتيان الكبار ، فنفس الطبعة الشعبية من الكتب بعد طيها برفق ، أو اشياء اخرى مماثلة تبرز من الجوارب بطريقة رقيقة .. وهناك دائما عصا من الحلوى ، اذ ماذا يكون جورب العيدبدون عصاالحلوى ذات الشرائط الحمر والبيض ؟

وفى صباح العيد ، بينما يقوم الكبار باعداد الافطار ، يجرى تفريغ الجوارب .. وبين الرشفات والافواه الممتلئة ، نبتهج ونقارن .. ويبتلع الصغار طعامهم بسرعة ليتمكنوا من الهبوط الى الطابق الإسفل واللعب بسياراتهم الصغيرة .

ولكن هذا سيحدث فى صباح الغد .. ونحن لانزال فى عشية العيد .. وانتهى من الجورب الاخير واعلقه على المدخنة ، واجلس على المقعد الكبير لاتمعن فى العمل النبيل .. صف جميل ، فى كل عام جوارب اكثر من العام الذى سبقه .. ويسودالسلام والسكون .

انه منتصف الليل دائما ..الحطب اصبح كتلة من الفحم ، قرمزية تحت الرمادالاشهب .. والموسيقىتقترب من نهايتها فى الغرفةالاخرى ، ويدخل عازفها على أطراف اصابعه ، وينحنى الى جوارى على الارض .. واضع يدى عليها فتاخذها .. اننا نحن الام والابنة ننتظر معا ..

نصف الليل .. لقد انتهت عشية عيد سنة اخرى .. اننى انبذ ضباب الحزن الذى سيطوينى اذا سمحت له بذلك .. وغدا يوم عيد الميلاد سوف تمتلىء هذه الغرفة الصامتة بالحياة .. حياة جديدة .. حياة متجددة .. عيد ميلاد آخر لهذا العالم الذى يعيش فى الخطر ، وتقل فيه النيات الطيبة ، ولكن حمدا لله ، فهذا عيد ميلاد آخر .

بقلم بيرل باك فى (سوبربيا ــ توداى)



اقناع ..

نشرت احدى وكالات السياحة الاعلان التالى :

اذهبوا الى اريزونا .. حيث يقضى الصيف فصل الشتاء !

مــا أحلى النفــاق



((كل امرأة تريد وتستحق وتحتـاج الى دبة كبيرة بيضـاء بين الحين والآخر ! ..))

في ردهة احـد المسـارح شاهدت أخيرا رجلا جذابا لم اره منذ عشر سنوات ، فصحت أناديه : ((ديفيد)) . فحدق في بنظره باردة ، حتى شعرت انني سحقت ، ولكنني عندما تمتمت باسمي ، صاح في حرارة : ((هيلدجريد ! مـا كنت لاعرفك قط فأنت تبدين اكثر شبابا !!)) وعندما تركنا وانصرف تبعته بعيني انشي نشوى ، قال مرافقي : ((لقد خرج من هذا المأزق بطريقة لطيفة بكـل تأكيد .))

ولقد فعل ذلك حقا ، وانني على استعداد الآن لان اتبع هذا الكذاب الساحر الى اقاصي الارض .

ولعلي اكون ذات قابلية خاصة لجرعة من التملق ، لانني كنت فى شبابى اتلقى جرعات يومية من الصراحة من زميله فى المدرسة تدعى « ماري بيل » ، وانت تعرف كيف يقولون عن شخص ما « انه امين الى حد ان امانته تجرح ؟ لقدكانت ماري بيل من هذا النوع ومازلت أحمل آثار جروحها ! »

وانني اذكر تلك الامسية التى قضيناها على شاطىء البحيرة حيث اصطحبت أمنا مجموعة منا للسباحة .. وعندما ظهرت فى رداء البحر ، رمقت مارى بيل كل جزء من اجزاء جسدى بعيون زرقاءلاتطرف ، وقالت فى صوت واضح كصخرة من البلور « ياالهى .. انك بارزة العظام .. ان صدرك يبدو كألواح النافذة ! » .

اعتقد اننا نحب كثيرا ان نسمع كذبات عن نقاطنا الضعيفة وهذا ما يجعل الذين يتملقونني ينتشرون على مدى واسع ، فعندما أذهب مثلا الى احدى الحفلات واحاول أن أبدا حديثا ما ، فان هذا الحديث يبدو ضعيفا واشعر انا انني اكاد اغرق ، ومن ثم فانني اتوق الى ان اجد زميلا بين ضيوف المأدبة يقول لى « انك اكثر الفتيات التى قابلتهن سرعة بديهة منذ مدام دي ستايل » والواقع انني لو استطعت أن يكون لى عشيق محترف فان واجبه الاساسي سيكون أن يبرز برأسه ساعة بعد ساعة كديك الساعة ليقول « يالك من لبقة » وعليه ايضا أن يضيف مرة اخرى « انت ايتها المخلوقة الجميلة الطويلة الاطراف انك لبقة حتى طرف حذائك »

وعندماا قدم هدايا منتقاة وملفوفة بعناية فائقة ، فانني اريد أن اسمع من يقول لى « انك عبقرية فى اختيار الاشياء ! » وغالبا مايفحص الشخص المحبوب ذلك الشيء ويتسائل « ترى ماهو ؟ » وعندما أخبره فى فخر انه يحتوى على ثقالة للورق وعصارة لقدح من عصير التفاح فانه يقول : « ان صانعى هذه الاشياء يريدون خداع الاغرار » وكان ينبغى بدلا من ذلك ان يقول » من سواك يستطيع ان يجد الصبر لاختيار هذه الاشياء الجديدة المبهجة ؟ »

والملابس التى اختارها لنفسى نقطة اخرى من نقط الضعف القابلة للهجوم .. فعندما ارتدى شيئا اعرف بالفعل

انه قبيح فانني اريد ان يطمئنني احدهم قائلا :« ان هذا الرداء يفعل شيئا مالك » ولايهم ماهو ذلك الشيء الذى يفعله ، فانني لست بالشخص الذى يحلل الاطراء بحثا عما فيه من المعانى الخفية .. وكل ما اريده كذبة كبيرة بيضاء اتعلق بها .

وفى الربيع الماضى أقدمت فى لحظة من لحظات الجنون على شراء قبعة ، عليها كومة عالية من الزهور الصفراء ترتفع الى قمة تقل قليلا عن « قمة ايفرست »» فقد شاهدتها منعكسة فى مرآة المتجر وقد سلطت عليها الاضواء الفنية ، مع ما يصحب ذلك من النغمات الموسيقية للبائعة وهى تقول :« ان معظم النساء لايستطعن ارتداء هذه القبعة ولكنها تناسبك انت تماما » فابتلعتها ، ولكننى عندما ارتديت القبعة فى المنزل وقلت فى ثقة « .. يامرآتى .. يامرآتى أهناك من هى اجمل منى ؟ » واستخدمت المرآة التعديل الدستورى الخاص بعدم جواز شهادة المتهم على نفسه !

ولكن مرافقى ، حفظه الله ، كان مصنوعا من قالب لطيف . ومع انه عندما شاهدنى لاول وهلة ندت منه زمجرة لا ارادية الا انه تمالك نفسه فورا فسألته فى قلق : « اتعجبك ؟ » فقال « حقا انها غير عادية » ثم تدارك قائلا : « اننى لم أرك يوما على هذا النحو .. كالمزهوة ! » لقد كذب كسيد مهذب وقبلت كذبته كسيدة .

وكلما استبد بى التعب ، رغبت ان اسمع اننى مقدسة متألقة رائعة ، وكلما تقدمت فى السن ازداد تقديرى لصديق ولد فى فينا ولا يزال يحتفظ بسحر القارة الاوربية ، وكما ان من المؤكد ان الندى يتساقط والطيور تغنى ، فان من الممكن الثقة بانه سوف يقول محييا « انك تبدين رائعة » .

ولم اره يتردد سوى مرة واحدة ، وكان ذلك عندما جاء ليزورنى فى المستشفى حيث كنت راقدة اعالج من مرض كريه فى الجيوب الانفية ، وعندما دخل الغرفة كان قد بدأ يقول فى دماثة :

« ما اجمل أن أراك .. انك تبدين .. » ولكنه لمحنى فى هذه اللحظة ، وانا ارفع انفى الاحمر الملتهب وانظر كالحولاء من طرف عينى المنتفختين ، فظل ساكتا لحظة او لحظتين ، ثم قال فى رقة بالغة : « ان وجهك يبدو ممتلئا .. انه يبدو رائعا » .

ان على كل مستشفى أن تحتفظ بشخص كذاب بين موظفيها لاسباب

نفسية .

ان طبيبى صريح جدا ، فعندما اذهب لاشكو اليه من الوخزات الحادة ، واقول له فى شجاعة اننى ربما كنت أشكو من مرض غريب فانه يقول « انه الروماتيزم ، وماذا تتوقعين غير ذلك فى مثل سنك ؟ من المحتمل أن تظلى بهذا المرض الى نهاية حياتك . » وما كان أسهل عليه أن يقول بدلا من ذلك « تستطيعين الشفاء من هذا المرض خلال أسبوع بفضل مقاومتك المروفة ، كم اود ان يتمتع كل مرضاى بمثل شجاعتك . » انه يستطيع بذلك ان يحصل على دم قلبى .

انهم يقولون ان التملق شيء سطحى ، ولكنه عميق بما فيه الكفاية بالنسبة لى يا حبيبى ، أما الحقيقة فهى التى أشعر بها فى عظامى مثل الروماتيزم !

ملخصة عن « ماكول » بقلم هيلد جريد دولسون

الى الابد ..

كان باشجاويش الفصيلة رجلا يتمتع بكفاءة بالغة ، لولا عيب واحد فيه ، هو انه كان يشرب احيانا حتى يثمل تماما ، ويورط نفسه فى متاعب تنتهى الى نزع شرائط رتبته وانزاله الى رتبة اقل ..

وحدث يوما ان حصل على اجازة لمدة ٣ ايام فى هونولولو ، وهناك سكر وعربد حتى اعتقله البوليس الحربى ، وفى اليوم التالى استدعى كالعادة الى مكتب الضابط قائد الفصيلة .

واعترف بانه كان مخطئا ، ولكنه بعد ذلك شمر عن ساعديه ثم قال لضابط الفصيلة :

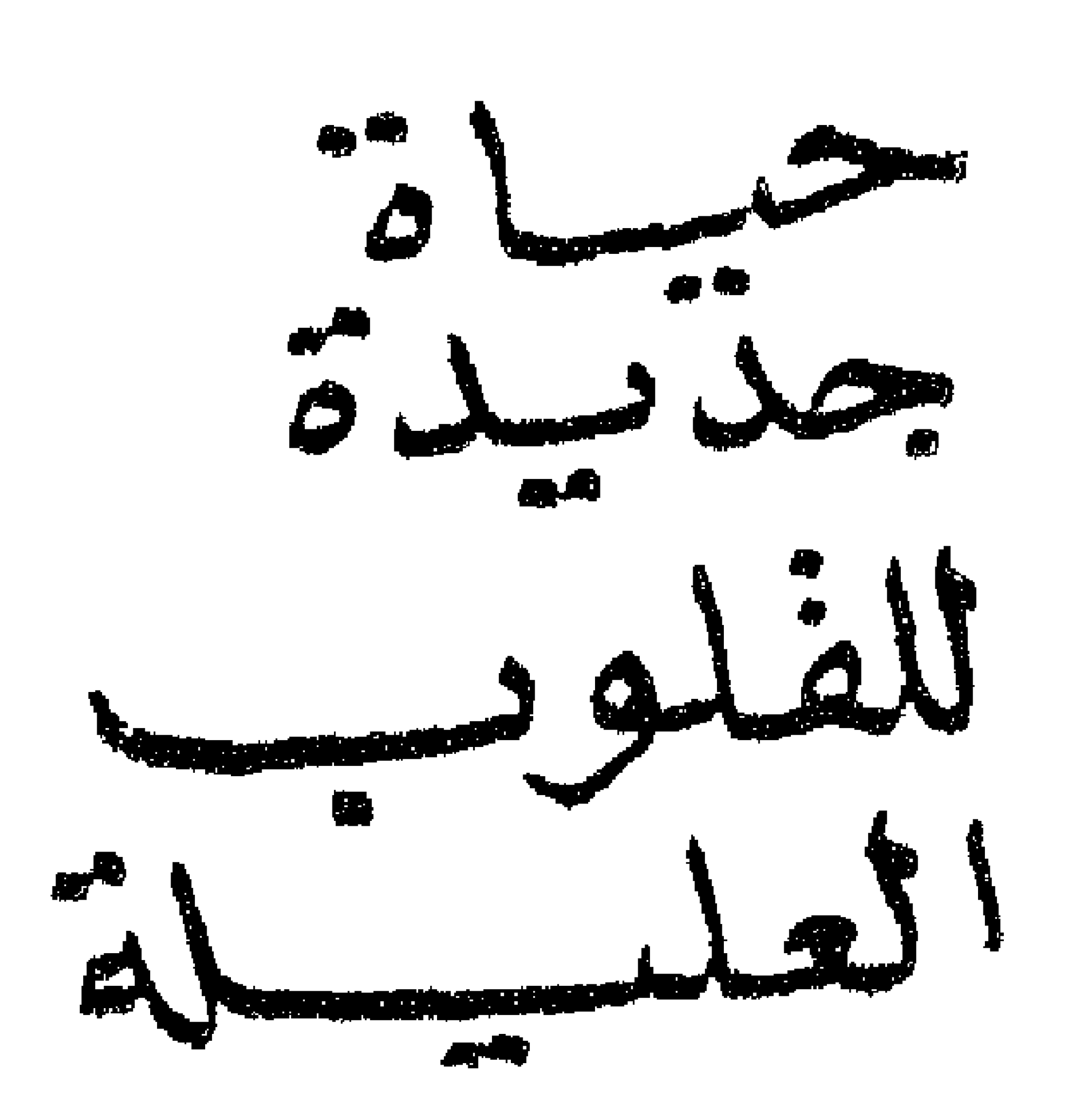
ـ ولكن حاول هذه المرة ان تنزعها ..!

ونظر الضابط ، فاذا به قد رسم شرائط الرتبة على ذراعيه بطريق الوشم !



بالعكس ..

كان زوج نجمة السينما جوان بلونديل ينصحها دائما بان تسقط خمس سنوات من عمرها لاغراض الدعاية .. وهكذا استبعدت خمس سنوات من سنة ميلادها وهى ١٩١٤ ، وهذا هو السبب فى ان تاريخ ميلادها وارد الآن فى دليل مواليد ١٩٠٩ !





«الوف من الناس يسيرون الآن فى كل مكان بفضل جهاز صغير مفروس فى اجسامهم »

عام ، أصيبت ربة بيت [illegible] سنطلق عليها اسم « اجنس جنترى » باغماء مفاجىء ، ولكنها لم تفكر فى الامر كثيرا يومئذ ، الا ان نوبات الاغماء بدأت تتكرر بعد ذلك بصورة مخيفة .. وذات مرة اغمى عليها وتعثرت لتسقط من درجات السلم ..

وعندما احست أن نبض قلبها يبطىء كثيرا ، ضغطت اصابعها على معصمها واحصت الضربات . كانت ٢٠ ضربة فى الدقيقة فقط .. وسرعان مافقدت القدرة على المضى فى حياة مشوشة بطيئة الحركة ، واعتكفت فى فراشها .. كان قلبها يتوقف عن الخفقان احيانا لمدة ٢٠ ثانية أو أكثر . وتقول هى : « عندما كنت اذهب لانام ، لم أكن ادرى هل سأستيقظ مرة أخرى أم لا »

لقد كانت مسز جنترى ضحية انسداد فى شرايين القلب ، وهو خلل مروع تضطرب بسببه الخفقات الكهربائية المسئولة عن توقيت ضربات القلب ، أو تعجز عن العمل ، وهكذا اصبحت مسز جنترى مرشحة لعملية جديدة غير عادية .. عملية انقذت حياتها .

لقد أدخل فى جسمها جهاز توقيت كهربائى لا يزيد فى حجمه على ساعة مهندس السكك الحديدية ، وأوصل بقلبها بوساطة اسلاك ، وعلى الفور تقريبا بات النبض منتظما الى حد

يمكن الاعتماد عليه .

وتقول السيدة : « لقد زال الضباب عن ذهني ، وأنا أقوم الان بشراء ما أريد من الاسواق وتدبير المنزل ، واعيش حياة منتظمة الى حد معقول ، واشعر انني على ما يرام .

ان حالة مسز جنترى تمثل حالات عدة ألوف من المرضى من كل الاعمار الذين اصلحت الاسلاك قلوبهم وجددت حياتهم .

ان فى محرك السيارة جهازا يسمى « الموزع » يغذى « السلندرات » فى تتابع منتظم ، وفى القلب الطبيعى شبكة صغيرة من الياف تسمى «منظم الضربات » تقع فى أعلى الاذين الايمن للقلب ، ويقوم بنفس العمل تقريبا . فهو يطلق نبضات منتظمة من الكهرباء تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ فى الدقيقة وهذا يحرك الاذينين أو الغرف العليا للقلب - فيجعلهما ينقبضان ، وبعد تمهل قصير جدا ، يمر همس كهربى الى « حزمة هيس » وهى تجمع دقيق للالياف العصبية والعضلية ، ومن هناك تنتشر الشحنة الكهربية لتجعل البطينين ينقبضان ، وهى التى تقوم باغلب عملية السحب وتوزيع الدم على الشرايين .

ان فى استطاعة المرض والعقاقير والنوبات القلبية أن تتلف « حزمة هيس » التى تشبه نظام الاسلاك فى معجزتها ، وفى بعض الاحيان عندما تسد جلطة دموية شريانا تاجيا ، يتكون نسيج مجروح قد يغزو الحزمة الحديدية ، كما أنه يمكن ان يصاب خلال عملية جراحية للقلب ولما كانت الحزمة دقيقة الحجم تختفى عن عين الجراح ، فانها يمكن ان تتلف بالخياطة على الرغم من أدق الاحتياطات .

واذا تلفت محطة التقوية الكهربية الهامة أو دمرت ، فان القلب يبدأ فى ترك بعض الضربات كمحرك السيارة المختل . وقد يبدأ البطينان فى العمل فى توافق ، ولكن على خلاف فى التوقيت مع « الاذينين » فان كان التفاوت بينهما معتدلا ، فان آثار مثل هذا الانسداد القلبى قد يكون ضئيلا وفى احيان اخرى قد يصاب البطينان بتليف ، ويخفقان بشدة ، ويسحبان دما قليلا او لايسحبان ابدا ..

وقد يسرع النبض أو يبطىء ، حتى يصل فى كثير من الاحيان الى ٢٠ أو ٣٠ ضربة فى الدقيقة ، وعند هذا المستوى ، لاتحصل الكليتان على دم كاف ، وتتراكم السوائل فى الانسجة ، كما يقل الاوكسجين فى المخ وتبطىء حركته . وفى الحالات

الطفيفة يتوقف القلب بين حين وآخر ربما لعدة دقائق ، وقد يصبح الاغماء أمرا شائعا .. وقد ذكر احد المرضى وكان يحتفظ بسجل للمرات التى اغمى عليه فيها انها بلغت ٨٤٢ مرة فى ١١ شهرا ، وكان هناك ضحية أخرى اصيب بالاغماء والسقوط كثيرا حتى انه اضطر لارتداء خوذة خاصة لحماية رأسه ..

كانت احتمالات الامل للمرضى ذوى القلوب التى اختل توازنها الكهربائى كئيبة دائما . وقد تبين من احدى الدراسات أن نصف المصابين اصابات شديدة ماتوا خلال ثلاثة شهور على الرغم من علاجهم بعقاقير مقوية مختلفة . وقد بدأ أمل هؤلاء المرضى يبزغ فى عام ١٩٥٢ عندما ابتكر الدكتور بول زول بمستشفى «بيث» فى بوسطن منظما صناعيا لضربات القلب من الخارج ، يرسل صدمات حادة من الكهرباء من خلال جدران الصدر الى القلب .ولكن منظم « زول » كانت له عيوب كثيرة ، اذ كانت عضلات الصدر تتقلص بشدة مع كل صدمة كهربية ، كما حدثت حروق كثيرة ، وروع كثير من المرضى بالصدمات المتقاربة الفترات .

وفى غضون ذلك ، كان الدكتور « ولتون ليلهى » استاذ الجراحة بكلية طب جامعة منيسوتا قد ازعجته كثرة عدد حالات انسداد القلب بعد جراحات ناجحة فتح خلالها القلب ، وعندما فكر فى المرضى الذين حكم عليهم بالفناء بسبب اختلال عمل القلب ، خطرت له فكرة : لماذا لايجهز قلوبهم باسلاك جديدة ، يوصلها بقطبين كهربيين يتصلان باسلاك خارج الجسم الى منظم ضربات خارجى ؟! ان هذا الاتصال المباشر سيؤدى الى انتظام الضربات بنسبة تتراوح بين ٣ و٤ فولت فقط ، تكفى لانتاج ضربات يعتمد عليها .

وفى عام ١٩٥٧ بدأ الدكتور ليلهى تركيب الاسلاك التى تنقذ الحياة ، ولكن هنا أيضا برزت بعض الصعوبات فالتلوث بالجراثيم يمكن ان يحدث فى المناطق التى تنفذ منها الاسلاك من الجلد ، كما أن منظم الضربات الخارجى كان يثير مشكلة خلال الاستحمام أو التدريبات الرياضية .

وفى ذلك الحين تقريبا ، بدأت جماعات كثيرة تفكر فى وسائل جذرية جديدة ، ومن هؤلاء القادة الدكتور وليم شارداك رئيس قسم الجراحة بمستشفى المحاربين القدماء ببافالو فى ولاية يورك ، والدكتور آك ننج

بمعهـــد كارولنيسكا بستوكهولم ، والدكتور أدريان كانتزوفيتز بمستشفى « ميموفيدس » ببروكلين ، والدكتور زول في بوسطن •

كان السؤال هو : لماذا لايستخدم منظم للضربات مزود ببطاريات تدوم فترة طويلة ويمكن ادخالها في الجسم؟ أن مثل هذا المنظم سيصبح في الواقع عضوا جديدا في الجسم •• وبدأ بوضوح أنه لابد أن يكون هناك شيء يمكن الاعتمـــاد عليه تماما ، محكم لاينفذ منه الماء حتى لا تقطع سوائل الجسم الدائرة الكهربائية ، كما أنه يجب أن يكون صـــغيرا جداً حتى لايثير أى ضيق للمريض •

ومضى الخبـــراء يعملون •• وبدأ ولسون جريتباتش خبير الالكترونات متعاونا مع الدكتور شارداك في ابريل سنة ١٩٥٨ يعملان في معمل بحظيرة السيارات خلف منزله على مقربة من بافالو بنيويورك ، وفي خلال عشرة أيام كان قد انتهى من اعداد نموذجه الاول، واستطاع وضع ادوات المقاومة والتكثيف والترانزستور، والبطاريات الزلبقية الصـــغيرة في حزمـــة من البلاستيك تزن ١٤٠ جراما ••

وقام الدكتـــور شارداك وزملاؤه بتخدير كلب، وفتحوا قلبه ، وخنقوا « حزمة هيس » بالخياطة ، وراحت خطوط رســـام القلب الكهـــربائي تتراقص عبر شـــاشة جهاز قياس الذبذبات(وتشبه شاشة التليفزيون) وأخذت تبدو في شكل المميز لانسداد تام في القلب • ثم شـــبكوا قطبين كهربيين من صلب لايصدأ من منظم جريتباتش للضربات في جدار البطين الايسر، وعندما أدير منظم الضربات ، استقر قلب الكلب على خطوط عادية لقـــد نجح المنظم •• ولكن الى متى سيظل هذا الجهاز يعمل ؟ ••

لقد تعطل الجهاز الاول بعد أيام قلائل •• ومر عامان قبل أن يبدو امكان الاعتماد على الجهاز الى حد كاف لتجربته على الانسان ••

وفي ١٥ ابريل حانت الفرصة •• لقـــد ظهر مريض في حاجة ماســـة للمساعدة : رجـــل في السابعـــة والسبعين كان يعاني منذ عام اغماءات مستمرة في الزيادة حتى سقط في احداها وأصيب بكسر في الجمجمة • كانت الحياة بالنسبة اليـــه يمكن أن تقاس بشهور قليلة مليئة بالخـــوف وقرر الدكتور شارداك تركيب منظم الضربات على قلبه ••

كانت الاستجابة المباشرة مذهلة• لقد اختفت فترات النعاس والتعب

وآلام الصدر ، وعاد الوعي العقلي .. واستطاع المريض أن يستأنف نشاطه الطبيعي لمن في سنه : فلاحة البساتين، والسير، والحياة الاجتماعية الهادئة .. وقام منظم الضربات باداء عمله باخلاص عامين ونصف عام ، حتى توقف القلب العجوز المرهق نهائيا .. ويقول الدكتور شارداك « ان منظم الضربات ليس قلبا جديدا انه مجرد جهاز كهربائي جديد بينما يبقى المحرك كما هو » ..

وقد بدأ عشرات المرضى بعد ذلك في الحصول على منظمات للضربات في صدورهم .. رجل في منتصف العمر عاد الى حالته الطبيعية بفضل منظم جعله يعود الى عمله في مصنع للقلب ، وطفل عمره ١٨ شهرا أصبح حيا اليوم بفضل منظم الضربات .

ولم يكن هناك مناص من ظهور بعض الصعوبات .. فقد ثبت ان التقديرات الاولى لبقاء البطاريات لمدة ٥ سنوات كانت متفائلة ، وقد أصبح أغلب الجراحين يستبدلونها الآن بعد ثلاث سنين عملية جراحية صغيرة تتم بمخدر موضعي فقط .

ولما كانت الاسلاك المغروسة في القلب تنثني مع كل ضربة بمعدل ٦٠ مرة في الدقيقة ، أي حوالي ٨٦٤٠٠ مرة في اليوم ، فانها قد تنقطع احيانا وقد احتاج كثيرون من المرضى الاوائل الى عملية ثانية في الصدر لغرس قطبين كهربيين جديدين ، ولكن يبدو ان هذه المشكلة قد حلت بوضع اسلاك أكثر قوة ، واتباع وسائل أحسن في أدخالها ..

ان الفنون الجراحية لادخال منظم الضربات تتباين .. ففي احدى العمليات التي تستخدم على نطاق واسع ، يفتح الصدر بين الضلعين الرابع والخامس ، ثم تفرغ الرئة اليسرى من الهواء ، وتزاح جانبا لتكشف عن القلب ، ثم تشق فتحة صغيرة في البطن ، وتدخل الاسلاك من نفق تحت الجلد الى القلب ، وبعد ذلك تخاط الاقطاب الكهربية في جدار البطين (وهي تغلق من تلقاء نفسها بعد اسابيع قليلة) وفي الخطوة الاخيرة ، يصنع جيب خاص في البطن لوضع منظم الضربات ، وتقفل بعد ذلك كل الجروح . وتستغرق العملية بين ساعة وساعة ونصف ساعة ، ويعود المريض الى منزله بعد فترة تتراوح بين ١٠ و ١٤ يوما ..

وبعد أن تستقر ضربات القلب المنتظمة ، وتتوقف حالات الاغماء ، تختفي مخاوف المريض التي لاتطاق .

ويقول الدكتور شارداك : « لم أر أحداً يحمد الله أو استرد اعتباره كهؤلاء الذين وضعت لهم منظمات ضربات القلب » ، والواقع أن من أكبر المشكلات مشكلة كبح جماح مثل هؤلاء المرضى ، فهم ينسون غالبا انهم ما زالوا يملكون قلوبا مصابة بتلف شديد •

وقد استخدم جهاز تنظيم الضربات فى قلوب كثير من المرضى فى دول كثيرة ، ولا يعرف أحد كم من الناس يعانون من انسداد القلب كل عام ، ولكن يقدر ان عددهم يبلغ عشرات الالوف• وقد يكون ربع هؤلاء اصابتهم شديدة تجعلهم فى حاجة الى منظم للضربات ، ولا شك ان هذا الرقم سيزداد نتيجة لازدياد عمليات فتح القلب ، وزيادة عدد الكهول مما يصل بكثير من الناس الى السنوات التى يزداد فيها انسداد شرايين القلب •

لقد كانت الخطوات الاخيرة فى الوسائل الفنية لاجهزة تنظيم ضربات القلب خطوات عظيمة ، وقد انتجت شركة جنرال الكتريك بالتعاون مع الدكتور كانتر وفيتز والفريق الذى يعمل فى مستشفى ميمونيدس منظما يمكن ضبط سرعته من الخارج ، اذ يوجد جهاز ذبذبات يوضع على الجلد فوق الجهاز المغروس فى الجسم ، ويمكن عندئذ تحديد عدد الضربات عند أى مستوى مطلوب بين ٦٠ و ١٢٠ ضربة • • وبعض الذين يستخدمون الجهاز يبطئون ضربات قلوبهم عند النوم ، ويزيدون سرعتها بعد الاستيقاظ ، وهناك سيدة من هواة ركوب الدراجات المتحمسين ، تميل الى جعل الضربات بمعدل ٨٠ ضربة وهى فوق الدراجة ، والبعض يزيد السرعة عند ذهابه الى مأدب أو مواعيد عمل ••

وهناك تطور مذهل فى الافق ، عبارة عن منظم للضربات يعمل بلا بطارية ، بل يستخدم كهرباء الجسم نفسه فى الحصول على الطاقة ، ويعرف الاطباء منذ زمن بعيد أنه اذا غمس قطبان من معادن غير متماثلة فى سائل موصل للحرارة ، فانهما سوف يلتقطان تيارا كهربيا ضعيفا ، وقد وضع علماء الابحاث بشركة جنرال الكتريك قطبا كهربائيا فى تجويف البطن فى بعض الفئران ، والآخر تحت الجلد ، والتقطوا كهرباء تكفى لادارة جهاز لا سلكى صغير ، وهم يعتقدون ان نفس الفكرة قد تستخدم قريبا لالغاء البطاريات من أجهزة تنظيم الضربات •

ولما كان كل نشاط الجسم كهربائيا بطبيعته الى حد ما ، فان آفاق فكرة المنظم تكاد تكون لا حدود لها .ويقول الدكتور كانتروفيتز : « ان ادخال دوائر الكترونية لتصبح أجزاء وظيفية دائمة في المخلوقات البشرية سيكون ميدانا مهما جـدا خـلال السنوات العشر القادمة وهناك مثلا احتمال استخدام منبه كهربائي منتظم لتنشيط العضلات المصابة بالشلل ، وربما أمكن تحرير بعض الاشخاص من الرئات الحديدية، وتمكين غـــيرهم من ذوى السيقان المشلولة من السير .. ان التقدم غير العادى فى ايجاد نظام جديد لتحريك القلوب المريضة ســـوف يبدو قزما ولا شك اذا قورن بالفن الذى لايزال يكمن أمامنا فى منظم الضربات .

بقلم ا. راتكليف



طريقة عملية !

جاء فى احدى استمارات طلب التامين على الحياة أنه اذا كان العنوان المذكور فى منطقة ريفية ، او رقم صندوق للبريد بادارة البريد فلا بد من ذكر تعليمات كاملة لتحديد مكان الاقامة .

وقد امتثل أحد مقدمى الطلبات لذلك فكتب ماياتى : « قف امام مكتب بريد كلايفيـــل وازعق .. وسوف يظهر راس فى نافذة أحد البيوت الثلاثة التى تراها امامك ، وقد يكون راس مسز ويلسون فاسالها عنى ! »

ذكاء ..

كان مغنى الاوبرا الايطـــالى الذى لايعرف الانجليزية فى طريقه الى بروفة موسيقية فى واشنطون عندما ضل طريقه وابتعد عن المترجم الذى يصحبه .. وفكر المغنى قليلا ، ثم اخرج ورقة نقدية امريكية من فئة خمسة دولارات واشار الى الصورة المطبـــوعة على ظهرها .. وهكذا وصل الى المكان الذى يريده ..

لقـــد كانت الصورة للنصب التـــذكارى لابراهام لنكولن ، وعلى مقربة منه ، على ضفاف نهر بوتوماك يقع المكان الذى ستقام فيـــه الحفلة الموسيقية !

كلمات شابة

سيكون التعليم اكثر فاعلية لو كان هدفه التاكد من ان كل فتى وفتاة سيعرفان عند مغادرة المدرسة مدى الاشياء التى لايعرفانها .. وانهما تشبعا برغبة دائمة لمعرفتها ..

***

من اسباب الضعف فى عصرنا هذا . . عجزنا الظاهر عن التمييز بين حاجاتنا واطماعنا . .

***

لقد ولدت فى عصر سعيد الحظ جدا .. فلم يكن فى ايامنا من يفكر فى تعبير « الاحداث المنحرفين » ، وكانوا يسموننا « الآفات » فقط !

جون هينان

***

كثير من الاشياء التى تثير خيبة الامل فى اواخر الحياة ، كان من الممكن تخفيفها الى حد كبير لو اننا استطعنا ان نتعلم — عن ايمان — فى مقتبل الحياة ، ان ما نسميه خطأ « سعادة » ماهو الا اتجاه لامكان ..

***

لكى تعيش فقط امر طيب ... ولكى تعيش فى حيوية ونشاط ، أمر افضل ولكى نعيش معا فى حيوية ونشاط ، هو الافضل ..

***

كل المبادىء الطبيعية تمت كتابتها ... ولم يبق الا وضعها موضع التنفيذ ..!

***

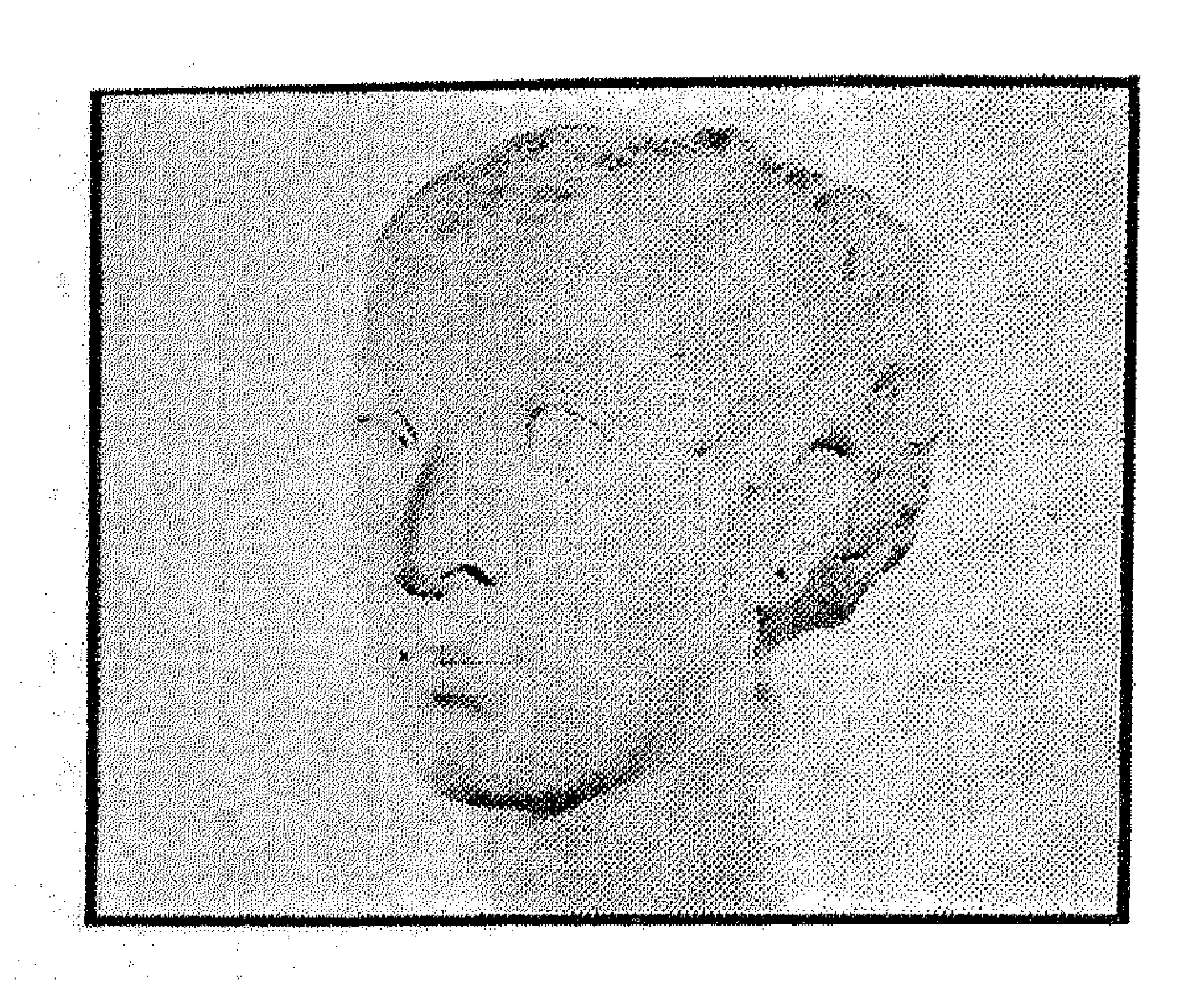
هناك طريقة واحدة مؤكدة لوقف اية مناقشة ساخنة .. يكفى ان تلقى عليها حقيقة واحدة باردة !

***

اذا اردت ان تتمتع حقا بالنوم ، والثروة ، والصحة ... فلابد من ان تعترضها بعض الاشياء بين الحين والحين

« ان قصتها الحقيقية أكثر سحرا من الاساطير التى أحاطت باسمها منذ ألفى سنة ... »

كليوباترا التى ظلمها التاريخ



المظنون عادة أن كليوباترا كانت غانية مصرية خليعة مثيرة للفتنة ، وأنها قتلت نفسها فى سبيل غرامها بالقائد الرومانى مارك انطونى ، ولكن القليل من هذا صحيح ، فعلى الرغم من أن كليوباترا كانت ملكة لهذه المملكة القديمة ، فليست هناك نقطة دم مصرية واحدة كانت تتدفق فى عروقها . لقد كانت مقدونية يونانية ، وكانت عاصمتها المصرية «الاسكندرية» مدينة يونانية ، ولغة بلاطها اليونانية وقد تأسست أسرتها الملكية بوساطة بطليموس ، وهو قائد مقدونى من قواد الاسكندر الاكبر ، استولى على مصر بعد وفاة الاسكندر ، ونصب نفسه ملكا عليها .

اما فيما يتعلق بخلاعتها وفجورها فليس هنـاك ذرة من دليل تربط بين كليوباترا واى رجل آخر عدا يوليوس قيصر ، ثم مارك انطونى بعد وفاة قيصر بثلاث سنوات ، ولم تكن تلك روابط بل صلات علنية ، أقرها رجال دينها ، وكانت معترفا بها فى مصر باعتبارها زواجا • والفكرة القائلة أنهـا كانت امرأة شهوانية ، تستخدم كل حيلها لاغراء هؤلاء الرجال فكرة سـخيفة ، فقد كان قيصر يكبرها بحوالى ثلاثين عاما وله أربع زوجات وعدد لا يحصى من المحظيات ، وكان جنوده يسمونه « الفاسق الاصلع » ، ويرددون أغنية تحذر الازواج بأن يحبسوا زوجاتهم بالقفل والمفتاح عندما يكون قيصر فى المدينة • أما مارك أنطونى فكان أكبر من الملكة الصغيرة باربع عشرة سنة ، وكان هو الآخر مغـازلا شهيرا •• واخيرا فان كليوباترا لم تقتل نفـسها فى سبيل غرامه ، بل رغبة فى تحاشى اذلالها على يد فاتح آخر •

ومع ذلك فقد ظلت الاسطورة تسرى منذ ألفى عام ، وكان السبب الاساسى فيها هم الشعراء وكتاب المسرح ـ بما فيهم شيكسبير ـ الذين ابرزوا مفاتنها البدنية وعواطفها اكثر ممـا ابرزوا ذكاءها وشجاعتها •• ومع ذلك فان أعمالها تكشف عن امراة ذكية واسعة الحيلة أمضت حياتها فى كفاح لتحول دون ابتلاع الرومان لبلادها

ولدت كليوباترا عام ٦٨ أو ٦٩ قبل الميلاد ، ونشأت وسط دسائس القصر وأعمال العنف • وكان أبوها بطليموس الثالث عشر سكيرا فاسـقا ، وعازفا للناى ، ومات وكليوباترا فى الثامنة عشرة من عمرها ، فأصـبحت عندئذ ملكة تحكم بالاشـتراك مع أخيهـا بطليمـوس الرابع عشر الذى يبلغ العاشرة من عمره ، وبعد عامين ، أجبر بطليموس الصغير اخته كليوباترا على العيش مبعدة فى سـوريا ـ بعد أن سيطر عليه ثلاثة من مدبرى المؤامرات فى القصر ، وهناك كشفت كليوباترا عن الروح التى اصبحت طابع حياتها فيما بعد ، اذ عمـدت على الفور الى انشـاء جيش ، وبدأت الزحف عبر الصحراء للقتال من أجل عرشها •

تلك هى كليوباترا التى قابلها قيصر فى خريف ١٩٤٨ قبل الميـلاد ، وقد جاء الى مصر ليطـارد خصم القـائد الرومانى بومبى فى صراع على السلطة السياسية ، وهو الصراع الذى جعل روما تعيش وسط الاضطرابات حوالى قرن من الزمان •

ترى كيف كانت صورة كليوباترا؟

ان الاثر الوحيد لذلك ، هو بضع قطع من العملة ، التى صكت تحمل صورتها الجانبية ، وتمثال نصفى أخرج من أطلال رومانية بعد موتها بحوالى ١٨٠٠ عام ، وهى تظهر أنفا أقنى ، وفما جميل التكوين مع شفاه رقيقة ، وقد كتب عدد من المؤرخين القدماء عن « جمالها الفتان » ولكنهم كانوا أناسا لم يروها فعلا ، ولعل أدق وصف لها هو ذلك الذى كتبه «بلوتارك» وسمعه عن جده ، الذى سمعه بدوره من أحد الاطباء الذين كانوا على صلة بأحد طهاة الملكة • فقد كتب بلوتارك يقول ان جمالها الحقيقى لم يكن فى حد ذاته رائعا الى حد لا يمكن مقارنته بأحد

ولكن كل الكتاب الاولين يتفقون على « سحر حديثها » و « صوتها البديع » وبراعتها « ودهائها فى الحديث » • كانت تتحدث ست لغات ، كما كانت على معرفة طيبة بالتاريخ والادب والفلسفة اليونانية ، كما كانت داهية فى التفاوض ، ويبدو أيضا أنها كانت واضعة ستراتيجية عسكرية من الطراز الاول • كما كانت لها قدرة على تأليف المشاهد التمثيلية ، فعندما استدعاها قيصر لكى تترك جنودها وتأتى الى القصر الذى استولى عليه فى الاسكندرية تسللت كليوباترا الى المدينة فى الغسق ودست نفسها وسط لفافة من أغطية الفراش ، وبعد أن أخفت نفسها بهذه الصورة ، حملها خادم على ظهره من خلال بوابة القصر الى جناح قيصر •

وسواء أكانت تهدف بهذه الحيلة الى التخلص من القتلة الذين استأجرهم أخوها ، أم أنها أرادت أن تؤثر فى نفس قيصر ، فان دخولها بهذه الصورة كان من اروع المشاهد التى حدثت فى كل العصور • وقد ساعدت شجاعتها وسحرها على اقناع قيصر بأن من السياسة اعادتها الى عرشها ، وبمجرد لقائهما الاول ، أصبحت حاملا !

ومن المحتمل أن تكون كليوباترا قد نظمت حملة ضخمة الى أعالى النيل فى الربيع التالى لكى تبهر قيصر بثروة مصر ، وقد ظلت هى وقيصر عدة أسابيع يطوفان فى عوامة فاخرة ، تصحبها ٤٠٠ سفينة تحمل الجنود والمؤن ••

ثم وضعت كليوباترا فى شهر يونيو ابنها «سيزاريون » ــ أى قيصر الصغير باليونانية ــ ويبدو أن الطفل ، وهو وحيد أبيه ، كان أساسا لمشروع طموح بين قيصر وكليوباترا لادماج مصر وروما فى امبراطورية واحدة فسيحة ، يحكمها الاثنان وسلالتهما من بعدهما •• وما أن ولد الطفل ، حتى رحل قيصر عن الاسكندرية ، وبدأ عمليات

عسكرية فى آسيا الصغرى وشمال افريقيا حيث قضى على كل المقاومة الباقية .. وفى حلال عام واحد ، عاد منتصرا الى روما ، دكتاتورا بلا منازع .. وكانت كليوبترا هناك مع ابنها « قيصر الصغير » حيث أنزلهما قيصر فى فيللا فاخرة ..

وفجأة ـ بعد حضور كليوباترا الى روما بعشرين شهرا ـ اصبح يوليوس قيصر جثة هامدة ، بعد ان قتل فى منتصف مارس ..

فهل استولى الحزن والالم على كليوبترا من جراء ذلك ؟ .. لا أحد يعرف .. فقد أقلعت عائدة الى مصر بعد شهر واحد ، وليس لدى المؤرخين وقائع معينة عن السنوات الثلاث التالية لحكمها ، فيما عدا أن المتنازعين على النفوذ الذى ألقى بروما فى غمار حرب أهلية ، سعوا الى الفوز بمساعدتها ، والظاهر أنها اتبعت سياسة حريصة ، فقررت أن تنتظر لترى من الذى سيصبح خليفة لقيصر .

وعندما برز مارك انطونى باعتباره رجل الشرق القوى ، بعث فى طلب كليوباترا لمقابلته فى طرسوس ، فتجاهلت دعوته بعض الوقت ، ثم أقلعت فى اسطول هائل ، يحمل الذهب والدقيق ، والخيول والجواهر ...

وبدلا من أن تنزل الى الشاطىء فى طرسوس كتابعة ، انتظرت كليوبترا فى سفنها التى ألقت مراسيها .. وبعد أن قامت بمناورة بارعة جعلت من أنطونى ضيفا عليها ، ثم واجهته بمشهد يبهر الابصار .. مجاديف السفن ذات الاطراف الفضية ، وهى تضرب الماء على أنغام الناى والقيثار ، وقد امتلأت السفن بالجوارى الحسان وهن فى أزياء الحوريات وعرائس البحر .. والمباخر تطلق فى الجو روائحها الغريبة بينما اضطجعت كليوباترا تحت مظلة ذهبية وهى فى زى فينوس ، وحولها شباب يحمل المراوح فى صورة كيوبيد اله الحب ..

وعقب انتهاء المأدبة ، أهدت كليوباترا الى مارك انطونى طبقا ذهبيا واوانى رائعة للشراب ، وأرائك ثمينة ، وطنافس مطرزة .. وفى الليلة التالية استضافت أنطونى وضباطه مرة أخرى وعند رحيلهم ، أهدتهم هدايا سخية مماثلة .. ولم يكن هدفها هو كسب عواطف انطونيو ، بل التأثير عليه بثروة مصر التى لا نهاية لها ، وبالتالى امكانياتها كحليف له .

وبعد ثلاثة شهور ، جاء انطونيو الى الاسكندرية حيث أمضى الشتاء ، ثم رحل فى الربيع قبل أن تلد كليوباترا

طفليهما التوأمين بستة شهور ، وقد ظل حوالى أربعة أشهر أخرى دون أن يراهمــا ٠٠ وفى نفس الوقت قامت كليوباترا بتعزيز الدفاع عن بلادها ، وأنشأت لنفسها أســطولا وكدست الذهب والمؤن • وعنـدما طلب اليهـا أنطونيو ـ الذى يأمل فى امتداد نفوذه الى الشرق ـ أن تقابله فى سوريا ، ذهبت كمســاومة ذات عزيمة قوية ، وخرجت باتفاقية حصلت مصر بمقتضاها على كل المساحات الشاسعة التى كان الفراعنة يمتلكونهـــا قبل ذلك بألف وأربعمائة عام ، ثم أصبحت بعد ذلك أقاليم رومانية ، كما وافق أنطونيو على عقد زواج ملكى منها ، واحتفالا بهــذا الحدث ، صكت عملة تحمل صـــورة رأسيهما معا ٠٠ وفى ذلك الوقت ، بدأت كليوباترا عهدا جديداً لحكمها •

وانطلقت مع أنطونى لشــن الحرب على الفرس ، وكانت قد بلغت الثالثــة والثلاثين ـ ولكنها اضطرت الى التخلى عن الحملة عنــد نهر الفرات لانهـــا أصبحت حاملا مرة أخرى ٠٠ ووضعت الطفل فى الخريف ، وفى ذلك الشتاء تلقت نداءات يائسة من أنطونى ٠٠ لقد تمزق جيشــه اربا ، واستطاعت بقاياه المرهقة أن تصـــل الى الساحل السورى ، وانطلقت كليوباترا لنجدته بالمال والمؤن والاسلحة •

وفى السنة التالية ـ ٣٥ قبل الميلاد ـ كان عليها أن تستخدم كل حيلها لتمنع أنطونى من محاولة القيــام بغزو آخر لفــارس ، وكانت الخمر قد شوشت تفكيره ، ولمــا كانت تدرك أن عدوهما الحقيقى هو «اوكتافيوس» ابن اخى قيصر ووريثه الشرعى الذى يسيطر على روما من الغرب ، فقد حثت أنطونى على أن يتخذ خطوتين ، الاولى اصــدار قرار بطلاق زوجته الاخرى « أوكتافيا » ـ شقيقة أوكتافيوس الحسناء ـ والثانية أن يأمر جنوده بعبور بحر « ايجة » الى اليونان ٠٠ كانت كليوباترا يومئذ فى ذروة مجدها ، يتودد اليها ملوك الشرق الاوسط وحكامه ، ويغمرها أهل اثينا بالتكريم ، ويشيدون بها كأفروديت ، ونصبوا لها تمثالا فى الاكروبوليس •

ثم تصدع كل شىء فى آخر لحظة بعد ظهر يوم ٢ سبتمبر عام ٣١ قبل الميلاد فى « اكتيوم » على الســـاحل الغربى لليونان ٠٠ ولم يتفق المؤرخون قط حول هذه المعركة المهمة ٠٠ لماذا سمح أنطونى الذى يمتلك جيشا متفوقا أن تصبح المعركة اشتباكا عسكريا ؟ أو لماذا رفعت كليوباترا أشرعتها وانطلقت بسفنها الحربية الستــين الى مصر ، ، بينما كان القتال الجدى دائرا ولم تتقرر

نتيجته بعد ؟ ولماذا ترك أنطونى جيشه الضخم وراءه ، وركب سفينتها وابتعد معها عن المعركة ؟

وعندما وصلت قوات أوكتافيوس وسقطت قلاع الحدود المصرية بين أيديها ، بقيت كليوباترا فى الاسكندرية مستعدة لمساومة أوكتافيوس أو قتاله •• ولكن عندما أطبق عليها جيشه ، هرب أسطول الملكة وفرسانها ، وانتحر أنطونى . اما كليوبترا التى أسرت حية فقد وضعت تحت الحراسة وأنذرت بأنها ان قتلت نفسها فسوف يموت أطفالها .

ومع ان أوكتافيوس وعدها بالعفو ، فقد افترضت كليوباترا أن مصيرها سيكون كمصير مئات من الاسرى الملكيين الآخرين الذين عرضوا فى شوارع روما مكبلين بالاغلال ثم اعدموا •• وبنفس الجسارة الى النهاية ، زعمت أنها تخلت عن كل فكرة فى الانتحار ، وبعد أن سمح لها بزيارة قبر أنطونى يبدو أنها أجرت اتصالات مع أتباعها المخلصين فى الوقت الذى كان هودجها يسير محمولا على الاعناق فى الشوارع وعادت الى مقرها ، وأخذت حماما وتناولت العشاء •• ثم جعلت خدمها يلبسونها زى فينوس ••

أما ماحدث بعد ذلك فنحن لانعرف عنه الا أن الضباط الرومان الذين اقتحموا مسكنها ، وجدوا كليوباترا ميتة ، وتقول الاسطورة أن الملكة تركت أفعى تلدغها بعد أن هربت لها فى سلة تين ••

وعندما احتفل فى روما بغزو أوكتافيوس لمصر ، سحب تمثال كليوباترا فى الشوارع وقد تدلت أفعى من احدى ذراعيه ، كما اكره اطفالها الثلاثة من أنطونى على السير فى الموكب المهين ــ اذ كان قيصر الصغير قد قتل قبل ذلك ــ ويومئذ بدأ شعراء الرومان ــ تقربا من المنتصر ــ ينشدون خرافة ملكة مصر الخليعة الشريرة ، وهى الخرافة التى مازالت حية حتى يومنا هذا .

عن مجلة « سيدة أمريكا » بقلم دون وارتون



الصوت الثالث !

فى انتخابات اجريت اخيرا فى البرازيل ، حصل احد المرشحين على ثلاثة اصوات فقط وبعد اعلان النتائج ، استقبلته زوجته قائلة فى غضب :

ــ لقد كنت اشك دائما فى أن هناك امرأة اخرى فى حياتك !

وباء من الصداقة

هناك عاطفة تكمن فى اعماق قلوب الناس فى كل مكان .. هى الحنين الى السلام ، ومهما كانت حكوماتها عدوانية او استبدادية ، فان شعوب هذه الارض ترتجف من فكرة الحرب وهى لاتريد اكثر من عالم طبيعى يعيشون فيه ويربون اطفالهم

واننى لاتساءل مرة بعد اخرى : اذا كانت الرغبة فى الصداقة ، وحسن النية عاما بين الناس الى هذا الحد ، فلماذا ينبغى أن يكون هناك كل هذا النزاع وسوء التفاهم ؟ الا يوجد شىء يستطيع المواطن العادى ان نفعله فى هذا الشأن ؟

لاريب انه ليس هناك رد واحد بسيط على السؤال الاول ، اما السؤال الثانى فانى استطيع أن اجيب عليه بحزم وامل كبير .. فهناك فعلا شىء نستطيع ان نفعله .. شىء قد يثبت انه خطوة فعالة حقا فى الوصول الى سلام حقيقى ..

ونحن جميعا ـ رجالا ونساء واطفالا ـ نستطيع الانضمام الى حركة أحب أن

« ان الشعوب اذا أتيحت لها الفرصة استطاعت ان تصنع صداقات مهما كانت الحواجز الطبيعية والصناعية التى تفرق بينها »



الرئيس ايزنهاور يحيى الوافدين من مدينة آرليس ـ فى جنوب فرنسا ـ لزيارة مدينة يورك شقيقة مدينتهم

اعتبروها (وباء من الصداقة) بين شعوب العالم ، انها حركة يمكن ان تتسرب تحت بنيان الحكومات ومن خلال القوة الخالصة للرأى العام نستطيع أن نخلق جوا دوليا يمكن أن ينجح فيه التقارب الحقيقى بين الدول ..

هذه الحركة تسمى (شعب لشعب) وهى تكرس جهودها لمهمة نشر الصداقة والتفاهم بين المواطنين العاديين فى كل مكان ، وهى تقف بمنأى من الحكومة ، فهى ليست هيئة للدعاية ، اوبرنامجا آخر للمساعدات الخارجية ، وقد حققت فعلا سجلا مرموقا من النجاح .. وينبغى ان تتسع لتتضاعف مئات المرات ..

وهاهى امثلة قليلة لالوف من المشروعات المحلية والاحداث تصلح لهذا البرنامج العالمى النطاق . وهذه القصص الصغيرة تعد بالنسبة لى شيئا مثيرا مليئا بالمعانى ، لانها تكفل برهانا ساطعا على ان الشعوب اذا اتيحت لها الفرصة ، فانها سوف تضع صداقات عبر وحول وفوق وتحت كل الحواجز الطبيعية والصناعية التى تفرق بينها .

* منظمة فى الدنمرك تسمى (قابل اهل الدنمرك) تعمل لدعوة السياح الاجانب الراغبين فى التعارف الى بعض البيوت الدنمركية لقضاء سهرة .. وحتى تكون هناك اسس مشتركة .. فان الجمع بين السائحين ومن يستضيفونهم يتم عادة عن طريق نواحى الاهتمام والهوايات أو المهنة .. المحامون مع المحامين ، والتجار مع التجار ، والمدرسون مع المدرسين .. بل لقد وجدت ادارة كوبنهاجن احد هواة جمع الفراشات من ابناء الدنمرك لسيدة لها نفس الهواية . وهكذا يستضاف اكثر من ٥٠ الف سائح اجنبى فى الدنمرك ، وقد انتشرت الفكرة فى انحاء سكنديناوه ، وهناك منظمات مماثلة تسمى . . (السويد فى دارها) أو (اعرف النرويجيين) أو (اكتشف الفنلنديين)

* منذ عامين جمع الفا متطوع فى شيكاغو اكثر من ٣٠٠ الف كتاب بعثوا بها الى المدارس والمكتبات فى البلدان الاسيوية والافريقية التى تشعر بظمأ الى مواد للقراءة ، وتجرى حركات مماثلة لارسال الكتب من حركة (شعب لشعب) فى مدن كثيرة

* بين الرسائل الكثيرة المشجعة التى تلقيتها فى الاعوام الاخيرة ؛ رسالة جاءت من شاب هولندى عمل فى (بور تلاند) بولاية اوريجون

لمدة ٩ شهور فى برنامج لتبـــادل التدريب الصنـــاعى . وقـــال فى رسالته : (لقد ادهشتنى صـداقة وضيافة الشعب الامريكى . واود أن يتمكن المزيد من الاوربيين من التدرب فى امريكا أو المزيد من الامريكيين من التدرب فى اوربا . أن تبادل العمال والمدربين فى كثير من الميادين ضمن مشروعات مدن كثيرة تشـــترك فى حركة (شعب لشعب) ..

وهناك برنامج من امتن البرامج ، له سجل رائع دام اكثر من سبـــع سنوات ، هو حركة (المدينة الشقيقة) التى تقوم بها لجنـــة من المواطنين بمساعدة اتحاد البلديات الامريكية ، وهنــاك الان أكثر من ٢٥٠ مـدينة وبلدة امريكية تتبنى عددا مماثلا فى ٥٢ دولة اجنبية ، وتشترك فى هذه الحركة مدن من كل الاحجـــام : نيويورك وطوكيو ، شيكاغو وميلان ، وواشنطون وبانكوك ، واوكلاند بولاية نبراسكا ، وهامنهوج بالسويد .

والمشروعات التى تنفذ فى ظل هذا البرنامج لاحصر لها ، فهناك جماعات من السياح الذين درسوا كثيرا من أجل رحلاتهم ، يسافرون جيئـــة وذهابا ، وينزلون ضيـــوفا عادة فى بيوت المدينة الاخت . كما ان هناك سيلا متدفقامستمرا يسير فىاتجاهين من الرسائلوالكتب والمجلاتوالصور والهوايات والمعـــارض الفنيـــة ، والشرائط المسجلة والبرامج الاذاعية المسجلة ، وهدايا صغيرة ذات مغزى .. واحيانا هدايا اكبر عندما تكون هناك حاجة ماسة اليهافىالمدينةالاخت .. وتشترك المدارس بكل نوع من المبادلات وفرق الدراسة ، وينهمك المسئولون فى حل مشكلات بعضهم البعض ، وكثيرا ما يتبادلون المشورة والمعونة .

* هناك حوالى ٧٠ من ابناء بلدة (داونى) بولايةكاليفورنيا التى تآخت مع (جوادالاجارا) بالمكسيك يتلقون دراسة جدية فى اللغة الاسبانية قبل ان تزورهم جماعة من المدينة الاخت لقضاء عطلة لديهم ، ولاشك أن قدرة الزائرين على التحدث بلغة مضيفيهم ــ رغم ما قد تثيره لغتهم الاسبانية البدائية من بعض الضحكاتالمرحة ــ تصنع كثيرا من الاصدقاء .

* ان مدينتى «ستيل» و «كوبى» اليابانيتين اللتين يجمع الاخاء بينهما ، مدينتان تشتهران بحدائقهما الجميلة ، ويدرس المتحمســـون فى البلدتين الوسائل التى تتبعها كل منهما ، كما يتبادلون غالبا الزهور ، والهندسة ،

والكريزنتيم وغيرها من النباتات البديعة .

* هناك مئات الالوف من الامريكيين من كل الاعمار يتراسلون الآن بانتظام مع أصدقاء اجانب لم يروهم قط ، وقد اوجدهم لهم برنامج « شعب لشعب » .. وكثيرا ما تكون لهم أسس مشتركة من الاهتمام ، كالمهن أوالهوايات المتماثلة، وهؤلاءالمتراسلون عادة يدرس كل منهم دولة الآخر دراسة مسهبة ..

والامثلة السابقة ـ التى اختيرت كيفما اتفق ـ لها جميعا أسس مشتركة ذات دلالة ، فهى اختراق لحواجز دقيقة جدا من الجغرافيا واللغة والجنس والتاريخ والعادات . وكما أن الظلام يولد الخوف لدى الاطفال ، فكذلك يولد الجهل الشكوك فى شعوب العالم، ولكن طرق الاتصالات زادت سرعة فى منتصف القرن العشرين ، ونما فيض المعرفة الضئيل حتى أصبح سيلا عريضا مطردا .

أن شيكاغو تقع الان على مسافة ١٠ ساعات من برلين ، والناس يأتون ويذهبون عبر المحيطات بمجهود أقل مما كان يبذله الانسان أحيانا لقطع رحلة طولها ٢٠٠ كيلو متر . ومن الامثلة الرائعة بصفة خاصة لما سوف يحدث ، قمر الاتصالات اللاسلكية « تلستار » ففى خلال الخمسة عشر شهرا الماضية اشتركت مرتين فى برامج (تلستار) لانني أردت أن أساعد فى اظهار مدى قرب الجيرة التى أصبحنا عليها جميعا .

ان برنامج « شعب لشعب » يستثمر هذا الافق الواسع ، ويخلق منه تفاهما متبادلا وصداقة وطيدة، وقد بدأ هذا البرنامج البعيد النظر فى أمريكا عام ١٩٥٦ كحركة من المواطنين ، وقد بذلت كل ما فى وسعى بصفة غير رسمية من البيت الابيض لمساعدته على النهوض ، فلم تكن هناك هيئة مركزية له ، وسار البرنامج فى مجموعه فى تقلقل لمدة خمس سنوات ، الى أن اجتمع فريق من الرجال ذوى العزائم الذين رفضوا أن يتركوا البرنامج يتعثر ، فاعادوا بناء حركة « شعب لشعب » .

وفى نوفمبر ١٩٦١ أنشئت حركة (شعب لشعب) باعتبارها منظمة لا تستهدف الربح ولها مجلس من الاوصياء البارزين ، اختير من مجلس واسع من مختلفى المهن ، ووافقت على أن اتولى رئاسة

مجلس ادارته على شريطة أن يبقى الجهد كله مستقلاتماما عن الحكومة، وكنت حاسما فى هذه النقطة لاننى أعرف أن كل البيانات والوعـود ، والنشرات الحكومية على المستوى الدولى مشكوك فيها غالبا ، ويكون لذلك ما يبرره احيانا وليس مجرد دعاية .. واذا كان لمنظمة (شعب لشعب) أن تؤدى العمـل الـذى نريده جميعا ، فلابد لها أن تستمر فى البقاء كبرنامج للمواطنين .

واليوم اصبح لحركة « شـعب لشعب » وجوه كثيرة ، واكثرالبرامج ينمو بسرعة .

وكان مما أثار حيرتى بصفة خاصة تآخى « يورك » — وهى بلدة جميلة تضم ٦٠٠ الف نسـمة فى ريف بنسـلفانيا ، وبلدة « آرليس » التاريخية القديمة فى جنوب فرنسا. وتتبادل البلـدتان مدرسى اللغـات بانتظام وهناك الوف عديدة من اطفال المدارس الابتدائية فى يورك يدرسون الفرنسية كل عام ، ويسـير تبادل السائحين والطلبـة والمدربين وكل انواع المعرفة بنسبة طيبة بلا انقطاع .. كما تنشر احدى الصـحف فى بلدة (يورك) رسما (كاريكاتور) فرنسيا بانتظام ، ومنذ بضع سنوات تزوج أحد المدرسـين فى يورك من عمدة مدينة آرليس الارملة .

وفى صيف ١٩٦٢ زار أكثر من ١٠٠ مواطن من آرليس وضواحيها بلدة (يورك) وأمضوا فيها بضـعة أيام . وجاءوا لمقابلتى فى جيتسبرج وقد سرنى مـدى قدرة وحماسـة هؤلاء الناس .

وفى صيف ١٩٦٣ أمضى حوالى ٨٠ من اهل يورك خمسـة ايام فى زيارة أصدقائهم فى آرليس خـلال جولة جماعية قاموا بهـا فى اوربا .

ولاشك أن الرياضة لغة عامة ، وقد فعلت لجنة الرياضة بمنظمـة (شـعب لشـعب) الـكثير لدعم الصداقات فى أنحاء العالم ، اذ تقوم فرق الهوكى للرجال والنساءبجولات منتظمة للدول الاجنبية ، كماتتبادل فرق كرة السلة والملاكمـة والتنس الزيارات فيما بينها ، وقـد افتتن اليابانيون والكوريون بحماسة فريق أمريـكى للبيس بول ، وروحهـم الرياضية وسلوكهم الطيب ، كمـا ترسل اللجنـة الرياضـيـة أدوات الرياضـــة الى الفتيـان الفـقراء فى دول كثيرة من أمريكا اللاتينية وافريقيا والشرق الاقصى وغيرها ، وعندما يزور الرياضيون الاجـانب

امريكا ، تعمل اللجنة لاستضافتهم والترحيب بهم .

ولدينا جميعا عمل نقوم به بين الدول الحرة فى هذا العالم . ان التوتر وسوء التفاهم يسودان حتى بين الاصدقاء كما حدث فعلا بين امريكا وبعض حلفائها القدامى مثل بريطانيا وفرنسا وكندا ، ولكن كل انسان يعرف أن روابط التفاهم والصداقة بين الدول الحرة يجب أن تظل قوية وصادقة اذا اردنا ان تبقى طريقتنا فى الحياة . ان الصداقة جزء من حالتنا الدفاعية ، فيجب الا ننسى ذلك .

ويستطيع « شعب لشعب » أن يقدم مساعداته ، وباشتراكك فيه يستطيع أن يفعل أحسن من ذلك . وهناك الكثير مما يمكن أن يقوم به كل شخص فى هذه الحركة ، ولاولئك الذين يودون الاشتراك ولكنهم لا يعرفون أين يبدأون بالضبط ، أقترح أن تكون الخطوة الاولى هى كتابة رسالة الى « شعب لشعب » ٢٤٠١ جراند افينو ــ كانساس سيتى . ميسورى .. فهذا هو اقل النوادى تخصصا فى العالم ، ويستطيع كل انسان الانضمام اليه .

وعلى الرغم من كل المشكلات التى تواجه العالم الغربى والتى تنذر بالشر ، فاننى لست متشائما حيال المستقبل ، بل اننى من النوع القديم الذى يعتقد أن الحق لابد ان ينتصر فى النهاية ، ولكن صحيح ايضا ان اى هدف صالح لن يتحقق بلا عمل ، واذا لم يعمل ذوو النيات الحسنة من تلقاء انفسهم بجد لبناء قوى من الصداقة فى انحاء العالم ، فهناك احتمال جدى باننا سوف نضطر يوما الى أن نفعل ما نؤمر بعمله .

ان برنامج « شعب لشعب » قد يكون وليدا ، ولكنه برنامج قوى نام ، يمتلىء نشاطا ، واذا انضمت الملايين الى هذه الحركة كل عام ، فقد تصبح يوما هرقل الذى ينظف حظائر الحرب القذرة

بقلم : دوايت ايزنهاور الرئيس الامريكى السابق



دليل قوى ..

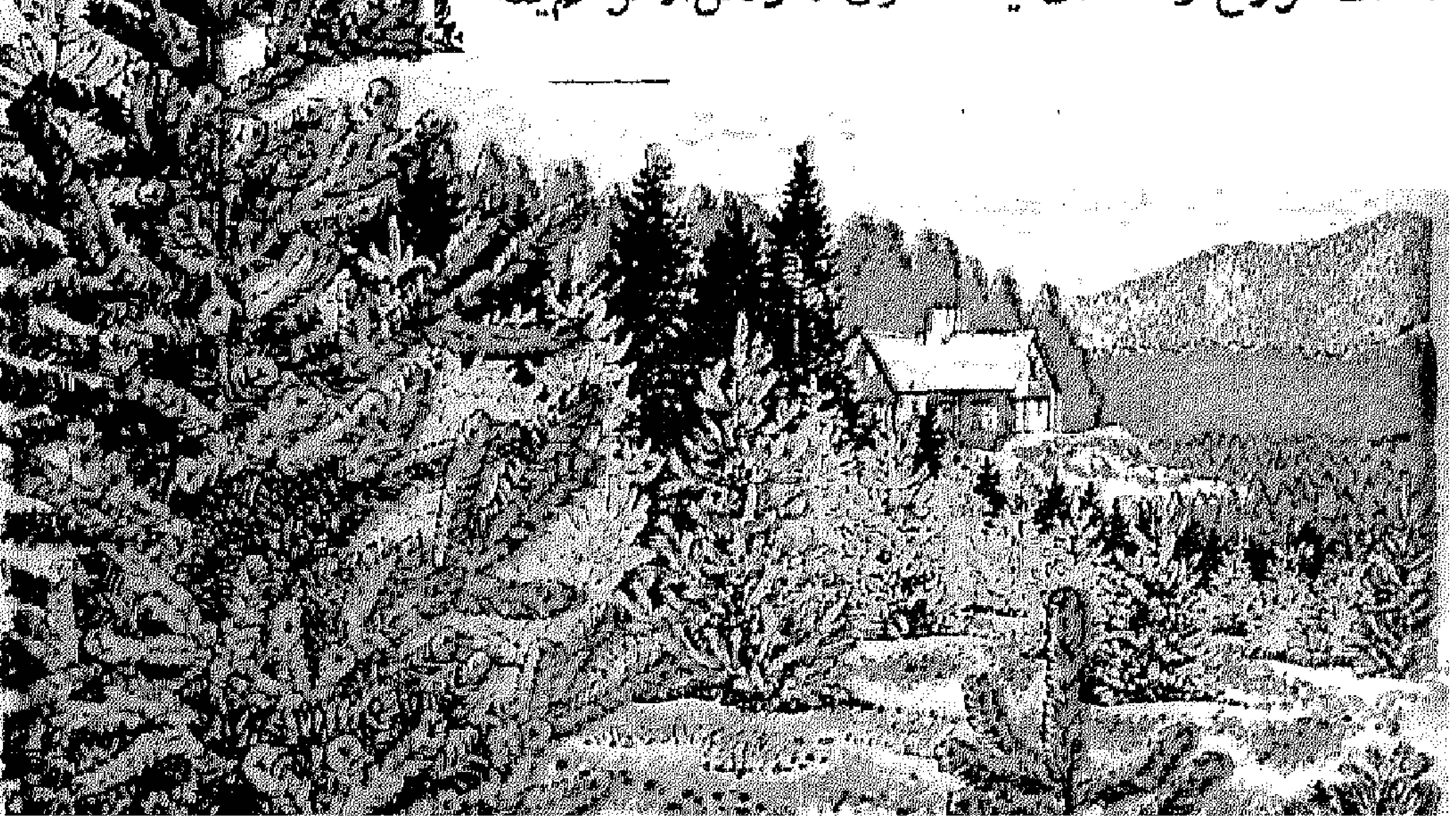
قال لصديقه : كانت جميلة جدا الى حد اننى لم استطع ان انظر الى عداد التاكسى ونحن فى الطريق الى المنزل !

النقود تنمو على الأشجار

ان غابة صغيرة تضمن لك دخلا نقديا ، وتساعد على الاحتفاظ بالثروة الطبيعية للاجيال القادمة ..

جمع حوالى ألفين من أصحاب الاراضى ينتمون الى ١٩٠ منطقة مختلفة فى « أولزين » بمقاطعة هانوفر بألمانيا الغربية قطع أراضيهم الصغيرة معا واستأجروا أحد عشر من اخصائيى الغابات لادارتها وكانت النتيجة أن زاد انتاج الاخشاب وحصل الفلاحون على فائدة نقدية أعلى مما لو كانوا قد حاولوا زراعتها وجني محصولها فرادى ..

كانت زراعة الاشجار فيما مضى بمثابة مغامرة « أنت تزرع وأحفادك يحصدون » ولكن الامر لم يعد



كذلك، بل ان بعض مزارع الاشجار التي لم يمض عليها أكثر من خمس سنوات، اصبحت تدر اليوم دخلا متواضعا • ولم تعد مضطرا الى الانتظار قرنا من الزمان لتنبت كتلا من الاخشاب : فالوسائل الحديثة لاستخدام الاشجار الصغيرة والطريق المتقدمة لالصاق الاخشاب بعضها البعض بالغراء قد انقصت الوقت اللازم لانتاج هذا الخشب الغالي الثمن الى النصف ، وزادت وجوه الانتفاع من كل شجرة فأصبحت اليوم بنسبة ٧٥ ٪ منها، بعد أن كانت لاتزيد على ثلثها منذ بضع عشرات من السنين • فلحاء الشجر يمكن تحويله الى مادة عازلة والى مخصبات ، والنشارة تتحول الى وقود مضغوط ، والجذوع الى زيت تربنتين •

وقد مارست أوربا زراعة الاخشاب منذ قرون ولا سيما في ألمانيا وفنلندا واسكنديناوه •• ففي فنلندا مثلا، أكثر من ٣٠٠ جمعية لزراعة الغابات كما أن هناك جماعات صغيرة من أصحاب الاراضي الذين يعملون معا ويستخدمون أخصائيين في الغابات لحسابهم الخاص •

وعندما شاهد ادوارد كرافتس بعض الغابات الالمانية الرائعة في نهاية الحرب العالمية الثانية ، قرر العودة الى وطنه في الولايات المتحدة ، وانشاء غابة خاصة له ، وبدأ في عام ١٩٤٩ في شراء الاراضي البور في جنوب ديرفيلد بولاية ماساشوستس كلما كان في ميزانية الاسرة فائض يسمح بذلك وكانت احدى صفقاته قطعة ارض مساحتها ٦٥ فدانا اشتراها بمبلغ ٣٢٥ دولارا ، وقد اعتقد جيرانه أن هذا الثمن كبير ، ولكنه استمر في الشراء حتى أصبح يمتلك الآن ٢٠٥ أفدنة •

واقتلع كرافتس الاشجار المريضة والمتزاحمة ، وزرع بدلا منها الاشجار الصنوبر السريعة النمو • وكان ثمن الاخشاب الناتجة عن هذه التحسينات الاولية ، كافيا لدفع ضرائبه ، واسترداد جزء من ماله الاصلي المستثمر ، وأصبح لديه من أشجار الخشب مايكفي لبناء عشرين منزلا كل منها يضم ست غرف ، بالاضافة الى الآلاف من أشجار عيد الميلاد •. ويقدر كرافتس انه سيحصل هو واولاده من أشجار الخشب خلال الخمسين عاما القادمة ، على ٧٥ ألف دولار زيادة على المصروفات التي انفقها، وان الخشب الذي سيكون في طريق النمو سيساوي مبلغا اضافيا قدره ٣٥

الف دولار .

ويتمتع كرافتس بغاباته فى فترة نمو أشجارها ، فقد بنى فيها كوخا صيفيا واستخدم فى بنائه أخشابا من غابته ، كما انشأ حوضا للسباحة وزوده بالاسماك

واشترى جون شاير الكهربائى منذ حوالى ٢٠ عاما ، مزرعة مفلسة فى « ديكاتور » بولاية الينوى ليزرعها فى اوقات فراغه ، وكانت الأخاديد فى أرضه التى تبلغ مساحتها ٦٠ فدانا ، عميقة بحيث تدفن سيارة باكملها بينما كانت طبقة التربة العليا وسفوح التلال قد فقدت قدرتها على الزراعة وكان الطمى الناتج من هذه الارض المتآكلة وأراضى جيرانه يلوث بحيرة «ديكاتور» القريبة وهى مستودع لامداد المدينة بالماء تم بناؤه بتكاليف باهظة .

وارسلت البلدة أحد أخصائيى صيانة الغابات ليقنع شاير بأن الاشجار هى المحصول الذى يجب عليه زراعته لتمنع الطمى عن الخزان ولتدر دخلا محتملا فى المستقبل . وهكذا غرس شاير وزوجته وابنته فى أوقات فراغهم عشرات الآلاف من الشجيرات الصغيرة فى هذه الارض الجرداء ، واحسنوا العناية بأشجارهم فشذبوها وطهروها من الحشائش الضارة وقلموها . فلم يجنوا من الاخشاب من قبل ، أكثر مما جنوه من مزرعة الاشجار بعد عام من زراعتها .

وبعد عشر سنوات اصبح شاير يجنى ٣٥٠٠ شجرة من شجيرات عيد الميلاد كل عام ، كما انه يحقق الآن دخلا اضافيا من لب الاخشاب ، وتساوت ارباحه تماما بأرباح جيرانه الذين يزرعون ارضهم قمحا او فول الصويا . ويستطيع ايضا ان يتوقع دخلا ثابتا عندما تبلغ الغابة ذروة نموها .. واصبحت هذه الارض التى تكسوها الاشجار تمتص مياه الامطار فلا تضيف طميا الى بحيرة ديكاتور .

واحرز شاير نجاحا عظيما فى اعادة تعمير أرضه ، حتى ان كثيرا من المدرسين بولاية الينوى والولايات المجاورة لها اتخذوا مزرعة اشجاره كفصول دراسية فى الهواء الطلق ، للشبان الذين يدرسون صيانة الثروة الطبيعية ، وتعلم جيرانه ايضا ان المال ينبت من الاشجار ، وبدا كثيرون منهم فى وضع برامج خاصة لزراعة اراضيهم .

ويمتلك صغار ملاك الاراضى

الامريكيون اليوم أكثر من ٦٠ ٪ من أراضى الغابات فى البلاد . وصغار الملاك هؤلاء ذوو مهن أخرى او من المتقاعدين ، وتعد زراعة الاشجار بالنسبة اليهم عملا اضافيا ، ولكن حاجة أمريكا الماسة للاخشاب – التى يصنع منها الآن أكثرمن ٥٠٠٠صنف من المنتجات – تجعل هذا العمل الاضافى عملا مربحا .

وقطع الارض الصغيرة لا تقيم وحدها أود أسرة ، ولكنها كعمل اضافى تعد زيادة ثابتة فى ميزانية الاسرة ، تنفق على التعليم أو الاسفار أو عند التقاعد . وقد بدت ادارة الغابات فى أمريكا منذ ستة عشر عاما فى ادارة مزرعة نموذجية مساحتها ٦٧ فدانا فى شرق ولاية تكساس ، وكانت قد اهملت اهمالا شنيعا فى الماضى . وقد نفذ اخصائيو الغابات فى هذه الارض نوعا من الادارة يمكن ان يكون عمليا بالنسبة لصاحب الارض العادى ، مع التقليم فى فترات منتظمة مما يترك للشجيرات الصغيرة مجالا للنمو السريع ، ويجعل الغابات اكثرحصانة ضد الحرائق والحشرات .. وافضل للحياة البرية . ولم يمض اكثر من عشرة اعوام ، حتى اظهرت الميزانية أن دخل الفدان الواحد ٤ دولارات بعد خصم جميع المصروفات

وقد أثبتت زراعة الاشجار انها عملية اقتصادية مربحة تستحق الاهتمام من المزارعين المهتمين بالمحافظة على التربة . ويجنى هؤلاء المزارعون الآن ارباحا كبيرة من الاستخدامات المتعددة للخشب .

ملخصة عن مجلة (ماريكان فورست) بقلم بيتر فارب



اختيار !

كان هايوود برون من أرق الصحفيين قلبا، ولكنه لم يكن على مقدرة ادارية كبيرة .. وعندما كان يدير صحيفة « كونكتيكت ناتمج» خوله مجلس الادارة سلطة تعيين المحررين الجدد بحد ادنى ٣٥ دولارا فى الاسبوع وحدا على ٥٠ دولارا .

ووفقا لهذا القرار كان هايوود يسأل كل راغب فى العمل :

– ماذا تفضل ١٠٠ ٣٥ دولارا ام ٥٠ دولارا فى الاسبوع ؟

« كيف استطاع الشيوعيون أن يحققوا النجاح الكبير فى انتخابات ايطاليا الاخيرة ؟ ••



هل يكتسح المدّ الشيوعى ايطاليا ؟

الشيوعيون فى ايطاليا سعداء •• ففى ابريل الماضى فاز الحزب الشيوعى بسبعة ملايين و ٧٠٠ الف صوت ، وهو مايزيد على أكثر من مليون صوت عما حصل عليه فى عام ١٩٥٨ •• وبعد أيام قلائل من الانتخابات نشرت صحيفة « ليونيتا » الناطقة بلسان الحزب صورة لشارع مزدحم فى ايطاليا وقد صبغت واحدا من كل أربعة اشخاص فيه باللون الاحمر •• وليس هناك من يستطيع ان يجادل هذا النوع من المباهاة ، فد أعطى ربع الناخبين الايطاليين تماما أصواتهم للشيوعيين • فما هى النتيجة التى نخرج بها من ذلك ؟

لقد تضاعف الانتاج الايطالى فى السنوات العشر الاخيرة ، والفضل الى حد ما يعود الى المعونة الامريكية السخية بعد الحرب ، وهو يرتفع الآن

يخطى اسرع منها فى اية دولة أوربية أخرى ‥ لعل فكرة ان الرخاء هو أفضل حصن ضد الشيوعية فكرة كاذبة ؟ ‥ وماذا عن ذلك الحصن الآخر ‥ وهو الدين ؟ ‥ وكيف أمكن ان يؤيد الملايين من الرجال والنساء الفلسفة الالحادية فى تلك الدولة الكاثوليكية ؟

وفى الوقت الذى يجرى فيه التفكير فى مثل تلك الاسئلة ، فان احتمال استيلاء الشيوعيين على الحكم فى ايطاليا أخيرا بوسائل ديموقراطية لم يعد يبدو أمرا بعيدا عن التفكير ، ان للحزب الشيوعى الايطالى أعضاء يحملون بطاقاته ويبلغ عددهم مليونا و ٧٠٠ ألف شخص ، وهو أكبر عدد فى العالم الغربى ، كما انه أفضلها تنظيما وأكفأها ادارة ‥ وهناك ١٦٦ نائبا شيوعيا فى مجلس النواب الذى يبلغ عدد أعضائه ٣٦٠ عضوا ، و ٨٥ غيرهم فى مجلس الشيوخ الذى يبلغ عدده ٣١٥ عضوا ، وهو أمر يجعل الحزب يلقى ظلا أحمر طويلا على الهيئة التشريعية فى ايطاليا .

واذا عرفت ان اتحاد العمل العام الذى يتمتع بقوة كبيرة شيوعى ، وان كبار أعضاء الحزب يتولون مناصب رئيسية ، اضف الى ذلك كله انصار الحزب بين المثقفين والعلماء الايطاليين ، وسلسلة مؤسسات النشر التى يمتلكها والمجموعة التى تفيض حياة من منظمات الجبهات الشيوعية ، فانك ستجد شيئا فى عنفوان ضخامته ‥

والحزب الشيوعى الايطالى بعمله كدولة داخل الدولة قد خلق اداة سياسية تصل الى أقصى ركن فى البلاد ‥ وفى قاع البناء المركب ، توجد ٤١١٠٠ خلية عبارة عن جماعات صغيرة من الرفاق ، يعملون فى نفس المصنع أو المكتب أو يعيشون فى نفس الشارع ، ولا يستطيع أحد أن يكون عضوا فى الحزب دون ان ينتمى الى احدى الخلايا ‥ وفوق الخلايا توجد ١١٠٤٦ منطقة ، وفوقها ١١٤ اتحادا اقليميا . (ولا يزال تحقيق هدفهم ـ وهو وجود منطقة حمراء مقابل كل برج كنيسة ـ بعيدا ، ففى ايطاليا حوالى ٣٠ ألف كنيسة) وفوق قمة الهرم يوجد « القصر الاحمر » الذى يعرف أيضا باسم (الكرملين الصغير) وهو مبنى احمر قان على هيئة علبة السيجار يتكون من ستة طوابق ويضم مقر قيادة الحزب الوطنية فى روما ، وهناك يتربع « بالميرو تولياتى » زعيم الحزب الذى تدرب فى موسكو ، والمستودع الاخير لكل سلطة .

وباليرو الذى بلغ السبعين من عمره هو ألمع شيوعى خارج الستار الحديدى ، ولعله أكفأ سياسى فى بلاده ، وهو يبدو اشبه برجال الاعمال البارزين ويسميه زملاؤه « البادرونى » أى الرئيس • وتلقى عليه عيناه اللتان تفيضان حيوية ، وجبهته التى تتسم بالتفكير جوا من الحكمة الدنيوية ، وهو يتحدث ست لغات بينها الروسية ، ويقرأ كتبا باليونانية واللاتينية للاسترخاء !

لقد قطعت الشيوعية الايطالية تحت ادارة تولياتى شوطا بعيدا ، منذ الايام التى سادتها القلاقل فى عام ١٩٤٨ ، عندما كان اشرار الحزب يعيشون فى شوارع المدن ، والمدافع الرشاشة منصوبة على الاسطح ، وقوات الصاعقة الحمراء قد استولت على المصانع ، وعندما اعتقد الحزب ان الثورة فى هذه الارض التى تسطع فيها الشمس مكتوب عليها الفشل ، اتخذ فى السنوات الاخيرة « مظهرا جديدا » •• وأصدر تولياتى تعليماته لفريق من موظفى الحزب قال فيها : « يجب ان نقدم أنفسنا للامة الايطالية فى صورة حزب يريد الديموقراطية ويتبناها ويدافع عنها • يجب أن نجعل الناس يدركون انه ستبقى هنا دائما ملكية المزارع الصغيرة والمتوسطة الحجم ، ويبقى الصناع المنتجون والمشروعات الخاصة الصغيرة •• ان ما نريده وفقا للدستور الايطالى هو ديموقراطية جديدة ، ستظل موجودة فيها كثير من نواحى المجتمع الايطالى الحالى » ••

انها نغمة خادعة يصعب مقاومتها •• وبما لديهم من مواهب طبيعية للدعاية البارعة ، اخفى الزعماء الشيوعيون هدفهم الحقيقى وراء صورة جديرة بالاجتماع ، تبدو جذابة للايطاليين من كل مشرب • وفى انتخابات عام ١٩٦٣ ، غير الحزب لون رايات حملته الانتخابية من الاحمر الى الازرق الملكى •• ولكن تغيير الغلاف لم يؤثر باية حال على السلعة •• ففى كل القرارات السياسية الكبرى ، سواء بشأن نزع السلاح ، أو لاوس ، أو برلين ، أو كوبا ، يؤيد الرفاق الايطاليون سياسة موسكو • وأكثر من نصف ميزانية الحزب السنوية التى تتراوح بين ١٢ و ١٤ ألف مليون ليرة تساهم به روسيا ، وربما بدولارات أمريكية تحصل عليها من الاسواق الدولية (وقد بلغت هذه الميزانية فى عام الانتخابات ٢٠ ألف مليون ليرة) •

من الذى يعطى صوته للشيوعيين فى ايطاليا ؟

أولا : كل شخص له مظلمة لدى الحكومة، وثانيا : الفلاحون الذين جاءوا حديثا الى المدن الصناعية واصبح من السهل التأثير عليهم • وفى منطقة « فيمدرون » الفقيرة التى تقع على حدود ميلان التى يعمها الرخاء ، التقيت بمئات من المهاجرين ، وهم قطرة من سيل يقدر بحوالى مليون شخص ، زحفوا فى السنوات العشر الاخيرة من جنوب ايطاليا الفقير المتخلف الى شمالها الصناعى •• وكانوا فى بلادهم يعملون بالزراعة ويكسبون ٩٥٠ ليرة لمدة ٢٠٠ يوم فى السنة ، أما هنا فى الشمال ، فقد استطاعوا أن يجدوا عملا فى كثير من مشروعات البناء بحوالى ٦٢٥٠٠ ليرة شهريا (حوالى ١٠٠ دولار) •

وصحبنى شيوعى شاب حول مجموعة متناثرة من البيوت الصغيرة التى يعيش فيها هؤلاء العمال ، غالبا فى بدرومات حقيرة يدفعون للنوم فيهامن ٥٠٠٠ الى ٦٥٠٠ ليرةشهريا ، ثم قادنى الىمشروع ضخم فى ركن كبير ، يضم المساكن التعاونية الشيوعية وكان يوم احد ، والقاعة الفسيحة تزدحم برجال يلعبون الورق والشطرنج او يشاهدون التليفزيون •• كما كان هناك مطعم يقدم وجبات ساخنة بتكاليفها ، وهناك مبنى ملحق يحوىملعبا داخليا للعبة « البوتشى » التىتشبه الكرات الخشبية •

ان فتيان القرى المنعزلة الذين احتشدوافى القاعة يعرفون ان ثيابهم ومشيتهم ولهجتهم تجعلهم موضوع ازدراء وسخرية اهل ميلان •• فالى أين يذهبون ، وماذا يفعلون ؟ •• هنا فى المساكن التعاونية الشيوعية حيث يستطيع الانسان انيجد وجبة رخيصة ، وحيث يبدى بعض الرفاق « العطوفين » استعداداداثماللاستماع الى متاعب الانسان •• فهل من الغريب ان يصبح أكثرهم من الشيوعيين ؟

وعلى الرغم من ان الحزب ينمو فى كل من ايطاليا تقريبا ، ففى المناطق التى تقع شمالروما تحصل الشيوعية على قوتها الكبرى •• هنا يدعممركز الشيوعيين بالتحالف معالاشتراكيين الذين انبثقوا هم من جناحهم الايسر فى عام١٩٢١ • وفىمستويات المدن والاقاليم ، وكذلك فى الحكومات المحلية ونقابات العمال يقدم

الاشتراكيون غالبا النسبة اللازمة لتكوين أغلبية يسيطر عليها دائما الشيوعيون الاكثر نشاطا وطاقة .. وبين ٨٠٠٠ بلدة فى ايطاليا ، يدير حوالى ١٧٠٠ هذا النوع من ائتلاف وكلها تقريبا تقع شمال ما .

والسيطرة الشيوعية فى الشمال يد عمها ايضا بناء مرتبط بها من ا مالح التى تقع تحت سيطرتهم ، فا زب يدير مئات من الجمعيات ا اونية الصناعية والزراعية و جارية ، وقد لاحظت ان الميادين ال بسية لكثير من المدن التى يديرها ال وعيون مرصوفة بنفس الاحجار ال اء الارجوانية ، وعلمت ان المورد له و جمعية شيوعية تعاونية تدير م را قرب فيرونا . وهناك مغامرات ح اه اخرى فى ميدان الرأسمالية، ت من ملكية حوانيت ودور للسينما و سائر للسيارات وقاعات للرقص و ادق، وعدد كبير من دور الاستيراد و صدير التى تتعامل مع دول ا ستار الحديدى .

وأمضيت يوما فى « كاربى » وهى ة تعيش فى رخاء بسهل نهر (بو) خضر الخصيب ويبلغ عدد سكانها ٤٥ الف نسمة وكان الرفاق قد وعدونى بنظرة الى « مستقبل ايطاليا » وقد رأيت هناك ماذا كانوا يعنون بذلك. فقد كانت (كاربى) التى تسمى «القلعة الحمراء » فى الواقع جمهورية سوفيتية ، فالحزب الذى يسيطر على ٦٥٪ من اصوات الناخبين المحليين له سلطة كاملة فى البلدة لاتخضع الا لاشراف حكومة روما .

وفى كاربى حوالى ٢٥٠ مصنعا صغيرا ومتوسطا ، تستخدم ٥٥٠٠ عامل ، ويحكم الشيوعيون البلدة ـ ومعهم البلدية واتحادات العمال والجمعيات التعاونية ـ بواسطة نظام من المكافأة والعقاب .. فاذا شكوت من ارتفاع ضرائبك المحلية ، فان موظفا صديقا سوف يعيد النظر فى التقدير .. واذا التمست منحة دراسية لابنك، قالوا انهم سيدبرون ذلك .. هل تريد انشاء مصنع صغير ؟ لقد اشترت البلدية الارض وسوف تسمح لك بقطعة للبناء مقابل ثلث الثمن ؟ .. فاذا كنت لاتحبهم فان زبائنك سوف يضطرون لشراء مايريدون من المتجر الذى يقع على الرصيف الاخر ..

حتى بعض الرأسماليين المحليين كانوا اعضاء فى الحزب .. وقد قال لى صاحب مصنع لحياكة الثياب ـ

وهو رجل «يستغل» عشرات العمال. « لقد اصبحت شيوعيا منذ تعلمت ان افكر لاول مرة . قد يتم تأميم مصنعي فى ظل نظام شيوعي ؟ وماذا فيذلك ؟ سوف أبقى مديرا لهوأربح ما اربحه الآن دون صداع المسئولية »

ومشكلة الدين-وهي أكبر صداع للحزب فى هذا البلد الكاثوليكي - قد عولجت بدهاء ..

لقد قال تولياتى : « أننا نعارض ضيق العقل الدينى لا بكلمات الشتائم والعظات المعادية للدين ، بل بفكرة التسامح » .. والغريب أنه يبدو إنهذه الطريقةقد نجحت ؟

حقا ان الكنيسة الكاثوليكية لم تتفق قط مع « مذهب الشيوعية المادى ، المعادى للمسيحية » ولكن البابا يوحنا ذا البصيرة كان يعتبر نفسه الراعى العالمى الذى مهمته ان يعيد توحيد القطيع الذى ابتعد عن بعضه البعض .. ومع هذا الهدف فى ذهنه ، شرع فى فتح ثغرات فى الستار الحديدى ، فبدأ مفاوضات مع حكومات شرق أوربا .. واستقبل زوج ابنة خروشوف « الكساى أدجوبى » فى الفاتيكان .. وقال فى رسالته « السلام على الارض » رغم ما فيها من تحذير « ان المرء يجب الا يخلط الخطأ بالمخطىء » وهو مايمكن قراءته على أنه يقترحشيئا كالتعايش السلمى مع الكتلة الشرقية وكانمن نتيجة ذلك ان تراخت اليقظة الكاثوليكية ، وكان الناس فى كل مكان ذهبت اليه فى ايطاليا يقولون انه لامانع الان منأن تكون كاثوليكيا وشيوعيا معا ، « فالبابا نفسه قال ذلك » ..

وقد سرت فى ايطاليا الآن مودة اللون الاحمر .. وهذا يصدق بصفة خاصة على الدوائر الثقافيةوالفنية، فبعض أعضاء مستعمرة السينما المشهورين فى روما شيوعيون ، و « ريناتو جاتوسو » الرسام عضو فى اللجنة المركزية للحزب .. وهناك صحفيون وناشرون وكتاب وشعراء ومهندسون وعلماء يقومون بدور نشيط فى الحياة الشيوعية.. وقد قبل « كارلو ليفى » مؤلف كتاب (المسيح توقف فى ايبولى) الذى نال رواجا هائلا ، دعوة لترشيح نفسه باسم الحزب الشيوعى وهو الآن عضو شيوخ ، وذلك على الرغم من انه لايحمل بطاقة عضوية الحزب .. وقد سألنى عندما زرته بقوله : « ولم لا ؟ اننى ما زلت محتفظا باستقلالى ! »

وهكذا .. فان الحزب بنواته الصلبة من العمال ، وكتائبه من المزارعين المستأجرين ، واصحاب الحوانيت والصناع والطلبة ، وفرق فرسانه من المثقفين والفنانين ، يمثل قوة ضاربة رهيبة ..

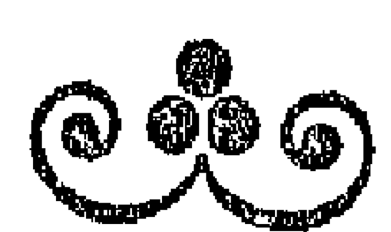
فالى اى حد اقترب من الاستيلاء على الحكم ؟

ليس هناك من يدعو لضياع الامل فى ديموقراطية ايطاليا التى ما تزال غضة الاهاب ، وذلك لشىء واحد ، هو أن فترة «نزع السلاح المعنوى» فى وجه التهديد الاحمر قد انتهت ، اذ ادى نجاح الحزب فى انتخابات ١٩٦٣ الى تعبئة للقوى السياسية والروحية التى كانت تقف موقفا سلبيا أو بلااكتراث ، وعندما يتحدث المرء الآن مع زعماء أحزاب «منتصف الطريق» الايطالية ، يجدها أبعد من أن تكون راغبة فى التخلى عن الكفاح ، وهناك كثيرون يعملون فى اعداد برنامج بناء يتيح للحكومة ان تعيد موجة المد الشيوعية على أعقابها ..

والفاتيكان الذى كان يكفل طيلة سنوات نقطة تجمع للقوى المعادية للشيوعية ، بدأ يولى اهتماما جديدا بالمسرح الايطالى ، وقد ذكر راديو الفاتيكان فى اذاعة أخيرة له بواجبهم ، ودعا كل الرجال الاحرار الى أن يسدوا كل اتجاه فى وجه التغلغل الماركسى وليس سرا أن البابا بول السادس قد أعطى الاهمية الكبرى للمعركة ضد الشيوعية .

ان أغلب الزعماء السياسيين ـ من الوسط الكاثوليكى واليسار غير الشيوعى ـ يعتقدون ان اية حملة ضد الشيوعية يجب أن تكون ذات شقين لكى تكون ذات أثر فعال ، وقد قال سياسى شاب شهير أخيرا « يجب أن يكون الجهد الذى يبذل لتنبيه الجمهور الايطالى الى خطر الشيوعية مصحوبا باصلاحات بناءة . يجب أن نظهر للشعب الايطالى كله ان الاحزاب الديموقراطية تستطيع أن تقدم له صفقة عادلة واذا ما ظلوا غير مقتنعين بذلك ، فسيزداد صوت الاحتجاج فى أقصى اليسار ارتفاعا » .

بقلم ارنست هاوسر



قالت الحسناء لبائع العطور :

ـ ولكنى لااريد عطرا يجعله يستسلم .. بل يتفاوض فقط !



« قصةرائعة لفنان لم يكتشف مواهبه الا بعد أن فقد بصره تماما ! ... »

فن في الظلام

في صباح يوم مكفهر من ايام اكتوبر منذ ست سنوات ، كنت راقدا اقرأ فى فراشى ، وفجأة حدث وميض ساطع داخل راسى .. واختفى الكتاب الذى كنت اطالع فيه، واختفت الغرفة كلها ، ووجدت نفسى حبيسا فى قفص من الظلام !

كان ينبغى ان اكون على استعداد لذلك ، فقد سبق ان اطاح مرض الجلوكوما « المياه الزرقاء » بابصار

احدى عينى ، وحذرنى الاطباء بأن العين الاخرى قد تأثرت هى الاخرى ، ولكن كان يساورنى احساس معقول باننى اذا تجاهلت هذا التحذير ، فان الشىء الكئيب الذى يسرى فى لن يعود أبدا ..

وظللت اقول لنفسى طوال الطريق الى المستشفى انه مجرد اظلام مؤقت .. وتعلقت بهذا الامل فى يأس ، الى أن اضاعه الاطباء ، وسقطت فى هوة من البؤس والتعاسة .

كنت فخورا طيلة حياتى بالاستقلال .. وها هو الان قد ذهب .. وذهب معه عملى كمراجع حسابات متنقل لمجموعة من الفنادق . واصبحت وحيدا وانا فى الثانية والستين من عمرى ، بلا اقارب ولا بيت وطيد ، تائه وسط ظلام لا يمكن اختراقه .

وتوقف الزمن عن الحركة عدة اسابيع .. كانت الايدى تلمسنى ، والاصوات تكلمنى ، ولكنها تبدو بعيدة جدا ، غير حقيقية .. وكنت اجلس احيانا بلا حراك عدة ساعات صامتا كالحجر الاصم .

وعندما حان وقت مغادرة المستشفى ، تملكنى الهلع .. كانت خدمتى العسكرية السابقة تكفل لى الحق فى معاش عن العجز الكامل ، والضمان الاجتماعى سيزيد المبلغ قليلا ، ولكن لم تكن لدى اموال ، ولا مكان اذهب اليه ..

واخيرا قررت ان اقوم ببعض الكتابة ، فنشرت اعلانا اطلب سكرتيرة لبعض الوقت ، وقلت فى الاعلان اننى اعمى ، واننى لن استطيع ان ادفع الا القليل ، وعلى الرغم من ذلك ، تلقيت ٤٠ طلبا ، فاخترت منها واحدة ذات صوت رقيق اسمها (دوروثى) ولا شك انها كانت ترثى لحالى فى مبدأ الامر ، ولكن الرثاء مالبث أن تحول الى حب .. ثم تزوجنا بعد بعض الوقت .

وهكذا لم اعد وحيدا .. ولكن مع هذا ، كانت هناك لحظات اشعر خلالها اننى سحبت دوروثى معى الى جحيمى ، وفشلت محاولاتى للكتابة ، اذ كان الفراغ المظلم الذى يكمن خلف عينى يربك ذهنى ، وعندما كانت دوروثى تحاول ادخال العزاء الى نفسى احيانا ، كنت انفجر فيها ساخطا .

وفى ذات يوم قالت لى فى صبر بعد حادث كهذا : « سوف اخرج قليلا .. هاك نوته وقلما ، لعلك تحب أن تحاول كتابة بعض الملاحظات » .

وعندماانصرفت ، جلستاتساءل .. ماذا استطيع ان افعل لاصلاح الامر ؟ وصنعت بالقلم علامة فوق النوتة ، ثم مررت عليها باصبعى بخفة .. كانت اطراف اصابعى قد ازدادت حساسية ، واستطعت أن اشعر بالحز بوضوح .

وقلت لنفسى : « من الاسف انك لم تتعلم كيف ترسم والا لكان فى استطاعتك على الاقل ان تحاول رسم شىء لها » .

وكان هذا صحيحا .. فانا لم احاول فى حياتى ان ارسم سواء بالقلم أو بالالوان . ولكنى تذكرت الآن رسما محفورا اعجبنى ذات يوم .. وكان منظرا لموجة من المد تجتاح المستنقعات السمراء ، وخلفها اشجار غابة سوداء من الصنوبر .

وقلت لنفسى : حسنا .. لاضرر من المحاولة .

وعندما عادت دوروثى وسلمتها النوته ، سكتت قليلا ، ثم سألتنى اخيرا : « من عمل هذا ؟ » وعندما اخبرتها قالت هامسة : « لو رآها احد لما قال انك اعمى » .

وبدأت رسما آخرلاظهر لها كيف رسمت الرسم الاول .. كنتاقيس المسافات ، واعلمها بظفر سبابتى ، وارسم الخطوط متتبعا الحزات باناملى ، ثم املأ الاضواء والظلال من بين اصبعين موضوعتين على الورقة .

وكان هناك شىء عجيب : انني وانا اعمل ، لم اعد اشعر بفراغ الظلام الذى انا حبيس فيه . كنت ارى من جديد . ارى بذاكرتى بدلا من عينى !

ومنذ تلك اللحظة بدأت اعيش مرة اخرى ، ورحت اعمل فى رسوماتى يوما بعد يوم تدعمنى فكرة انى ربما كنت احاول شيئا فريدا فى نوعه .. وارتكبت اخطاء لاحصر لها ، ولكن كل منها كان تحديا لى .. وفى الاستجابة للتحدى يعرف الانسان عن يقين انه حى .

واخذت الوسائل التى اتبعها تتطور فى بطء ومشقة .. كنت اركز ذهنى اولا على موضوع ما عدة ساعات ، أو ايام فى بعض الاحيان .. حتى استطيع ان (ارى) الصورة فى ذهنى بدقة بكل تفاصيلها والوانها ..وكنت استخدم لقاعدة الرسم قلما عاديا من الرصاص ، ذا طرف ناعم ، يصنع خطا عريضا من السهل تحسسه ، وكنت اعمل دائما من الوسط متجها الى الخارج ، فاذا حاولت رسم حياة ساكنة للزهور

مثلا ، كنت ارسم الزهرة الاولى فى الوسط تماما .. وفى المناظر الطبيعية ، كنت ابدأ بعيدا عن الوسط ، برسم بيت أو قارب أو شجرة أو أى شىء آخر ، ثم اعمل متجها الى الخارج من هذه النقطة .

وعندما ينتهى الرسم ، كنت ابدأ التلوين ، واشتريت اقلاما ذات قاعدة زيتية كما ابتكرت حمالة للاقلام ذات خمسة صفوف ، فى كل صف ست فتحات وطلبت الى دوروثى ان تضع الاقلام الخضراء فى الصف الاول على أن يكون الداكن منها الى اليسار ، والاكثر منها دكنة فى الفتحة التالية وهكذا .. وفعلت نفس الشىء فى الصفوف الاخرى مع الالوان الزرقاء والصفراء والرمادية ... وكان فى الصف الخامس الوان اخرى مختلفة لازمة لصور معينة ، وكنت احفظ هذا الصف فى ذاكرتى كل مرة .

كان فى استطاعتى أن اشعر بخطوط الرسم بطرف قلم الالوان ، وتعلمت بعد التدريب ان اتفادى المرور فوقها .. كما كان فى استطاعتى ان اتذكر اللون الذى استخدم واين .. اذ ان للالوان المختلفة احساسا مختلفا بسبب مافيها من صبغات .

وتحسنت وسائلى الفنية تدريجا ، ولكنى واجهت مشكلات اخرى فكثيرا عندما احاول ان اختار موضوعا ما ، لا يخطر لى شىء يفيض بالحيوية الضرورية ، أو قد تبدو صورة الذاكرة خافتة ناقصة فى ذهنى .. وساءلت نفسى : لماذا هذا ؟ .. هل كنت اعمى قبل أن اصاب بالعمى ؟ ..

وفى بعض الاحيان كنت اشعر برغبة فى ان اصيح فى كل شخص لايزال قادرا على الرؤية قائلا «استخدم عينيك فى نهم .. كن حيا . ابحث عن تجارب جديدة . انتهز فرصة الجمال الذى يحيط بك . احتفظ به فى ذهنك .. لا تعتبره ابدا امرا مسلما به » وكنت عندما استيقظ فى كل صباح ، ارقد فى هدوء ، واطلب الى الماضى ان يستعرض نفسه فى ذهنى ، واحاول بكل قواى ان اختار الصور واتذكرها .

وهكذا استمدت ذكرى اليوم الذى وقفنا فيه على قمة جبل ، ونظرت الى الطنافس السندسية الممتدة أسفله .. لم يكن هناك حقلان متشابهان فى اللون ، ولانهران بنفس المنحنيات .. وتذكرت كيف كان المستنقع واشجار السرو تبدو

فى ضوء القمر ، والقطع البيضاء للعاصفة القادمة من الشمال للشرق

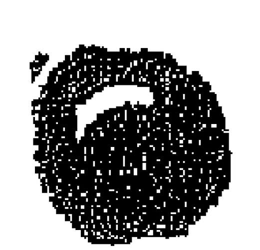
وكنت اذا استرجعت فى ذهنى ما يكفى من مشهد ما ، احاول ان اضعه على الورق ، وقد وجدت ان رسم منظرما يتطلب منى فى المتوسط مايتراوح بين ٨ و ١٠ ساعات ما دمت أتخيله بوضوح ، وربما استغرق ضعف ذلك لتلوينه ، ولكننى أمضيت شهورا فى بعض الرسوم ، وقد بلغ مجموع مارسمته اكثر من ٩٠٠ رسم ، بعت البعض وتبرعت بالكثير منها .

واقبل الناس ليروا ما فعلته .. وجاء الرئيس السابق ترومان واخذ احدى صورى ، واراد رجل ان يشترى حقوق كل ما انتجه .

لقد مرت هذه السنوات القليلة الاخيرة بسرعة ، واصبح لى انا ودوروثى طفل فى الثانية من عمره يفيض حيوية وحبا للاستطلاع حتى اننى اضطر الى وضع اقلامى فوق البيانو ..

ولاتزال هناك قيود ولاشك لحياتى .. ومع ذلك فهى حياة طيبة ؟ احمد الله عليها ، اننى لست رجلا متدينا عادة ، ولكننى لا استطيع الا ان احس بان هناك هدفا ما وراء هذه السنوات الست الاخيرة ، على الاقل لاظهار ان هذه القيود ليست نهاية كما كانت تبدو فى البداية ؟ وانها قد تؤلم قلب الانسان ، بل وقد تجعله يفقد الرغبة فى الاستمرار .. ولكنه اذا استطاع ان يستمر ؟ فان شيئا فى اعماقه سوف يتحرك اخيرا ويرتفع به بحثا من حياة جديدة .. سوف يجدها ..

بقلم س . و . جوردون وارثر جوردون



فائدة ..

قال شارلى بايل – ٨٠ سنة – من اهل بلاكبول فى بريطانيا ان التليفزيون ساعده كثيرا فى الحصول على قدر من التعليم ... وشرح الامر بقوله :

« لقد مللت البرامج التى يعرضها الى حد اننى اغلقت الجهاز ذات ليلة وخرجت من المنزل لكى التحق باحدى المدارس الليلية » .

كان هذا منذ خمس سنوات .. وهو الآن يحمل شهادات فى النحو والادب واللغة الفرنسية والحساب واللاتينى .

اعرف نفسك !

فيلســـوف مرح ذات مرة « أن معـرفة المرء لنفسـه ليست أصعب شيء فحسب ، ولكنها اثقل شيء أيضا » ان البشر يستخدمون دائما عددا كبيرا من الحيـل البارعة المختلفة للهرب من أنفسـهم ، ونحن اليوم نستطيع أن نشـغل أنفسنا ، ونملأ حياتنا بشتى أنواع اللهـو ، ونملأ رءوسنا بقدر كبير من المعرفة ، ونورط أنفسنا مع كثير من الناس ، حتى لا يبقى لدينا وقت نقضيه فى اكتشاف ذلك العالم العجيب المخيف الذى يكمن داخل أنفسنا ، بل اننا فى أكثر الاحيان لا نرغب فى هذا الاكتشاف

ومع ذلك فان الحـكمة القديمة « اعرف نفسك » ـ ببساطتها الخادعة ـ تكتسب معنى أضخم ، كلما ازدادت معرفتنا بطبيعة الانسان ، فان الابحاث التى أجـريت فى علم النفس وطب العقول ، تكشف عن مدى ارتبـاط الصحة العقلية بالنظـرة الموضـوعية المعقولة للنفس ، وامكان وصـول النفس الى الضمير وقبول النفس .

ان الرجال والنساء الذين اصبحوا غرباء عن أنفسهم لن يستطيعوا العودة الى التزود من ينابيع كيانهم نفسه .. لقد فقدوا القدرة على تجـديد أنفسـهم ، وقد يحـدث أحيانا أن تقوم بعض التغيرات الكبرى فى حياة الانسان كالزواج ، أو الانتقـال الى مدينة جديدة ، او تغيير العمل ، بتحطيم نموذج حياتنا ، وتكشف لنا فجأة الى أى مدى كنا مسجونين فى نسيج العنكبوت المريح الذى نسجناه حول أنفسنا . ومن التجارب ذات الطابع الخاص التى لوحظت أثنـاء الحرب العالمية الثـانية أن الرجال والنساء الذين أجبروا على تحطيم نماذج حيـاتهم ، اكتشـفوا داخل أنفسـهم موارد وقدرات لم يكونوا يعرفون بوجـودها ، وياله من شيء يدعو للسخرية أنه لابد من الحـرب والكارثة لامكان تجديد النفس له .

ويمكن القول الآن بأن التجـديد

النفسى لايقاس بحجم التجارب الجديدة أو عدد الاهتمامات الجديدة أو اى دليل آخر من النشاط الخالص وينبغى علينا الا نقع فى ذلك الخطأ ، فان الكثيرين منا يميلون فعلا الى تهدئة قلقهم باغراق انفسهم فى العمل ان فى المحيط العادى لكل فرد قدرا كافيا من العمق والتباين فى التجربة الانسانية وما يكفى من التعقيد كاف فى التفاعل الانسانى ليضع مطالب جديدة لا نهاية لها على الذهن والروح ان هناك قدرا كافيا من هذه الاشياء على شريطة ان تكون متمتعا بموهبة البحث الدائم فى كونك الفردى بعين لاتغمض وذهن غير مبتذل .

ولا أحد يعرف لماذا يستطيع بعض الافراد تجديد أنفسهم ، فى حين لا يستطيع الاخرون ذلك ، ولكن هناك بعض ارشادات مهمة لما يمكننا أن نفعله لتغذية هذه التجربة .

لتكن آفاقك متسعة : ان الافراد الذين يجددون أنفسهم قادرون على التغير وعلى التكيف مع الظروف وهم يتجنبون أن يقعوا فى شراك اجراءات وشكليات اللحظة ، أو أن يصبحوا مسجونين تماما للمواقف والعادات الثابتة ، وعلى مر السنين يقوم الكثيرون منا بتضييق نطاق حياتنا وتباينها حتى نستقر على عدد قليل فقط من الاهتمامات التى يمكننا متابعتها ونختار عددا قليلا من جميع الناس الذين قد نشترك معهم فى العمل ، وتتصلب آراؤنا ، وتتجمد افكارنا ، وقد يكون ذلك جانبا من الحياة لا مناص عنه ، ولكنه أيضا نوع من السجن .

ويمتد التضييق المختار بعاداتنا ومواقفنا ليشمل كل مجالات الحياة وهكذا ننظر الى الاشياء المألوفة المحيطة بنا بانتباه يقل يوما بعد يوم وهذا هو السبب فى أن السفر يمكن أن يكون تجربة مليئة بالحياة ، فانه يهزنا من جمودنا ، ويجدد نضارة ادراكنا ، ويجعلنا نستعيد الى حد ما الوعى الذى لم يتلف بعد والذى يتمتع به الاطفال والفنانون .

ومعظم ضروب التعليم الآن غير فعالة فى تعليم فن تجديد النفس ، فاننا كثيرا مانعطى صغارنا الازهار المقطوفة ، فى حين انه يجب علينا أن نعلمهم كيف يزرعون نباتاتهم الخاصة ونحشو رءوسهم بانتاج المبتكرات السابقة ، بدلا من ان نعلمهم أن يبتكروا هم انفسهم .

عليك بتنمية امكانياتك : يمضى معظم الناس فى الحياة وهم لايدركون

من المدى الكامل لقدراتهم الا النزر اليسير .

وتعتبر تنمية القدرات ـ الى حد ما على الاقل ـ محاورة بين الفرد وبيئته ، وهكذا فان أى فتى صغير لديه قدرة حقيقية على حسن استخدام قبضاته ، من المحتمل أن يكتشف تلك القدرة فى وقت مبكر جدا ، والفتاة الصغيرة التى تتمتع بموهبة سحر الكبار ، لن تتعب فى اكتشاف هذه الموهبة ، ولكن معظم القدرات لا يمكن اكتشافها بهذه السهولة ، ومعظمنا لدينا قدرات لانميها ، لمجرد أن ظروف حياتنا لم تسمح لها قط بالظهور .

ومع ذلك فان اكتشاف قدرات الفرد لا ينبغى ان يترك لظروف الحياة وفى امكان الفرد أن يتتبعها بطريقة منتظمة أو على الاقل أن يتطلع الى ذلك الى آخر أيام حياته .

غامر بالمخاطر . ان التعلم شيء محفوف بالمخاطر ، ففى الطفولة عندما يتعلم الطفل بمعدل عجيب حقا ، فانه يمر ايضا بعدد من أوجه الفشل المحطم . راقبه ، وشاهد العديد من الاشياء التى يحاول أن يفعلها ، وانظر كيف أن الفشل قل أن يثنيه عن عزمه ، ولكن كلما مرت السنون ، سيكون اقل صمودا امام الفشل ، وفى منتصف العمر نحمل فى رءوسنا قائمة ضخمة بالاشياء التى لاننوى أن نجربها مرة أخرى لاننا جربناها مرة وفشلنا ، كما أننا نميل أيضا بصفة متزايدة الى تجنب الاشياء التى لم نجربها قط .

مثل هذا الخوف من الفشل يعوق الاكتشاف والتجربة ، ويؤكد الضيق المتزايد للشخصية ، وعليك اذا أردت أن تستمر فى تعلمك ونموك أن تستمر فى المخاطرة بالفشل طوال حياتك .

اتبع معتقداتك الحقيقية : أن الاسوار التى تحيط بنا كلما كبرنا هى جدران أخاديد ، والخروج من هذه الاخاديد ذات المقاومة القليلة ، يتطلب قدرا أكبر من الدوافع والحماسة والطاقة ، فهل من الممكن زيادة الطاقة والدافع لدى الفرد ؟ الجواب هو ربما .

لقد لاحظ كل شخص الموارد الهائلة للطاقة التى تبدو فى متناول هؤلاء الذين يتمتعون أو يجدون معنى فيما يفعلون ، ومن الواضح اننا جميعا لانستطيع ان نمضى طيلة حياتنا نتبع أعمق معتقداتنا المنزلية او نشاطنا فى وقت فراغنا ، يجب أن نفعل شيئاً ـ حيال ما نؤمن به بعمق

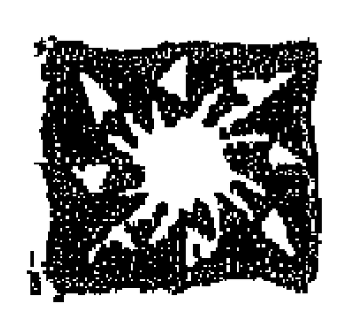
ـ شيئاً صغيرا نفعله بايمان ملتهب واذا اردنا ان نهرب من سجن الذات فيجب أن يكون ذلك شيئا ليس أنانيا بصورة جوهرية فى طبيعته .

فاذا اردت أن تعود الى مصدر حيويتك الخاصة وأن تشعر بالانتعاش والتجدد ، فعليك أن تنفذ من الجبهات الكاذبة فى الحياة ، وأن تحاول أن تدرك ماهى الاشياء التى تؤمن بها حقا ، وتستطيع أن تضع قلبك فيها

وجدير بنا أن نذكر المارد الخرافى « انتاوس » الذى كان لايقهر فى المصارعة اذا ظل على اتصال بالارض ان الرجل الحديث فى حضارتنا المعقدة التنظيم ينسج حول نفسه بيتا كبيت العنكبوت من التجريدات الشفهية والعددية التى تسجنه فى النهاية ، ومن الحكمة المروق من هذه التجريدات والاشياء المصطنعة والعودة فى فترات الى أرض التجربة المباشرة الصلبة بالاتصال المباشر بالطبيعة ، وانشاء علاقات مباشرة مع الناس ، وتشكيل بعض الاشياء بأيدينا .

الحب والصداقة : من الصفات المميزة للاشخاص الذين يجددون أنفسهم أن لديهم علاقات مثمرة متبادلة مع الناس الآخرين ، فهم قادرون على قبول الحب وقادرون على منحه ، وكلاهما صعب فى تحقيقه ان أفراح وأتراح أولئك الذين نحبهم جزء من تجربتنا ، فحياتنا تزداد غنى بها ، ولكن هناك نتيجة أكبر ، ان الحب والصداقة يحلان جمود النفس المنعزلة ويجلبان نواحى جديدة من الادراك ، انهما يجعلان الاساس العاطفى يعمل بانتظام ، ذلك الاساس الذى يجب أن يقوم عليه كل فهم عميق للشئون الانسانية .

ملخصة عن خطاب القاه جون جاردنر رئيس شركة كارنيجى بنيويورك



تحقيق شخصية ..

واجه صغار الاطفال الذين يعيشون فى مشروع جديد للمساكن فى برجين بالنرويج كثيرا من المتاعب فى التعرف على بيوتهم نظرا لان كل البيوت ذات مظهر واحد .. واخيرا تقرر فى اجتماع عقد للآباء ان تلصق صور فوتوغرافية للامهات على الابواب الخارجية لكل بيت !

الاسترخـــاء .. فن

أن يتعلم انسان هذا العصر أن يقضى على توتر الحياة اليومية والا قضى عليه التوتر ولا بد أن يتعلم كيف ينحنى للاجهاد والشدائد كما تنحنى الشجرة للرياح ثم تهب مشدودة القامة مرة اخرى بعد مرور العاصفة . .

أنه يجعل عقله يسترخى أولا عن طريق التفكير فى السلام والهدوء والسكينة فيرسم فى ذهنه صورة البركة الساكنة بين اشجار الصنوبر الهامسة ، ويوفق بين نفسه وبين حالة الطبيعة الباعثة على الهدوء .

وهو يسعى الى أن يحمل معه هدوء وصفاء داخليا ، لكيلا يفقد اتزانه حتى وسط دوامة النشاط .

وهو يرخى جسمه بتقليد الانسان الكسول كطفل على الشاطىء تحت اشعة الشمس ، أو رجل يصطاد السمك فى قارب . . ولتكن له اسوة فى مهرج السيرك الذى يقول انه يتجنب الاصابات فى وقعاته ، بأن يجعل جسده « كدمية من الخرق القديمة » !

وهو يزاول الرياضة كالسير على الاقدام ، والتمدد ، والعمل فى الحديقة ولعب الجولف ، مدركا ان التعب الجسمانى يدعو الى الاسترخاء والنوم .

وهو يعلم ان الارتباك والفوضى من أهم أسباب التوتر ، ومن ثم فانه ينظم عمله ويضع الامور الرئيسية فى المكان الاول ، ولا يفعل الا شيئا واحدا فى المرة الواحدة ويتجنب العجلة ، وينمى لنفسه ذهنا فسيحا .

وهو يستخدم جمال الموسيقى العظيمة المهدىء ، فى تهدئة اعصابه .

انه يلاحظ أن الابتسامة هى رمز الاسترخاء ، ومن ثم فهو يتعلم الا يغالى كثيرا فى مراعاة الجد ، ويسخر من نفسه بين حين وآخر .

وهو يقضى بعض الوقت فى التأمل وتقبل نصيحة « ايمرسون » الحكيمة التى قال فيها : « ضع نفسك وسط تيار القوة والحكمة الذى يحرك كل من يطفو فوقه ، وسوف تجد نفسك دون جهد ، مسوقا الى الحق والى الصواب . . والى الرضى الكامل » . .

بقلم ويلفرد بيترسون

التفرقة العنصرية في كل مكان

« ان الاضطهاد والتفرقة وحواجز اللون والعداوة ، قاعدة أكثر منها استثناء »

الق نظرك على العالم كله وسرعان ما تكتشف ان « العنصرية » مشكلة تكاد تكون قائمة فى كل مكان توجد فيه اختلافات اللون ... وحتى حيث تكون الاقليات العنصرية صغيرة نسبيا نجد العداوة .. وكثيرا ماتكون هذه العداوة أشد عنفا فى تلك البلاد التى تظهر اليوم هلعها من طريقة معالجة امريكا لمشكلتها العنصرية .. وانظر الى هذه التقارير التى أعدها مراسلو صحيفة « أنباء أمريكا والعالم » عن البلاد التى يقيمون فيها :

بريطانيا : ساعدت الاضطرابات العنصرية التى نشبت فى المدن البريطانية على جعل البرلمان يضع حدا لحرية دخول رعايا دول الكومنولث فى بريطانيا .. لقد كان الزنوج يأتون اليها من البحر الكاريبى بمعدل ستة آلاف كل شهر تقريبا ، أما الآن ، فلا يستطيع أن يدخل بريطانيا أكثر من ٧٥٠ زنجيا كل شهر . . ولا يدخلها من الباكستانيين كل شهر أكثر من ٤٤٠ شخصا مقابل أكثر من ١٨٠٠ شخص قبل اغلاق الابواب . وهبطت الهجرة من الهند من ١٩٠٠ شخص الى حوالى ٨٠٠ شخص شهريا

ولا يوجد فى بريطانيا كلها الا حوالى ٥٠٠ ألف زنجى - وتبلغ نسبة الملونين الى البيض حوالى ١ ٪ مقابل واحد الى تسعة فى الولايات المتحدة الامريكية - ومع ذلك فهناك توتر عنصرى .

وكثيرا ما تقوم التفرقة ضد الزنوج فى المساكن وفى الوظائف ، وفى المطاعم والحانات فى بعض الاحيان ..والزنوج الذين يحجزون غرفا فى الفنادق لايجدون فى أغلب الاحيان غرفا متاحة لهم عند وصولهم ، وغالبا ما تشترط

الشقق المفروشة « الاوربيين فقط »
أو « لا ملونين » .

والاختلاط العنصرى ، من الناحية الاجتماعية ، منتشر فى الجامعات .
ولا توجد التفرقة فى المدارس التى تقوم الدولة بادارتها ، ونسبة الزنوج فيها غير كبيرة عادة ، ولكن التمييز موجود فى المصانع ، وقد أصدر أصحاب الاعمال تعليماتهم الى مكاتب التخديم التى تديرها الحكومة بعدم ارسال « الملونين والايرلنديين أو اليهود » .. وحتى فى المصانع التى لا تحظر استخدام العمال الملونين توجد فيها عادة «حصة» غير رسمية لغير البيض .

ولقد قدم للبرلمان فى كل عام من الاعوام الخمسة الماضية تشريع لتحريم التفرقة العنصرية ، ولكنه كان يهزم فى كل مرة ..

افريقيا : فى افريقيا السوداء حيث تشتد الكراهية لسيطرة البيض ، يبدو مستقبل الرجل الابيض لا أمل فيه .
وقد انقلب الموقف الى نقيضه اليوم فى البلاد التى كان الافريقيون يعاملون فيها باعتبارهم أقل مرتبة من المستعمر الابيض ، وأصبح الرجل الاسود صاحب الحق فى الوظائف والممتلكات مع حرمان الرجل الابيض .

والتفرقة سائدة حتى فى ليبريا . فالليبريون ــ الامريكيون ، وهم سلالة العبيد الامريكيين ، يديرون شئون البلاد ولا يختلطون بسهولة برجال القبائل المتأخرين .

آسيا : ولا يخلو أى بلد من البلاد الواقعة فى القوس الكبير الذى يضم شرق آسيا من العداوة أو التفرقة العنصرية ، فالكوريون الذين قضوا كل حياتهم فى اليابان مثلا ، يحتقرهم اليابانيون باعتبارهم « مواطنين من الدرجة الثانية » ويقيمون فى أحياء خاصة بهم .

وطبقة « الايتا » هيكل آخر فى دولاب اليابان . وهؤلاء هم «منبوذو» اليابان ويقدر عددهم بثلاثة ملايين نسمة . وهم من سلالة الجلادين ، والجزارين ، وعمال الجلود ، وصناع الفخار ، والحانوتية ، وصانعى المظلات .
وكانوا فى عهود الاقطاع لا يستطيعون مغادرة قراهم الخاصة الا بين غروب الشمس وشروقها فقط . وقد ألغيت القرى المعزولة فى عام ١٨٧١ ، ومع ذلك فيوجد اليوم أكثر من ٥ آلاف قرية يابانية صغيرة ، من أكثر القرى فقرا ، وسكناها مقصورة على طبقة « الايتا » وحدها وتمارس كثير من الشركات التمييز والتفرقة ضد العمال من مواليد الايتا .. ولا يزال من

المستحيل تماما على فرد من طبقة « الايتا » ان يتزوج من غير طبقته . ولم تغير الاموال الطائلة التى تنفقها الحكومة لرفع مرتبة طبقة الايتا وجهات نظر الشعب .

وتقوم التفرقة فى الهند على أساس الطبقة ، التى هى جزء لا يتجزأ من الهندوسية المتعصبة . ولكل طبقة مئات من الطبقات الفرعية التى تقوم على اساس من العشيرة أو الدين أو المهنة . ويوجد خارج نظام الطبقات حوالى ٦٠ مليونا من المنبوذين . وكان مقضيا على هؤلاء المنبوذين طوال عدة قرون بأداء الاعمال الحقيرة كتنظيف المراحيض ، ومحرما عليهم دخول معابد معينة ولا يدخلون منزل مخدومهم من طائفة الهندوس الا من مدخل خاص . وفى الحالات المتطرفة لا يستطيعون أن يتركوا ظلهم يقع على أحد البراهمة !

ويلعب العنصر دورا فى النظام الطبقى لان الغزاة الآريين ذوى البشرة الناصعة اللون قد فرضوه على أصحاب البشرة الداكنة منذ آلاف السنين . وتلطخت الحياة بأدران « اللون » منذ ذلك الحين ، وحتى فى عصرنا هذا يعتبر براهمى الشمال ذو البشرة الناصعة أعلى مرتبة اجتماعية من البراهمى الداكن البشرة فى جنوب الهند .

وقد ألغت الهند الحديثة طبقة « المنبوذين » بقانون . ولكن لا تزال آلاف قرى المنبوذين قائمة موجودة . ودل احصاء أخير على أن ١٧٣٢ قرية بالقرب من بومباى لا يزال المنبوذون فيها لايستطيعون أخذ الماء من الآبار العامة . واعلانات الزواج تحدد الطائفة عادة ـ وكثيرا ما تذكر فيها « حسن الطلعة » .

امريكا اللاتينية : يدل النزاع العنصرى فى غيانا البريطانية ـ التى تقترب الان من الاستقلال ـ على ان الرجل الابيض ليس ضروريا لوجود مشكلة عنصرية ، فعدد البيض فيها ١٣ ألف نسمة فقط من مجموع سكانها البالغ عددهم ٥٦٠ ألف نسمة . والزنوج وسلالات العمال الذين جلبوا من الهند هما الرهطان الكبيران ، وهنا تتركز المتاعب العنصرية . وقد زاد الاضراب العام الذى انتهى فى يوليو ١٩٦٣ من الشعور السيىء بين العنصرين ، ويعتبر الموقف قابلا للانفجار .

وفى كل مكان آخر ، فان الهنود الامريكيين هم الذين يتعرضون غالبا للتفرقة . ففى بيرو ، مثلا ، ملايين من الهنود معظمهم يكاد يكون من عبيد الارض . ويشير اليهم البيض باعتبارهم « ماشية » وتعتبر المكسيك والبرازيل

أمثلة على البلاد التى يقوم فيها التسامح العنصرى كقاعدة • ومع ذلك فهناك أيضا ، يميل أصحاب البشرة الاكثر بياضا الى أن يسودوا بين الطبقات الحاكمة •

وفى هايتى ، يتعرض الارستقراطيون الخلاسيون (أى أبناء أبوين أحدهما أبيض والآخر أسود) الذين كانوا أصحاب السلطان يوما ما ، وتجارا للبن وتجارا عاديين يتعرضون اليوم للاضطهاد السياسى والسجن أو القتل • ويصرح الرئيس فرانسوا دوفالييه بأن سلطانه قائم على أساس الاغلبية الزنجية التى تبلغ ٩٠ ٪ من سكان البلاد • ويستخدم عصابات الشوارع والميليشيا ، الذين ترسخ عقيدة العنصرية السوداء فى نفوسهم •

الكتلة الشيوعية : يبشر المبدأ الشيوعى فى الامبراطورية السوفيتية بأخوة الاجناس ، ولكن الصورة الحقيقية مختلفة عن ذلك •

وتتألف أكبر جماعة غير بيضاء فى الاتحاد السوفيتى من مسلمين صفر الوجوه يشكلون ٦٠٪ من مجموع السكان ، وهم يوجدون فى آسيا الوسطى السوفيتية على طول نهر الفولجا • وقد جلب اليها أعداد كبيرة من الروس من المناطق الاخرى للحد من سيطرة المسلمين هناك • ويتولى الروس معظم المراكز المهمة فى الحكومة ودوائر الاعمال والقوات المسلحة •

ومجلس رياسة الحزب الشيوعى الحاكم خال من اليهود ، وليس فى المناصب الحكومية الكبرى غير يهودى واحد •

وينمو الاحتكاك اليوم بين البيض والسود ، فقد شكا الطلبة الزنوج الافريقيون من ضرب الشبان الروس لهم بعد رقصهم مع الفتيات الروسيات ، ويشكو الافريقيون أيضا من المضايقات فى سيارات الاوتوبيس والشوارع وفى كل مكان •

وتزداد مثل هذه المتاعب فى الدول التى تدور فى فلك روسيا • فقد قرر أكثر من ٣٥٠ طالبا افريقيا فى بلغاريا فى شهر فبراير ١٩٦٣ مغادرة البلاد عندما ألغت السلطات « اتحاد الطلبة الافريقيين » • وقال الطلبة الافريقيون: « ان الطلبة البلغاريين لم يرغبوا حتى فى الجلوس بجوارنا ويلقبوننا (بالقرود السوداء) •• »

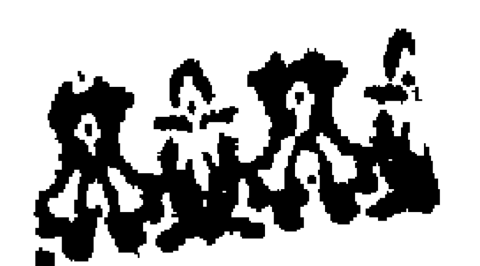
وذكرت الانبـاء الواردة من تشيكوسلافاكيا فى ربيع عام ١٩٦٣ ، حدوث شغب فى براغ ضرب خلاله ٣٠٠ من الشبان التشيكيين طالبا افريقيا لمدة ١٥ دقيقة ، وفى نفس

المساء ضرب طالبان افريقيان آخران • واكتشف دبلوماسى أفريقى تمزيق اطارات سيارته بالسكين •

كندا : كثيرا ما يواجه الاثنان الثلاثون الف زنجى المقيمون فى كندا تفرقة وتمييزا عند بحثهم عن العمل أو عن لوازم المعيشة ، وكثيرا ما يرد السائحون من زنوج امريكا عن المصايف على الرغم من حجز الاماكن مقدما ودفع التامينات •

ويتساوى هنود كندا ، وعددهم **٢١٠ آلاف** ، مع بقية شعب كندا من الناحية الرسمية من كل الوجوه اما من الناحية غير الرسمية ، فيعاملون كالمنبوذين • ويتجنبون كلما كان ذلك مستطاعا • ويوصفون «بالهنود القذرين عديمى التدبير » وقد أثارت محاولة انشاء فندق هندى فى ونيبج ، مثلا احتجاجات ثائرة على الرغم من أن الموقع كان فى منطقة المساكن الفقيرة •• ولا يزال ثلاثة أرباع هنود كندا يعيشون تحت قيود مفروضة ، والكثيرون منهم عاجزون أو غير راغبين فى التغلب على الاجحاف والضيم ، أو فى التنافس على الوظائف أو فى أن يجدوا «القبول» فى المساكن والدوائر الاجتماعية « خارج » محيطهم •

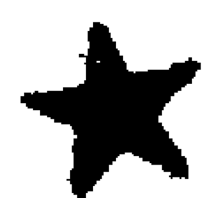
ملخصه عن « ابناء امريكا والعالم »



تشخيص ••

نقل المصاب فى حادث تصادم احدى السيارات الى المستشفى ليلا ، وبعد ان فحصه الطبيب ووضع ساقه فى جبيرة ، قال للمصاب انه يستطيع العودة الى منزله فى اليوم التالى •• ولكن الطبيب عاد فى الصباح ليقول :

ـ اعتقد انه من الافضل ان تبقى يوما آخر •• فانني لم اعرف مدى سوء اصابتك الا بعد ان قرات وصف الحادث فى الصحف !



عملية جمع !

قالت احدى الفتيات لصديقتها :

ـ لو استطعت ان اجمع بين صفاتهما لكنت اسعد فتاة فى العالم •• فرونالد مرح ، لطيف فنى ، وسيم ، ذكى •• ، وكلارنس يريد ان يتزوجنى !

« ليس بين الاحتفـــالات البريطانية جميعا ما يماثل هذا الحدث فى الحماقة، عنـــدما تنطلق ٢٥٠ ســـيارة عتيقـة تلهث فى الطريق الى المجد ! »



سباق العجائز

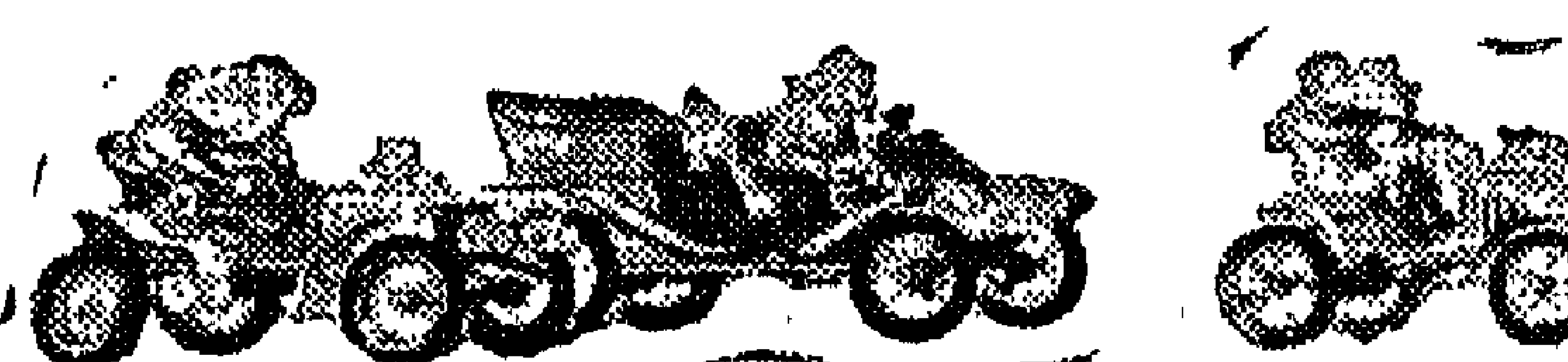
كان صباحا نموذجيا فى يوم من أيام نوفمبر الماضى بلندن ، والريح تهب بقوة فتهزأوراق الشجر، وأشعة الشمس تهتز بين السطوع والعتمة ، وكأنها مصباح غير محكم التثبيت فى موضعه٠٠وفى هايد بارك راح ألوف من المشاهدين يهتفون بينما اصطفت ٢٥٠ سيارة مخضرمة فى مجموعات تضم كل منها ست سيارات، ثم انطلقت يحدوها الامل الى «برايتون» التى تبعد مسافه ٨٥ كيلو مترا

وراحت تلهث وتطلق فرقعات ، وتدق أو ينبعث منها أزيز أمام الملايين من المشاهدين والهاتفين الذين اصطفوا على جانبى الطريق ، وكانت السيارات تلاحقها عيون عدسات التليفزيون المحملقة ، وفى حانات « الملك وليم الرابع » فى ستريتهام و « المحراث » و « الريشات » رفع الرحال كؤوسهم تحية لها ٠٠ وفى « ردهيل » ألقت فتاة صففت شعرها كخلية النحل وردة على سائق يضع على رأسه طاقية من رق الغزال وكان له شارب كالفرسان، فرد عليها بقبلة فى الهواء ، وكادت سيارته تتحطم

كان أول من عبر خط النهاية بعد حوالى ثلاث ساعات من بداية السباق هو « موريس ديفنبورت » وهو صانع

رموش للعرائس فى شيشاير ، وكان يقود سيارة من طراز « بروجريس » عام ١٩٠١ ، وقد شد عمدة برايتون على يده مهنئا . ٭اما اخر سيارة اتمت السباق فكانت من طراز «انفيلد كواد ــ ١٩٠٠ » وقد جاءت تلهث بعد خمس ساعات ، وحصل سائقها « ر . وارن » على نفس المكافأة الحارة .

وهو ليس سباقا بمعنى الكلمة ، فالهدف كله هو مجرد الوصول الى نهاية الخط ... وكل السيارات التي تنهى السباق قبل الرابعه مساء تحصل على ميدالية ذهبية كتب عليها « قدمها نادى السيارات الملكي للوصول الى بريتون فى الموعد » ولكن اخطار الطريق تكفى لجعل أقوى الرجال



يصرخ فى الليل !

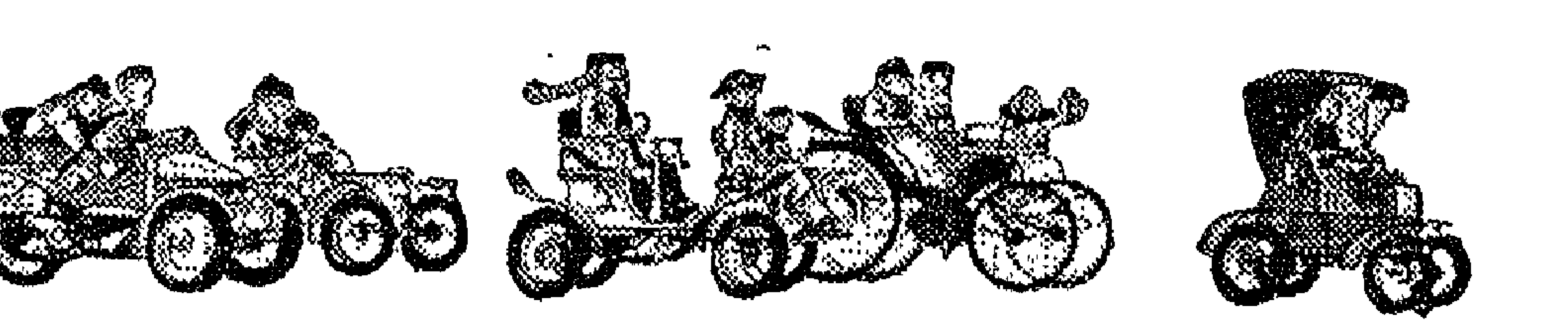
كان هؤلاء السائقون وكلهم ذكور عاديون ـ لولا بعض جنون طفيف بأفضل التقاليد الانجليزية ـ يشتركون في السباق الثلاثيني للسيارات المخضرمه بين لندن وبرايتون ، تخليدا لذكرى السباق الاصلي الذى جرى منذ ٦٦ عاما تحت رعاية نادى السيارات الملكى ، وهذا السباق انجليزى تماما كشاى الساعة الخامسه ، أو الجعة الدافئة ، ويتم في يوم الاحد الاول من شهر نوفمبر ، ويشاهده من الناس أكثر ممن يشاهدون أى حدث آخر خاص بالسيارات

ولكى تصبح السيارات اهلا للاشتراك فى هذا السباق ، لابد ان تكون قد صنعت قبل عام ١٩٠٥ ، ولم يبعد الزمن يده عن هذه السيارات العجوز الباسلة الكثيرة الصخب ، وهناك أجزاء مهمة تسقط بطريقة ما فى الطريق ، وبعض الاطارات الناعمة كالتيل الموروث معرضه للفرقعة ، ولما كانت كل السيارات القديمة مؤنثة (اذ يطلق عليها أصحابها أسماء تدليل نسائية من العصر الفيكتورى مثل مود ، ودورا ، وايما) فانها مجموعه تتسم بالعناد ، والنفور ،

والنزوات !

وعندما توقفت احدى السيارات العتيقة خلال السباق ورفضت أن تتحرك ، قفز صاحبها الى الارض وأدار الذراع ، واعد شمعة الاحتراق ، ثم أدرك شيئا غامضا على الرفرف المنحنى وادار الذراع مرة اخرى ولكن شيئا لم يحدث واخيرا التفت الى الجمهور المتفرجين لم يكتفوا بالاحتشاد على جانبى الطريق ، بل امتطوا سياراتهم وانطلقوا مع الموكب وهم يصيحون بعبارات التشجيع ، مطلقين اصواتا عالية من نفير السيارات .

والسباق كثير التلال ايضا ... والشيء الذي يعتبر بالنسبة للسيارة الحديثة رابية صغيرة، قد يكون اختبارا



الاخرق وقال لهم : أرجو أن تديروا ظهوركم ، فهى تشعر ببعض الخجل .. وأطاع الجميع وأداروا وجوههم الى الناحية الاخرى ، وعلى الفور تمتمت العجوز العليلة وبعثت فيها حياة جديدة وراحت تفرقع فى طريقها !

واذا كانت عملية تسيير هذه السيارات العتيقة تتطلب مهارة ، فان وقفها يتطلب ذلك أيضا ... وقد قال لى صاحب احداها : « انها لم تصمم بحيث تقف فورا ، بل انها كسيدات عصرها كان مقصودا أن تنزلق قبل أن تقف ! »

وطريق السباق ، طريق رئيسى يزخر بحركة المرور ، ومع ذلك فان قاسيا لسيارة عتيقة قوة ثلاثة خيول ... واذا كان الصعود متعبا ، فالنزول قد يكون أكثر تعبا . وقد استطاع « نوثرنجهام باركر » قائد سيارات السباق فى يوم ما ، ومن قدامى المتحمسين للسيارات ، ان يصعد بسيارته السفح الرقيق لتل « سالفورد » والقى نظرة على الجانب الآخر المنحدر ، ثم طلب رافعة لانزال سيارته من طراز ١٨٩٨ التى لا يجرها حصان ، على حبل من القنب !

وكان هناك الجو ايضا ... ان نوفمبر ليس من الشهور اللطيفة فى بريطانيا ، ولم تكن السيارات العتيقة بطبيعة الحال تحوى شيئا من

التحسينات الحديثة مثل الزجاج الامامى ، أو السقوف .. وكان السائقون يلفون أنفسهم كالمومياء ، داخل طبقات من الثياب بينما السيدات اللواتى يصاحبنهم ، وقد أصابهن سحر الحنين للوطن ، ابدين شجاعة بالاوشحه التى تغطى العنق والكتفين، وقبعات (دولى فاردن) والاقنعة وغيرها من الاشياء القديمه الانيقة المماثلة

وعلى الرغم مما فيه من متاعب فقد اصبح السباق الى « برايتون » حدثا يعتز به الجميع .. أو اسطورة .. ففى كل عام يأتى من كل أنحاء العالم سائقون وسيارات للاشتراك فى السباق ، واذا أسعدهم الحظ ، ساروا فى فخر ضمن الاستعراض الى برايتون وهم يحملون أعلام بلادهم ، وكان نادى السيارات الملكى قد اضطر الى قصر الدخول على ٢٥٠ شخصا هم مقدمو الطلبات الاولى الذين بعثوا رسم الدخول وأثبتوا أن سياراتهم بنيت قبل عام ١٩٠٥ .

كانت السيارات القديمة قد قسمت الى ثلاث طبقات : « مخضرمة » بنيت قبل عام ١٩٠٥ . وطراز عصر ادوارد التى بنيت بين عامى ١٩٠٥ و ١٩١٨ ، والنوع الكلاسيكى الذى يرجع الى المدة من ١٩١٩ الى ١٩٣٠ .. واية سيارة قديمة يثبت بالوثائق انها صنعت قبل رأس عام ١٩٠٥ تساوى حوالى ضعف ثمنها حتى لقد تصل الى خمسة آلاف جنيه ، كتوأمتها التى صنعت فى اليوم التالى !

وتفحص لجنة الدخول فى سباق برايتون كل سيارة للتأكد من أن شيئا لم يضف اليها بحيث يفقدها شخصيتها ، واذا كانت اللجنه تسمح باستبدال جزء مستهلك أو ضائع بجزء صنع مثله تماما ، فانها لاتتسامح فى أى تلاعب أو استعارة أجزاء من سيارة أخرى . وقد صدمت آمال كثيرة فى الاشتراك فى السباق فى آخر لحظة برفض اعادة الانشاء الذى يشبه ذلك .

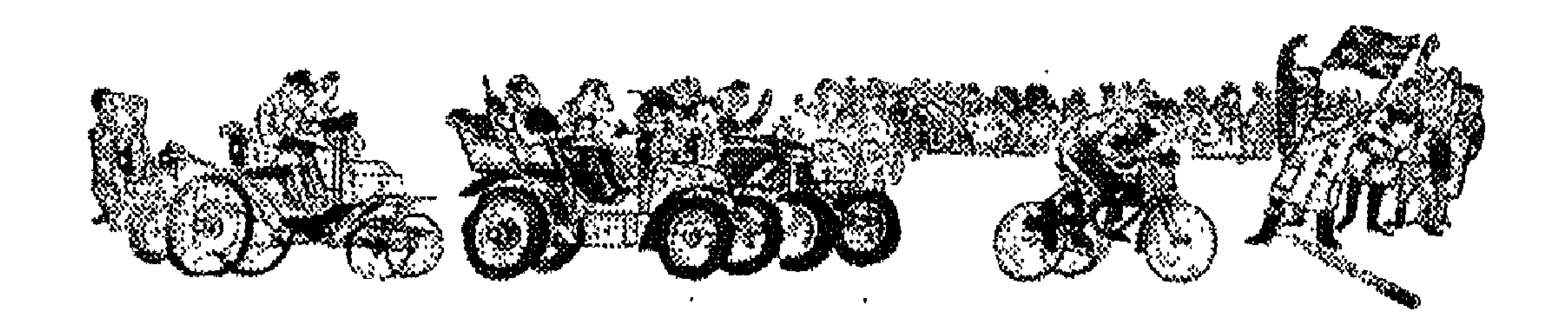
وقد بدأ السباق فى عام ١٨٩٦ .. وقد اضطر عشاق « المركبات التى بلا جياد » الذين كان يحكمهم قانون « القاطرات على الطرق العامة » الى عدم زيادة سرعة « وحوشهم ذات الشخير على ٦٫٥ كيلو متر فى الساعة ، بينما يجرى شخص سريع القدمين فى المقدمة وهو يحمل علما أحمر اللون لتحذير مستخدمى الطرق العامة الاكثر رقة .

وقد استطاع لورد وينشاس وزملاؤه من أصحاب السيارات

بالضغط على البرلمان ان يغيرو القانون فى ١٤ نوفمبر ١٨٩٦ ، وقد عرف هذا اليوم منذ ذلك التاريخ باسـم « يوم التحرير » وقد سمح القانون الجديد لعشاق السرعة الجنونيـة بالانطلاق حتى ١٩ كيلومترا فى الساعة !

واقام دينشلس مأدبة افطار بفندق متروبول فى لندن للاحتفـال بتلك

.كانت الجمـوع تحييهم بالهتـاف طوال الطريق ، وتلقى عليهـم باقات الزهور ، وتحمل لافتات كتب عليهـا « ريجيت ترحب بالمتقدم » أو « تمنى النجاح للسيارة » .. وفى برايتـون ذاتها استقبلتهم راية هائلة كتب عليها « ان القـرون تتطلع الى رحلتـكم الخـالدة » .. ثم ألقيت الخطب



المناسبة ، وألقى اللورد النبيل خطابا استهلاليا ملتهبا ، ثم رفع علما أحمر اللون ، رمز الكبح القديم ومزقه من وسطه ، وكانت تلك اشـارة لرفاقه بالانطلاق الى الخارج وقيادة سيارتهم

وقد استطاع ٣٩ رجلا من الثمانية والخمسين الذين تعهدوا بالاشتراك فى السباق الى « برايتون » أن ينطلقـوا بسياراتهم ، وانهى ١٣ منهم السباق فى نطاق الوقت المحدد .

وقدمت الشمبانيا طوال المساء .

وتكرر السباق بعد ثلاث سنوات، ثم نبذ بعد أن أصبحت السـيارات أكثر شيوعا ، وفى عام ١٩٢٧ أحيت احدى صحف لندن سباق السيارات القديمة على سبيل المرح ، وكان لكل سيارة الحق فى أن تحمل ركابا ، ويبدو أن الـكل كانوا يريدون الركوب : فاتنات المجتمـع ، وشـخصيات التليفزيون ، والزوجات ، والاصدقاء.

بقلم جيمس ستيوارت جوردون

تشجيع !

قالت الفتاة لصديقتها :

ـ اذا تركنا الامر للرجال ، فانهم لن يفكروا قط فى الزواج !

« أب يكتشف طريقة لدفع
ولده الى مرحلة الرجولة »



ترفق .. بالصقر الصغير!

عندما وصلا الى قمة الممر من خلال كثبان الرمال ، كان ظل السيارة « الجيب » طويلا على الرمال . وفى اتجاه الغرب ، عند الشمس الغاربة ، رأيا « العقاب » وهويقوم بآخرطوافاته فى فصل الصيف

وقال الرجل : « هذا هو الذكر . اننى لم ار قرينته منذ اسبوع ، ولعلها بدات رحلة الهجرة . اماالطيور الصغار التى خرجت من العش فى شهر يوليو ، فقد ذهبت الى مكان آخر خاص بها » .

وقال الفتى الجالس بجواره : « عجبا يا أبى . هذه السيارة تحتاج الى اصلاح صماماتها . فالضغط منخفض .. هل لاحظت ذلك ونحن نصعد التل ؟ »

فقال أبوه : « ساصلحها قبل أن تعود الى المنزل فى عطلة عيد الميلاد » ودرجت السيارة خلال الرمال الصفراء الناعمة، فوق الرواسب البنية الصلبة التى كشف عنها الجزر . وقال الاب لولده : « الى أين نتجه ؟ شرقا الى بيتش بوينت ، أم غربا الى سكورتون كريك ؟ »

فقال الابن : « سيان عندى يا ابى فانت الذى تتولى الامر . » وهكذا كان .. كما ظن الرجل . واتجه الى الشرق ثم قال : « وسيان عندى انا ايضا فى الواقع .. فلقد ظننت انه

قد يكون من بواعث السرور لكلينا ان نأتى الى هنا نصف ساعة أو نحو ذلك فى آخر يوم لك بالمنزل ، وأعتقد انك ستكون هذه الليلة مشغولا فى توديع هذه الفتاة ، ما اسمها .. كارول ؟ »

فابتسم الفتى ولكزه برفق بين ضلوعه ، فانتفض الرجل ، ولكنه أمل الا يكون الفتى قد لاحظ ذلك . .

وقال الرجل فى نفسه « فلتفعلها فى رفق » .. ثم قال لابنه : « من الغريب أن نفكر انك فى مثل هذا الوقت ، غدا ، ستكون على ساحل آخر والى جانب محيط آخر . ان خالتك وخالك متلهفان على أن تكون معهما هناك .. لقد كانت امك وأختها على صلة وثيقة جدا »

ولم يقل الفتى شيئا . وتفرق جمع سرب من النورس وهو يطلق صيحات مهينة ليخلى الطريق للسيارة ، وسرعان ما انتظم شمله بعد أن مرت السيارة .

كانت مياه الخليج زرقاء ، وقال الرجل لنفسه انها لابد أن تكون فى هذا اللون ما دام هناك صيف ينتهى . وكان البحر نفسه خالدا تخفق امواجه الى الابد دون كلل .. والى جانبه كان مكان الوداع .

واوقف الرجل محرك السيارة ، وقال : « أتريد أن تمد ساقيك لبضع دقائق ؟

فقال الفتى وهو يفرد نفسه كالزمبرك ثم يثب من السيارة : « نعم ، اذا كان هذا هو ما تريد »

وترجل أبوه من السيارة ، وفرد جسمه فى حذر حتى أصبح فى مثل طول الفتى .. كان ابنه فى الخامسة عشرة من عمره ، وله ساقان طويلتان نحيفتان كساقى (أبى قردان) فى مستنقع خلال الشتاء . وكان نضجه قويا شديدا سريعا ، ولكنه كان نموا سابقا لاوانه ، وقد ازداد شعورا بالاستقلال وأصبح له رأى خاص نوعا ما ، يحرجه أى مظهر للحب وان كان يستجيب له ، وهو يدرك أن الشعر قد نبت فوق شفته العليا ، وان الفتيات وان كن مصنوعات من سكر وتوابل ، لسن جميعا لطيفات .

وقال له أبوه : « سأسبقك الى قمة هذا التل الرملى .. كان تحديا من السنين التى مضت .. وحاول القفز الى منحدر شديد الانحدار ، وضبط حركته الى الامام ، ونظر من خلال رذاذ من الرمال الى ابنه وهو يصعد الى القمة بسرعة . وصاح الفتى فى انتصار ثم فى خيبة أمل: « هيا يا أبى .. تعال .. تحرك . انك لم تسابقنى

مرة واحــــدة طوال الصـــيف »
وهكذا صعد الرجل فى بطء ، وقد
انحنى الى الامام وكان يمسك بقطع
من الحشائش ظن الرجل انها لم
تصبح قشا بعد ، ولكن الحشائش
كانت تجف .. ثم انبطح على بطنه
بجوار ولده ..

وقال الرجل : « كان من المرجح
ان افوز عليك لولا أن زلت قدمى
فبدأت بداية سيئة .. » فربت
الفتى عليه بيد ساخرة فى استطاعتها
أن تقذف بكرة قدم مسافة ثلاثين
مترا . كانت يدا طيبة .. أكبر قليلا
من أن تصلح لبعض فروع الجراحة،
ولكن ذلك لن يكون بأية حال لان
الولد قد اكتسب كثيرا من خصال
أمه : الشجاعة المتوترة لا المسترخية
والاحساس المرهف والرقة ..
وكان الرجل يعرف ذلك دون أن
يساوره أى شعور بخيبة الامل .

وكانت سحب الضفة الغربية ذهبا
ذائبا احمر اللون ، وفى اتجاه البحر
جمع نور الغسق صفحة البحر
الزرقاء ، وعلى الكثبان المواجهة لجانب
الميناء ، كانت الجزر العليا من القرب
بحيث تستطيع امساكها .

وقال الولد فى اعجاب : « كل ما
هنا بديع رائع » ثم قال : « ها هو
العقاب ! » وبرز العقاب من الغروب،
وحلق على ارتفاع منخفض فوق
المياه الضحلة، وهو يرفرف بجناحيه،
فى بطء خادع ، يرتفع أحيانا الى
اعلى فى دورات حلزونية فى حمية ، ثم
ينحدر الى اسفل مع آخر شعاع من
الشمس ، بجناحين لا يتحركان ..
وقال الفتى : « مرحى ! ما اروعه »
وجال بذهن الرجل كيف يطرد الآباء
الصقور الصغيرة من العش عند حلول
الوقت المناسب ، بالمخالب أحيانا ،
وفى أحيان أخرى بالمناكب ، كما تفعل
العقبان ، فى اصرار ، ولكن برفق ،
مدفوعة دائما بوحى الضرورة ، ولكن
ـ كما اعتقد الرجل ـ بصفة نهائية .

ان الضرورة قائمة الآن .. كان
يدرك ذلك .. بل لقد أدركه منذ
شهور عديدة . وأحس بنوع من
العزاء المرير، ولما كان ذهنه قد تدرب
وتهذب فى الطب ، فى آلاف من غرف
المرضى وعشرات من غرف العمليات،
فقد طرح عن نفسه المرارة واحتضن
العزاء .

وتتبع الفتى طيران الصقر . وكان
فتى أسود الشعر ، قصيره ،
واسع العينين اسودهما ، ذا فم له
طابع خاص حفرته امه .. وقال
الرجل لنفسه : انهما فتى وابوه

يسيران متماسكي الايدي لبرهة قصيرة « لقد بلغت هذه البرهة القصيرة نهايتها بالنسبة لنا » وأحس باغراء يدفعه الى ان يمد يده عبر السنتيمترات القليلة التي تفصل بينهما ويلمس الفتى ، ولكنه لم يفعل .

وقال الرجل : « أريد ان أتحدث اليك لحظة .. ألديك مانع ؟ » .

فقال الفتى : « كلا ياسيدي .. انني اود الاصغاء ! » ثم نظر الى صفر الاسماك .

كانت صراحة الفتى المنتظمة مربكة له .. وتلمس الرجل طريقة يخفي بها حرجه الذي كان غريبا عليه . ثم قال في النهاية : « أريد أولا أن أذكرك بأن تحلق هذه الشفة العليا كل شهرين أو ثلاثة شهور » .

فصاح الفتى : « احترس .. احترس لنفسك .. والا وجدت نفسك تواجه متاعب حقيقية » .

وهكذا سوى هذا الجانب من الامر ، وضحك أبوه في يسر وقال : « لن توجد المتاعب أن ما اردت ان اقوله جادا ، هو أنني أعتقد انك كنت عظيما في الخطط الخاصة برحيلك . ولقد أدركت دون أن تقول أنت ، انك لم تكن متلهفا قط على هذا السفر الطويل الى المدرسة والاقامة مع خالتك وخالك ، في هذا الفصل الدراسي . ولقد اظهرت لي انك تثق في حكمي وقد أسعدني ذلك . وحتى اذا كانت أمك لاتزال حية فانني ما زلت اعتقد انني اريد لك ذلك . لقد حان الوقت لقليل من توسيع الافق ، أو تسلق كثبان أخرى ، وأن تعتمد على نفسك قليلا ، وتحصل على وجهات نظر اخرى » .

وقال الفتى : « كنت فقط لا اريد أن أتركك وحيدا » فقال الرجل في نفسه « احترس » .

ثم قال له : « أنا لاأبالي في قليل او كثير . والواقع ان لدي بحثا أود أن اكتبه لصحيفة طبية ، وستتيح لي وحدتي الوقت اللازم للكتابة . وعندما اقول ان الوحدة افضل فأنا اعني ما اقول » ..

وكان الفتى على وشك أن يجيب ولكن اباه اسرع يواصل حديثه قائلا : « يبدو اننا لن نفترق لمدة طويلة ، ما دمت ستعود الى المنزل لقضاء عطلة عيد الميلاد . وطوال فترة العطلة الصيفية القادمة بكل تأكيد اننا نستطيع أن نتطلع الى هذه الفرصة .. أليس كذلك ؟ سنصطاد السمك ونتسكع في هذه الانحاء » ،

وقال في نفسه « ان ما افعله ليس

تخيـــانة ، بل فيه فى الواقع بعض النزاهة » .

ثم استطرد يقول : « كنت أفكر فى التمهـــل قليلا ، لا باعتزال العمل فى المســـتشفى ــ كمـــا نفهم ــ بل ربما كان العـــودة الى مزاولة الطب بصفة عامة على نطاق ضيق . وعلى اية حال ، يجب أن نقضى معا مزيدا من الوقت والمرح » .

وقال الرجل لنفســه خلال الصمت القصير .. « كن حريصا الآن » .

ثم قال الفتى : « ولكننا كنا نمرح معا دائما » وكانت نظراته متجهـــة الى مكان آخر فى ثبات . لقد طـــرد الطائر الصغير من العش فى غير رفق

والآن .. كانت أم الفتى ستعرف كيف .. تتصرف لقد امضى الرجل فترة طويلة للتفـكير فى الامر طوال الشهر الماضى ولكنه لم يـكن يعرف .. لقد راجع الاشياء التى يجب أن تقال مرة اخرى عن التغيير المثـــير للقلق لمعنى القيم الانسانية المشـــوه فى كثير من الاحيان وعن الهبوط العام فى الجو الاخلاقى ، والاحســـــــاس بالرضا عن العمل الذى أحسن اداؤه وشيئا عن طبيعة الله .. اشـــــياء كثيرة ! أشياء كثيرة جـــدا .. كثيرة الى حد قد يثير الشبهات والشكوك

وقال لابنه «سوف تتذكر ماتتعلمه عندما تكون بعيدا . ان الاســـتقامة تكاد تشمل كل شىء . ومنها ينبثق كل ما يجب أن يتحلى به الانســـان ويجب ان تنشأ فى داخل نفســه انها لديك فلا تفقدها ابدا . وكل ما عداها لا أهمية له » .

وراقب ولده وهو يمضغ ســـاق بعض الحشائش ويبصق القطـــــع الصغيرة ، ثم يجذب ساقا أخـــرى بوحشية .. اذن ســـيكون للصقر الصغير أجنحة ..

ثم عاد العقاب قبيل حلول الظلام الدامس ، وزاد قربه من الماء ، وبينما هما ينظران اذ رفرف بجناحيه فجأة ثم تدلى بلا حراك ، وانحدر وغاص فى الماء ، ولما خرج من الماء وجاهـــد ليحلق فى الجـــو كان فى مخلبيـــه سمكة كالسهم الفضى ..

وقال الفتى : « ياللروعة ! انهـــا روعة هائلة ! يا للمتعـــة الـكبرى ! أرأيت ذلك يا أبى ؟ » .

واحس الرجل فجأة بقبضة نوع آخر من المخالب ، كانت تحز فى معدته ومنها الى عموده الفقـــرى ، تعـــلو وتهبط .. لقد عرف هذا الالم الصغير المستمر وعرف ما يعنيه .. لم يعد هناك بالنسبة له المزيد من فصـــول

الصيف يقضيها فى جريت مارشز .
وكافح الالم عن طريق استرخاء تام قدر ما يستطيع ذهنه وجسده المدرب ان يأمر به .. انها الطريقة التى علمها لآخرين كثيرين فى غرفة العمليات قبل ان تصبح الحاجة الى العقاقير المخدرة امرا لامفر منه . وفى بطء انسحبت المخالب تدريجا تاركة الما كئيبا ..
وكان الفتى يقول انه يعتقد ان السمكة الصغيرة كانت من نوع ذئب البحر وانها كانت تبرق بشدة .

وقال ابوه : « وهذا يذكرنى بان الشبان يجب أن يأكلوا ايضا . لقد حان وقت الانصراف .. هل قلت انك ستتناول طعامك لدى كارول » .

فقال الابن : « قلت ذلك . ولكننى لم اكن اظن أن هذه ستكون الليلة الاخيرة التى نقضى فيها معا بعض الوقت » .

وقال الرجل : « هراء .. على الفتى ان يودع فتاته .. وفوق ذلك فسوف نتناول طعام الافطار معا مبكرين قبل أن اصحبك الى المطار »
فقال الابن : « أانت واثق من ذلك تمام الثقة يا أبى ؟ »

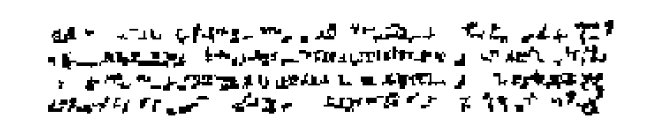
وقال الاب : « بالتأكيد » .

وهنا كانت كل النجوم تستلفت الانظار .. ولوح الفتى بيده نحو القوس المرصع بالنجوم وقال : رائع! رائع !.

وقال الاب : « سترى الكثير منها من شاطىء المحيط الهادى .. هناك حوالى مائتى الف مليون نجم تستطيع ان تجوس فيها . واذا ساورك الغرور وقتا ما فاخرج وادرسها بعض الوقت » .

وهبطا سطح الكثيب الرملى معا على مهل ، ثم صعدا الى السيارة « الجيب » . وكان ضوء المصباحين يبرق فوق مياه البحر المجعدة ثم اصبح محاذيا لشاطىء البحر .. انها ليلة باردة . كانت الاضواء تمتد مسافة طويلة الى الامام ، ومع ذلك كان الظلام لايزال قريبا كالخريف .
وامتدت ذراع الفتى اليسرى حول قمة المقعد وراء الرجل .. واستطاع الرجل أن يحس بلمسة يد الفتى بين الحين و الحين .

ملخصة عن « وومانزداى » بقلم وين بروكس



ارتباك ..

فى غرفة الانتظار باحدى العيادات الخارجية، وضعت اللافتة التالية :

« الرجا من السيدات الا يتبادلن الاعراض، لان ذلك يثير ارتباكات شديدة للاطباء »

أفكار التأمل

انني لا اميل دائما الى عبارة « السقوط في الحب لانني اعترض على كلمة « السقوط » فهي تتضمن اننا كنا نسير في طريقنا بهدوء ، عندما سقطنا فجأة في حفرة .. والحب الحقيقي يتطلب وقتا ، وانت لا تتوقع أن تزرع بذرة فتجدها كاملة النمو بين عشية وضحاها . انها تحتاج الى تربة مناسبة وغذاء لكي تحقق النمو الكامل والجمال .. وكذلك الحب . .

انني لا أقول ان « الحب من اول نظرة » قد لا يتحول فيما بعد الى حب ، كما لا أقول أن البذرة المزروعة قد لا تنمو حتى تنضج ، ولكني أقول انها تحتاج الى وقت .

دكتور موراي بانكس

***

لقد اتحنا لبعض الخجل العجيب أن ينمو حول فن كتابة الرسائل .. ان الرسالة يجب أن تكون سيلا يتدفق بحرية خاليا من الشعور بالذات ، فتكتب على تقويم قديم او ورقة اكياس صفراء اذا وصل الى يدك قبل أفضل أنواع ورق الرسائل .. والتحيات وعبارات الختام دخيلة عادة لا صلة لها بمزاج الكاتب او احساسه . . فماذا تعني كلمة « المخلص » او « الى الابد » .

انني أحب أن تبدأ من تكتب لي رسالتها دون اى جلبة فتقول « اسمعي هنا » وسيكون ما يأتي بعد ذلك جديرا عادة بالاصغاء اليه . وعندما تنتهي قد تضع الحروف الاولى من اسمها أو لا تفعل ، فأنا أعرف خط يدها وهي تعرف انني سوف أعرفه .

ودون أن نضطر لازعاج انفسنا بالعثور على مواد مناسبة « وننظم » رسالة مناسبة ، يستطيع الكثيرون منا أن يكتبوا بسرعة رسائل بليغة ، بل ومليئة بالافكار لاصدقائنا خلال انتظارنا في سيارة تقف الى جانب الطريق ، أو عندما نبعد وجوهنا عن اعلانات التليفزيون المؤذية !

سلستين سيبل

لم يكن طائرا عاديا .. وقبل ان ينتهى عمله كان قد دفع أكثر مما عليه ..

الديك الذى خدم الله

بكندا حمضية ثقيلة ولم يكن فيها الا ٤٠ فدانا لاعالة ثمانية أولاد . ولم يلتحق ابى الذى كان واحدا من اسرة من الرواد تضم احد عشر فردا ، بالمدرسة الا ثلاث سنوات ، وتطلب الامر منه عشرين عاما من العمل الشاق والادخار والتدبير لدفع اقساط المزرعة . والآن اخذ الكساد الكبير يتسلل الى الارض .

ومع ذلك فلا أستطيع أن اتذكر ابدا انه طوال هذا الوقت الكئيب ، اعرب عن ادنى شك فى الخير الاساسى للخطة الكبرى التى وضعها الله .. وكانت البراهين على خير الخالق ،

عاش ابى كأغلب الرجال ذوى الايمان العميق حقا حياة هادئة بفضل تدينه وعندما أعود الآن بالذاكرة الى الوراء ، لا يسعنى الا التعجب لانه حقق مثل هذا الايمان الوثيق بخالق كله طيبة واهتمام دائم فى الوقت الذى كانت فيه حياته هو مليئة بكل هذا الكفاح وما يحطم القلوب .

كانت تربة مزرعتنا فى أونتاريو

بالنسبة اليه ، موجودة فى كل مكان وليس اقلها صديقنا « برونجوس » ذلك الديك الداكن اللون من فصيلة «ليجهورن » .

بدأ كل شىء فى اجتماع المعسكر (وهو اجتماع الداعين لاحياء الدين المسيحى يعقد عادة فى خيمة) الذى يعقد فى غابة مجاورة كل عام بوساطة هيئة غير طائفية تعرف باسم «القديسين» وتحضره أسرتنا فى كل

صيف . وقد اعلن ذات صباح ان امانة الصندوق تكاد تكون خاوية على عروشها ، وان الواعظ الوقور المحجوز لذلك العام يدعونا ليلقى علينا كلمة عن جمع الاموال .

وصاح قائلا : « والآن استمعوا الى ايها الاخوان . انه لعار صريح لنا جميعا أن نكون فى هذا الضنك المالى الشديد . أن الله يرزقنا جميعا رزقا طيبا .. اليس كذلك ؟ فلماذا اذن نخرق قاع البرميل ؟ سأخبركم بالسبب ؟ لاننا نخشى ان نستغل أيماننا من اجل مصلحتنا .. وهذا هو السبب ! حسنا ، أيها الاخوة ، سنغير هذا كله فى صباحنا هذا ! »

ثم اوضح لنا خطته تدريجيا ، فبدلا من ان نجمع التبرعات فان بعض المساعدين سيطوفون بيننا بأوراق نقد جديدة فئة كل منها دولار واحد ، كان قد حث مجلس الادارة على سحبها من حسابات الجماعة فى المصرف .

وصاح الواعظ وهو يهز فكيه بحركة تمثيلية : « ان المساعدين سيطلبون منكم هذه المرة ان تأخذوا نقودا ! ان فى سلال التبرعات الان ٧٠٠ دولار .. سبعمائة دولار من اموال الله سنطلب منكم ان تأخذوا ماترون أنه نصيب مناسب وتستثمروه من أجل الله . ولن أشير عليكم بطريقة استثماره ، لان الله سيلهمكم بها عندما تسألونه .. وكل ما اطلبه هو ان أى شىء تفعلونه افعلوه وانتم مؤمنون بان الله سيرعى ماله . وعندما يحل موعد الاجتماع التالى ويحين زمن المرور بهذه السلال بينكم ، سنطالبكم بان تعيدوا الى الله ماله . »

وما زلت اذكر نظرة الحيرة التى ارتسمت على وجوه المجتمعين وكانت لابى تحفظاته أيضا ، اذ همس قائلا لامى : « يبدو كأن المفروض فينا ان نضع الله موضع التجربة » . ولكنه اخذ خمس ورقات من فئة الدولار ، وهو نفس ما فعله أغلب الآخرين . وقال وهو فى طريق العودة الى المنزل « لقد فات وقت زراعة أى شىء بهذا المبلغ يبدو اننا سنضطر لشراء نوع ما من الدواجن » . .

وقرر هو وامى بعد مناقشة قصيرة ان الدولارات الخمسة يمكن أن تشترى مجموعة من بيض الدجاج .. وكانت الصعوبة الوحيدة هى ان لامى دجاجها الخاص وهو سرب جميل من دجاج «الواياندوت الابيض» .. وقالت امى : « لابد لنا من ان

نشتري نوعا مختلفـــا ، والا فلن نستطيع تتبعها بسهولة » .

وكان لدى ابى عدة اسباب تبرر اختياره لدجاج « الليجهورن » البنى الداكن اللون . وكان احـد هـذه الاسباب هو أن الفلاح في تلك الايام غير العمليــة كثيرا ما كان يختـار فصيلة معينة لجمال ريشها بقدر ما يختارها بسبب قدرتها عى در الارباح ودجاج الليجهـورن البنى الـداكن اللون ، يعد بكل تأكيد بين كل الدواجن التى تتبختر تحت الشمس وهى من اكثرها بهـاء ورونقا . وكان هنـاك سبب آخر ، وهو أن المجموعة المكونة من ١٥ بيضة من هذا الدجاج ثمنها خمسة دولارات . بينما كانت الانواع الاخرى ارخص من ذلك كثيرا .. وهذا يعنى ان الله ســيحصل على الافضل ..

واختيرت احـــدى دجاجات امى بعنـاية لتقوم بالمهمة المقدسة لفقس بيضات «الرب» . وقد ظلت مخلصة الى النهاية ، ولكن مع ما كل ما لقيته من متاعب ، لم يخرج من كل القشور غير ثلاثة كتـاكيت فى اليوم الحادى والعشرين . وكان هذا حظا سيئا ، ولكن كان لايزال هناك ما هو أسوأ ، فقد لفظ اثنان منها انفاسهما الاخيرة فى اليــوم الاول ، واصبح الكتكوت الباقى ثمينا الى حد ان اخـذه ابى بعيــدا عن الدجاجة ووضـــعه فى صندوق خلف موقد المطبخ .

وقالت احدى اخواتى الصـغار وهى تضم الفرخ الصغير الى وجنتها « اليس جميلا ؟ انه فى لون عصـير البرقوق ! »

وقال ابى : « حسنا يا برونجوس .. اى عصــير البرقوق ـ سيكون عليك بكل تأكيد أن تضع كمية ضخمة من البيض منذ الان حتى موعـد اجتماع المعسكر القــادم اذا كنت سترد الى « الله دولاراته الخمسة »

ولكن بعد بضعة أسابيع ، عنـدما حل الريش مكان الزغب ، وبدأ ينمو عرف قرمزى صغير ، بدا تماما ان هذا الـكتكوت لن يضع بيضاً مطلقا لقـد تبين أن « برونجوس » سيصير ديكا !!

وكانت العاطفة الودية التى سرعان ما نمت بين هـذا الطـائر الصـغير والاسـرة ، امرا لا مفر منه بطبيعـة الحال .. وقد ابقاه ابى فى صندوق صغير بالقرب من راس الفراش . به مصباح يضىء طوال الليل لتدفئته .. وكـان الاحتفاظ بهذا المصباح اول مبلغ يقيـد فى قائمة حســاب

مصروفات « برونجوس » وهو « ١٠ سنتات زيادة فى قيمة الكيروسين »

وذات يوم كان « برونجوس » يتبختر حول الشرفة الخلفية ، عندما كانت واحدة من البنات تضع طبقا صغيرا من اللبن للقطة .. وطالب به برونجوس فورا ونشبت معركة ، قفز الديك خلالها فجأة فى الهواء كطائرة هليكوبتر ثم هبط فى وعاء مملوء الى نصفه بالزبد الذى كان يبرد فى خزان المياه بجوار البئر.

وقال ابى وهو يخرج الطائر الذى يتناثر الزبد من منقاره : « كان ينبغى ان اغرقك فيه ! » .. ثم القى بالزبد الى الخنازير ، وفى تلك الليلة دون البند الثانى فى قائمة حساب « برونجوس » .

وبعد يومين اشتبك الديك والقطة فى شجار آخر وقبل انتهائه كسر لوحان من غطاء حوض تربية الزهور وفى أواخر شهر اغسطس وضع الديك احدى ساقيه تحت عجلات سيارتنا القديمة ، بينما كان ابى يعود بها الى الوراء ليخرج بها من الحظيرة .. وضحك الطبيب البيطرى ضحكة طويلة عندما دخل عليه ابى ليلا .. وقال الطبيب : « لقد عالجت « السمك الذهبى » وعصافير الكناريا ، ولكنى اقسم ان هذه هى المرة الاولى التى يطلب منى تجبير ساق دجاجة ! » .

وحبس « برونجوس » بعد ذلك فى حظيرة البط خلف مخزن الحطب ليسترد صحته . وقال ابى لامى ذات ليلة ! « اننى لا أدرى حقا لماذا تستبقيه .. انه لن يساوى شيئا اكثر مما يساويه الان » .. ومع ذلك فقد استبقيناه ! ..

وفى احدى الليالى الصاخبة ، سمعت ضجة كبرى تحت نافذة حجرة نوم ابوينا . وكان برونجوس الذى حبس بعناية فى حظيرة البط يصيح فى الخارج بصوت مرتفع وكأن الارواح الشريرة تجد فى أثره . وارتدى ابى بنطلونه ، والتقط بندقيته من الجدار وانطلق الى الخارج . ووصل فى الوقت المناسب ، اذ كان الفتيان اللذان رفعا مزلاج باب حظيرة البط على وشك الرحيل ومعهما اثنتان من بطاتنا فى كيس .

وقال اكبرهما متوسلا : « كنا جائعين يا سيدى ! » ..

وأفرغ أبى الكيس من الغنيمة المرتاعة ، وفحص الغلامين المرتعدين فعرفهما معا . وقال لاكبرهما سنا : « هل أنت عاطل الآن ؟ حسنا ! اننى فى حاجة الى شخص استأجره

لمساعدتى فى الغابة .. فتعال غدا صباحا ، واقطع معى الاخشاب .. ولن نذكر شيئا عن هذا الحادث بعد الآن » .. ثم وجه حديثه الى الفتى الاصغر قائلا : « كان المفروض ان تكون فى المدرسة هذه الايام . اليس كذلك ؟ حسنا ، احذران اسمع عنك انك هربت من المدرسة ، اذا اردت الا ابلغ عنك . أفهمت ؟ » .

واختفى الفتيان فى جنح الظلام وهما ينشجان فرحين بنجاتهما .. وفى بكور الصباح التالى المشرق، جاء الفتى الاكبر سنا واعلن استعداده للعمل . ومكث معنا حتى خرجت آخر شحنة من حطب الوقود من الغابات فى ذلك الشتاء .. وقال ابى عندما غادرنا هذا الفتى اخيرا : « أود ان اعيد هذا الفتى عندما يحل موعد غرس البذور .. أجل ، ياسيدى ، لقد ادى برونجوس خدمة جليلة لنا فى هذه المرة ! ان العثور على عامل صالح فى هذه الايام ، يساوى شيئا » .

ولكن كم كان يساوى هذا العمل؟ وكان كشف حساب برونجويس كما يأتى :

المصروفات

- ٥٫٠٠ دولارات : نقود اجتماع المعسكر
- ٠٫١٠ دولارات : ثمن كيروسين الوقود للمصباح
- ٣٫٢٥ دولارات : ثمن نصف وعاء من الزبد اتلفه برونجويس
- ١٫٢٠ دولارات : ثمن لوحين من الزجاج تحطما
- ١٫٠٠ دولار : أجر الطبيب البيطرى لتجبير ساق برونجوس .
- ٠٫٣٢ دولارات : ثمن طعامه (تقريبا)

١٠٫٨٧ دولار

الفائدة التى حققها

- ٣٫٥٠ دولار : ثمن بطتين انقذتا
- ؟.؟ ؟ دولار : العثور على رجل اجير

وقال ابى : « ولايزال هناك ، بطبيعة الحال ثمن جثمانه لتدوينه . ولكن اذا قدرنا ١٢ سنتا مثلا الكيلو من طير وزنه ٢٫٥ كيلوجرام، فسوف نبقى فى الجانب الناقص » .

ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد لوضع الميزان النهائى . ففى ذات صباح مشرق فى شهر مايو ، درجت سيارة كبيرة طراز « باكار » امام بيتنا وقال الرجل الجالس وراء عجلة القيادة : « اعتقد ان لديكم هنا دجاج ليجهورن ذا اللون البنى الداكن فقد اخبرنى هنرى بيكر انه ارسل اليكم مجموعة منه فى العام

الماضى » .

فقال ابى : « لم تكن سعداء الحظ كثيرا . فقد ربينا كتكوتا واحدا . وكان ديكا ! » .

فقال الرجل : « حسنا ، اننى أبحث بطريق الصدفة عن ديك ، اذ لدى اثنتا عشرة دجاجة تشعر بوحدة شديدة . . أين هو ؟ » .

فقال ابى : « هاهو ذا هناك بجوار البئر يحاول أن يشتبك فى معركة مع هذا القط » .

وامسك الاولاد ببرونجوس وأحضروه الى الرجل لفحصه . .

وهتف زائرنا : « ان له ساقا ملتوية »

فقال ابى : « كنت على وشك ان احذرك من ذلك ، لقد دهسته ذات مرة بالسيارة » .

واشعل الرجل الجالس فى السيارة الفاخرة سيجارا ثم قال : « حسنا كنت أرجو أن اعثر على طائر استطيع اخذه الى المعارض ايضا ، ولكن هذا الطائر لا يصلح الا للانتاج فقط . . اننى استطيع أعرض عليك ١٥ دولارا اذا سرك ذلك » .

فقال ابى فى هدوء : « أشك فى اننى استطيع الرفض فى الظروف الحالية » ثم مسر بيديه فوق ريش الديك الفاخر الناعم الذى يشبه لون الماجونى ثم انحنى ليقربه من خده وقال « وداعا يا برونجوس » .

ولما لم يعد برونجوس ملكا لنا ، خيل الينا انه حتى القط بدا عليه بعض الحزن . وقال ابى : « على اية حال ، جميل ان نعرف انه ذاهب الى منزل طيب ، وانه سوى حسابه الآن أيضا . . ولنر ، ان الباقى من الحساب يقرب من ٨ دولارات يضاف اليها الدولارات الخمسة الاولى . . سيكون على أن أضع ١٣ دولارا عندما يطوفون بالسلال مرة اخرى » .

ولكن عندما حان موعد اجتماع المعسكر ، وضع ابى خمسة دولارات اخرى زيادة فى الاطمئنان .

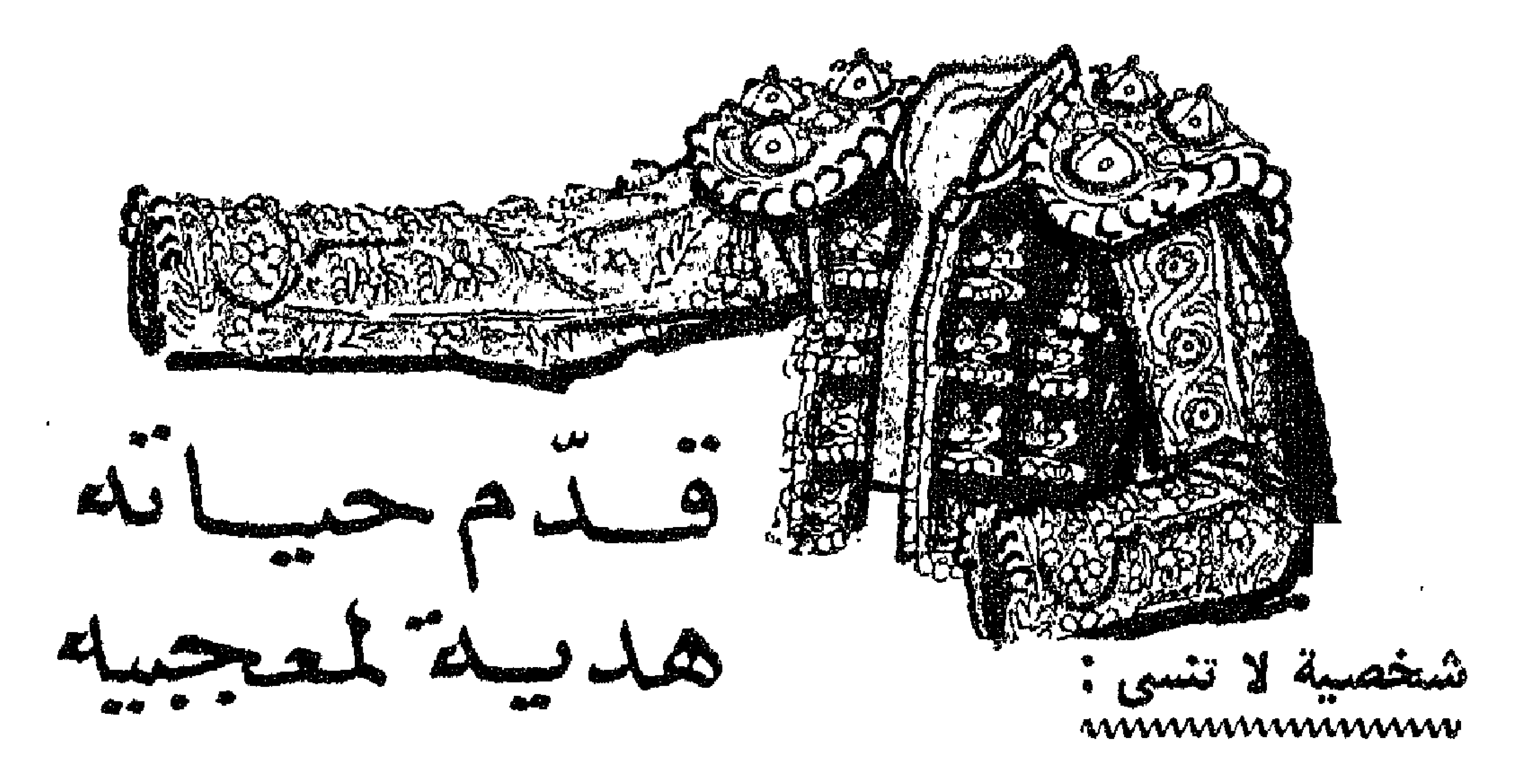
ملخصة عن (كريستيان هيرالد) بقلم جوردون جرين



السبب . .

كانت استمارة طلب الوظيفة تحمل هذا السؤال : « هل سبق ان اعتقلت ؟ » . . وقد كتب طالب الوظيفة ردا على هذا السؤال :

« كلا » . . وكان السؤال التالى : « لماذا ؟ » فرد عليه قائلا : « لانهم لم يضبطونى قط ! »

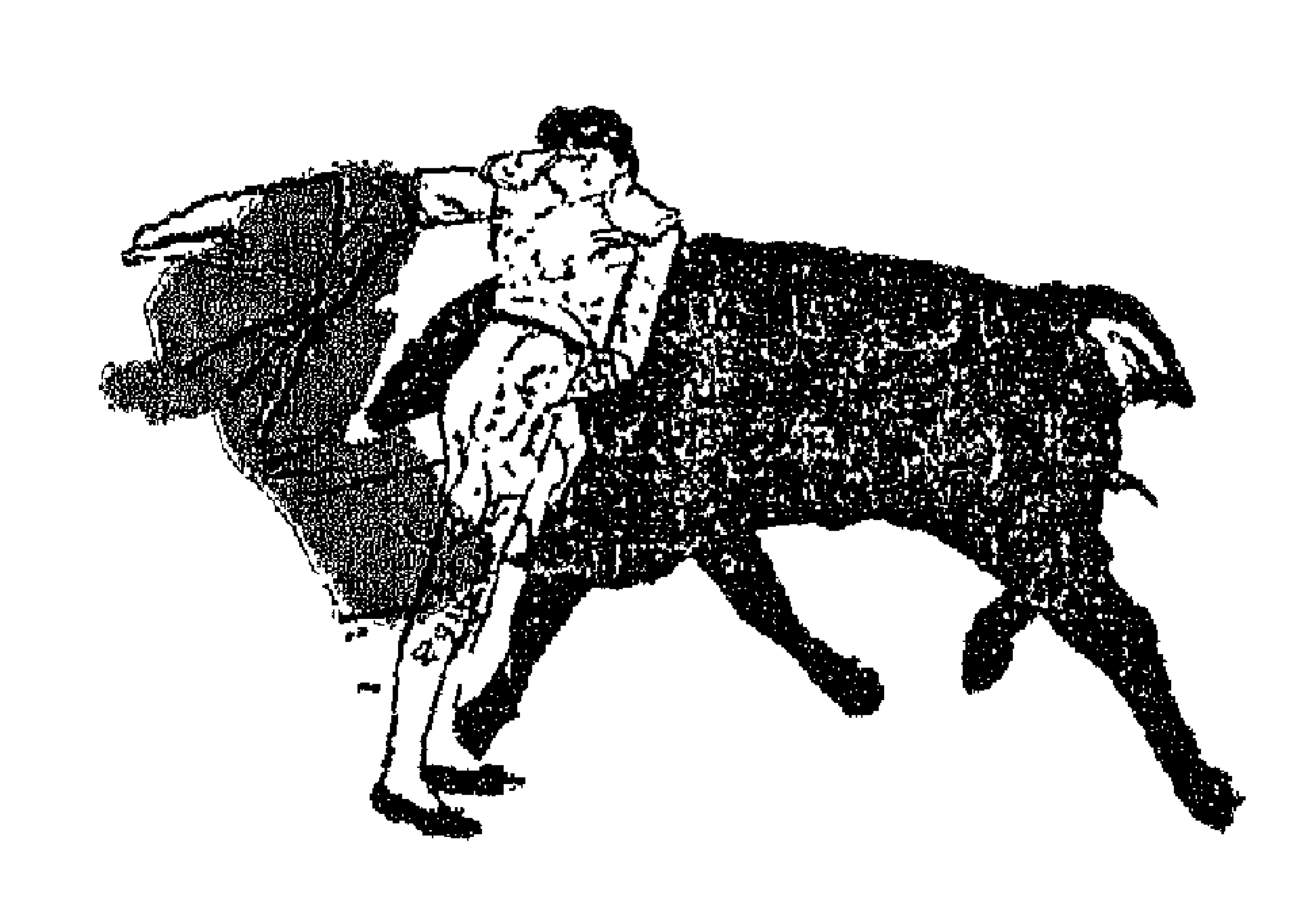


شخصية لا تنسى :

قدم حياته هدية لمعجبيه

كان وهو يسير الى الحلبة واصوات النفير تدوى والجماهير تهتف ، لا يبدو شيء يتميز به من غيره ، بل مجرد رجل أطول قامة ، وربما أقبح شكلا من بقية مصارعى الثيران المشتركة فى الاستعراض ، ولكنه عندما يدخل فوق الرمال ليواجه الثور ، كان هناك شيء يحدث دائما ، وكأنما احاط سحر معين بمانولو ، صديق طفولتى ، وقريبى من بعيد ، فأحاله الى « مانوليت » الذى لامثيل له .

لقد ظل طيلة ثمانى سنوات اشهر مصارعى الثيران فى العالم ، وكان يحصل على ما يبلغ حوالى نصف مليون بيزيتا مقابل عصر يوم واحد فى الحلبة .. وفى اسبانيا حيث اعتبر بطلا قوميا ، أقيمت له التماثيل وتغنى بمديحه الشعراء والملحنون ، وفى فنزويلا وبيرو كان المعجبون به ينامون حول ساحات مصارعة الثيران ، ويتقاتلون للحصول على



تذاكر لمشاهدة مصارعاته .. وفى المكسيك كان الناس يدفعون مبالغ تصل الى ٢٥٠٠ بيزو لمشاهدة فنونه ، وقد قال كارلوس اروتزا مصارع الثيران المكسيكى الشهير يوما : « كانوا يملأون المنصات لمجرد مشاهدته وهو يسير عبر الحلبة فى استعراض »

نشأت انا « ومانويل لوريانو رودريجيز سانشيز » معا فى مدينة قرطبة القديمة ، وكنت انا ومانويل كأغلب الاولاد هناك ـ منذ ٣٥ عاما ـ نلعب لعبة مصارعة الثيران فى الشوارع المرصوفة بالحصباء ، وكنا نتبادل الكر والفر بمجموعة من القرون ، بينما يقوم الاخر بهز قطعة من قماش أحمر ، محاولا تقليد الحركات الجريئة لاساطين مصارعة الثيران .

وعندما انطلق مانويل فيما بعد ليواجه ثيرانا حقيقية ، أخذنى معه حامل سيف وسائق بسيارة وخادما خاصا له ، ومن جانب الحلبة ، كنت أرى شابا مرتبكا قلقا ، يحاول اكتساب التوازن واثبات وجوده كبطل حقيقى .. وقد رأيته منذ عام ١٩٣٩ حتى مصرعه الفاجع فى ١٩٤٧ وهو فى الثلاثين ، يصارع فى أكثر من ٥٠٠ مصارعة ، وكان يخرج فى أغلب الاحيان منتصرا محمولا على أعناق الجماهير .

وكان النصر الاكبر لمانوليت ، هو انه ظل دائما « مانولو » فى أعماقه ، ومع انه كان يبدو من طراز ذى كبرياء فى حلبة الثيران أنيقا فى رداء العرض البراق ، متعجرفا بل ومتغطرسا تقريبا فى معالجته للخطر ، فأن ما نولو كان فى الحقيقة انسانا لطيفا متواضعا بهيجا ، وكان مثل كل مصارعى الثيران يحب الهتاف له وهو فى الحلبة ، ولكنه كان على عكس اكثر الباقين يكره التملق أو الاشارة اليه علنا . وقد حدث يوما فى حفل للمتنوعات أن أهدى احد الشعراء قراءاته الى «مانوليت أعظم مصارعى الثيران جميعا» . وعندما انتهى من القراءة واضيئت الانوار ، كان مكان مانولو خاليا .

كان مانوليت انسانا ضامر الجسم ، جاد الملامح ، ذا أنف كبير وعينين فيهما حزن غريب ، وكان جامدا لا يبتسم أمام الجمهور ، ومن أجل ذلك قال عنه الجميع انه شخص سوداوى المزاج ، لعله يفكر فى القدر وما فى الحلبة من اخطار ، وكان هذا شيئا مؤثرا ولكنه غير صحيح ،

فقد كان مانولو خجولا فقط .

كان اذا ابتعد عن تحديق الناس ، أصبح رفيقا بسيطا ودودا ، ومع انه كان يؤدى عمله بجد بالغ ـ اذ ليس هناك مرح كثير فى قرون الثور ـ فانه كثيرا ما كان يسخر من نفسه فى الوقت الذى ينهال التملق عليه .. وكان يحب أن يردد دائما قصة رجل يقطن على مقربة من الفندق الذى تنزل فيه دائما بمدريد ، اذ كان مانولو كلما مر الى جواره ، صاح الرجل من النافذة هاتفا « بحياة المصارع الممتاز ، أفضل انسان فى العالم ، مثال الرجولة » ..

وتضايق مانولو من ذلك ، حتى انه توقف يوما ورد على الرجل صائحا :

« لماذا تنعتنى بهذه الصفات يا هومير ؟ »

فقال الرجل : لان هذا هو رأيى .. انك أفضلهم .

ـ وماذا يهمك فى هذا ؟

ـ لاننى عندما أشترى تذاكر كثيرة فى مصارعاتك ثم أبيعها ثانية أصبح غنيا .

وهنا قهقه مانولو ضاحكا من أعماقه .

ولم يكن للتكلف مكان فى حياته ، وبينما كان بعض المصارعين الآخرين يثيرون من حولهم جوا من الاستخفاف بالخطر ، لم يكن مانولو يخفى خوفه من الثيران . قال لى يوما : « كلما رأيت هذه القرون ، أردت أن أسرع لأنجو بحياتى » وسئل فى حديث اذاعى عن شعوره حيال مصارعة مقبلة فى (زاراجوزا) فقال : « بصراحة .. أرجو ان تهرب الثيران الستة عبر الحدود الفرنسية »

كانت مصارعة الثيران شيئا يسرى فى دماء مانولو ، فقد كان أبوه وجده وعمه « بيبيت » الشهير كلهم من المصارعين ، ولكن عندما صحبه أبوه يوما لمشاهدة أول مصارعة ثيران فى حياته لم يشعر بميل اليها مما ابهج أمه ، وكانت قد فقدت زوجها الاول المصارع .. وبعد ان مات زوجها الثانى أيضا وهو معدم تقريبا ، اخفت كل ذكرياتها عن حلبة المصارعة عن ابنها ...

ولكن جهدها كان عبثا .. فقد كانت « سانتا مارينا » حيث نشأنا ، هى حى مصارعى الثيران فى قرطبة ، وما كاد مانولو يبلغ الحادية عشرة ، حتى كان قد برز فعلا فى مصارعات الثيران الوهمية فى شوارعنا . كان شاحب الوجه نحيلا ، مرتبكا ، ولكنه

كان تواقا الى أن يتعلم .. وفى مزرعة على مقربة من قرطبة تجرى فيها تجربة الثيران البرية لمعرفة روحها ، التقى مانولو بتجربته الاولى الحقيقية : ثور شاب لا يعرف المزاح ! وبدلا من ان يحاول مانولو القيام بدورات سريعة ، وقف ساكنا ، يحرك الثور فى هدوء الى الامام والى الخلف بالعباءة الحمراء ، جاعلا اياه يبحث عنه فى القماش ، وحتى بعد أن اقترب الحيوان منه الى حد كبير ، وسحجه بقرنه ، لم يكن يريد التوقف ، وقال لى ونحن فى الطريق الى البيت : « انه مجرد خدش صغير . لا تذكر شيئا لامى » وكان يومئذ فى الثالثة عشرة من عمره !

وفى سن الخامسة عشرة ، كان مانولو يقوم باستعراضاته فى أسواق القرى ، وفى السادسة عشرة ، ترك المدرسة للانضمام الى فرقة من مصارعى الثيران الهزليين ، كانت تقوم بأعمال تهريجية مع العجول ، ومع ان دوره كان خطيرا اذ كان يصارع ثورا صغيرا قويا ، فان الجمهور كان يضحك منه .. وسخر أحد النقاد قائلا : « ان وجهه كئيب وكأنه جنازة من الدرجة الثالثة ، وجسمه أشبه بمسمار لم يدق بعد »

وبعد عام استرعى انظار المصارع المتقاعد « كامارا » الذى اصبح مديرا لاعماله — وكان كامارا يعرف الكثير عن الثيران حتى قال الناس عنه « كانت أمه بقرة ! » وقد سكب كل معلوماته وتجاربه فى أذن المصارع الناشىء .. وفى عام ١٩٣٩ ، وانا أرقبه من جانب الحلبة ، اصبح مانولو مصارعا ناضجا تماما .. وبعد النجاح الذى احرزه فى اشبيلية وبرشلونه ، استولى على اعجاب مدريد بسرعة العاصفة . وكتب أحد النقاد يقول : « لم يسبق قط ان وجد مثل هذا المصارع ، ولم تظهر قط مثل تلك الرشاقة فى تاريخ مصارعة الثيران .. »

وبسبب ضخامة المعجبين به ، كان مانولو يحصل على أجور اعلى من أى مصارع سبقه ، وقد كسب فى خلال ثمانى سنوات ١٠٠ مليون بيزيتا — اكثر من مليونى جنيه — واستخدم نفوذه كرئيس لاتحاد مصارعى الثيران فى رفع أجور بقية المصارعين ايضا ، وكان يدفع لنا نحن المساعدين بسخاء جعلنا نشعر باهميتنا .. كان يعيش فى قصر فاخر مع امه وأختيه ، ويمتلك كثيرا من السيارات ومزرعتين كبيرتين .

كانت حياتنا كالطاحونة رغم ماقد يبدو فيها من سحر ، اذ كنا فى تنقل دائم طوال ثمانية شهور أو أكثر كل عام ، وكثيرا ماكان يظهر فى ٢٥ حلبة خلال ٣٠ يوما. وكنت أقود السيارة طوال الليل الى البلدة التالية حيث مصارعة أخرى ، ومزيد من الثيران.

وكانت كل المصارعات مهمة فى نظر مانولو ، كتلك التى تجرى فى مدريد ذاتها وكان يقول : « ان الطريقة الشريفة الوحيدة للعمل ، هى الاقتراب من القرون » وقد أصيب بنطحات سيئة فى عشرات من المناسبات . وقد حدث يوما ، عندما كان فى امكانه أن يقفز بعيدا ، انه وقف وأخذ طعنة قرن فى ساقه ، وكان تفسيره لذلك : « ان الناس لايدفعون لكى يروا مانوليت يجرى»

كانت كل مصارعة بالنسبة لمانوليت نزاعا ، لا مع حيوان يزن ٤٥٠ كيلوجراما ، بل مع نفسه ، وكل هجوم من الثور اختبار لشجاعته ، يقابله فى اعتدال وسكون لايصدق ، جاعلا القرون تقترب من جسمه بحركات بطيئة من العباءة الحمراء ، وكان يجعل الحيوان يمرق بجواره مرة بعد أخرى ، وبلغ من سيطرته وبرود أعصابه ، أن المعجبين به بداوا يسمونه « الوحش » أو « الهائل » فقد كان أحيانا ــ حتى والقرون تنطح ساقه ــ كثيرا مايحدق ببصره بعيدا غائب الذهن ، وانه وجد الصفاء فى غمرة الخطر ، وعندما يحين الوقت لقتل الثور بالسيف ، كان يتجه دائما فوق القرون المنخفضة راسا ، وهو يعرض من نفسه للثور اكثر مما يجرؤ اى مصارع آخر ، وحتى الذين كانوا لا يعرفون الكثير عن مصارعة الثيران او كانوا يستهجنونها فعلا ، استطاعوا أن يروا أن الامر ــ بالنسبة لمانوليت على الاقل ــ ليس موت الثور ، بل شجاعة الانسان .

وفى اواخر ١٩٤٦ ، بدات السنوات التى قضاها فى الحلبة تأخذ ضريبتها ، اذ بدا أقرب الى الخمسين مع انه لم يكن قد بلغ الثلاثين ، وقد امتلأ بالندوب والارهاق حتى انه اعلن انه سوف يتقاعد بعد موسم ١٩٤٧

وفجأة انقلب عليه نقاد مصارعة الثيران وقالوا يعيرونه : « هل اصبح الوحش خائفا الآن من القرون ؟ » وبينما كان يتنقل من حلبة الى اخرى فى عام ١٩٤٧ مقدما دائما افضل مالديه ، ظل المعجبون يطالبونه بالمزيد والمزيد ، وكأنما لا يريدون أن يتركوه

يفلت من أيديهم ، وهو ما يذكرنى بالمثل الاسبانى القديم « ان الحيوان الوحيد فى حلبة المصارعة هو الجمهور »

واخيرا راح مصارع شاب طموح ومغرور يدعى « دومينجوان » يتباهى بأن السبب الحقيقى لرغبة مانوليت فى التقاعد هو انه لا يجرؤ على منافسته ، وقبل مانولوالتحدى ووقع عقدا للظهور مع دومينجوان فى ثلاث حفلات خلال اغسطس .

وفى المرتين الاوليين لاجتماعهما ، هتفت الجماهير لمعبودها الجديد دومينجوان ، بينما استقبلت بطلها القديم بفتور ، وانى اذكر بصفة خاصة مصارعة جيدة قدمها فى « سان سباستيان » فى الوقت الذى كان المتفرجون لا يزالون خلاله معادين له .. وقرب النهاية ، اقترب مانولو من سور الحلقة لاعطيه عباءة جديدة ، وهنا سأله المصارع المكسيكى اروتزا الذى يقف على مقربة ، فى غضب : « ماذا يريدون أكثر من ذلك ؟ »

فأجابه مانولو : « اننى أعرف ماذا يريدون .. وقد أعطيهم اياه فى يوم ما »

وجرت المصارعة الاخيرة فى « ليناريس » وهى من مدن التعدين فى الاندلس ، وكنت قبل ذلك بعامين قد صدمت فتاة صغيرة وانا أقود السيارة متجها الى هذا المكان ، فأصبتها بجرح طفيف ، ولكن مانولو أحس باضطراب بالغ ونقل الفتاة الى المستشفى واستدعى لها افضل الاطباء وبينما كنا نغادر المستشفى قال لرئيسة الممرضات : « هذا مكان جميل ، اود ان اعود اليه يوما ما فى ظروف مختلفة »

وفى هذه المرة قاد مانولو السيارة الى « ليناريس » . وفى يوم ٢٨ أغسطس الذى تقرر للمصارعة ، كان فى حالة نفسية طيبة ، وكان معه فى الفندق صديقه القديم «بالدوميرو سانشيز دى بيورتا » الذى كان مانولو يحب ان يصيد ويركب الخيل فى مزرعته بعد نهاية الموسم . وتحدثا معا طويلا بعد الظهيرة ، ولكنهما لم يتكلما قط عن الثيران ، ومزحا معا .. وبينما كنت ألبسه ثياب الحلبة ، أشار بالدميرو فجأة الى ساق المصارع العارية وصاح قائلا : « هناك حشرة أم أربعة واربعين عليك » وهنا قفز مانولو واقفا ، ولكنه عندما وجد انها مجرد علامات لخيوط فى جرح حديث ، قهقه ضاحكا وقال :

« ارايت اى مخلوق جبان انا ؟ »

وقبل ان نخرج للحلبة مباشرة ، صلى مانولو امام تمثال صغير للعذراء ، ثم خلع من اصبعه خاتما اعطاه لى لاحفظه له كما يفعل دائما ، وكان هدية من صديقه نجم السينما « جلبرت رولاند » وقد كتب عليه : « بنى . لا تخف »

وفى الساحة حيث تجمع عشرة آلاف مشاهد ، بينهم معجبون من كل انحاء اسبانيا ، استقبلوا مانوليت بهتافات قليلة وهو يستقبل ثوره الاول ، بينما استقبلوا «دومينجوان» أروع استقبال لما قام به من اعمال استعراضية سريعة .. كان الجمهور فى صفه ..

ثم واجه مانولو ثوره الثانى ، وقدم أروع عرض فى حياته ، اذ جعل الثور يندفع الى جواره ١٥ مرة متتابعة دون أن يتحرك قيد أنملة من مكانه ، ثم أدار ظهره استعدادا لسلسلة أخرى ، جاعلا قرون الثور تصل الى قرب عموده الفقرى . وكانت حركات نظيفة خالية من كل زيف وخداع ، يقوم بها فى هدوء وعزة حتى وقف الجمهور كله وهو يهدر بالهتاف له كما حدث كثيرا قبل ذلك .

وبعد أن عرض سيطرته التامة على الثور ، جاء مانولو الى السور لاعطيه السيف ، وكان مدير اعماله قد لاحظ ان هذا الثور ينحنى عادة الى اليمين ، فحذره قائلا : « لاحظ ذلك .. خذه من جانبه »

وهز مانولو رأسه وقال : « كلا .. ليست هناك غير طريقة واحدة»

وكما فعل دائما فى « لحظته الحقيقية » ، مضى بسيفه فوق القرن الايمن ، وعباءته الحمراء فوق يده اليسرى ليبقى رأس الثور منخفضا .. وبينما كان السيف يمرق بين الواح الكتف ، مال الحيوان فجأة الى اليمين ، فحمل مانولو من اعلى وركه وقذف به بعيدا . وصرخ الجمهور ، واندفع بقية المصارعين الى الحلبة لتشتيت انتباه الثور بعباءاتهم الخافقة ، وعدوت معهم وامسكت ذيل الثور لاجذبه بعيدا ، ولكننى عندما رأيت جرح مانولو الفظيع أغمى على !

وبعد ثوان ، سقط الثور ميتا قبل أن يرفعوا مانولو من فوق الرمال .. وبعد عملية جراحية عاجلة فى عيادة الحلبة ، نقل مانولو الى المستشفى .. نفس المستشفى الذى سبق ان ابدى اعجابه به منذ

عامين . ووضعنى الاطبـاء فى غرفة اخرى ، واعطونى حقنا لتهدئتى

وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى قالوا لى ان مانولو مات لتوه.

وغمر الحزن العميق اسبانيا كلها لمصرعه ، واذا كان الجميـــع قد احسوا بالحزن والاسى لموته ، فقد كان ذلك لان الجمهور فى الحلبة ــ اولئك الذين يعبدون مانوليت ــ هم الذين دفعوه فوق قرون ثوره الاخير.

وكان بين الالوف الذين بعثـوا رســـائل العطف الى أم مانولو ، الجنرال فرانشيسكو فرانكو الذى أهداه بعد موته صليب الاحســان لخـدماته التى لا عداد لها لاعمـال الخير ، وكان اغلبها بأسماء مجهولة .. وقد اصطف ١٠٠ الف شخص فى شوارع قرطبة لتشييع جنـازته التى كانت من أكبر الجنـازات فى تاريخ اسبانيـا ، وبينما كان الموكب يمر خلال الشـوارع كانت الزهور تلقى عليه من النـوافذ والشرفات المكللة بالسواد

وفى مصـــارعة الثيران التالية ، وصل المعجبون يحملون راية كبرى كتب عليها : « مانوليت لم يمت . انه يعيش فى قلوب أهل قرطبة »

ولكننى لم أرها ، اذ اننى لم أذهب الى اية حلبة لمصارعة الثيران منذ عصر ذلك اليـوم فى ليناريس عام ١٩٤٧ .

بقلم جويلرمو جونازليس ليوك



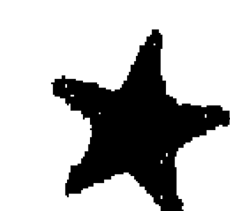
قوة !

ضبط احد منتجى هوليوود ــ ممن يزعمون انهم يتبعون نظاما غذائيا خاصا للتخسيس ــ وهو يتناول شريحة لحم ضخمة فى احد المطاعم .. فقال له صديقه :

ــ ماهذا ..؟ لقد ظننت انك تسـير على رجيم خاص ؟

فقال المنتج :

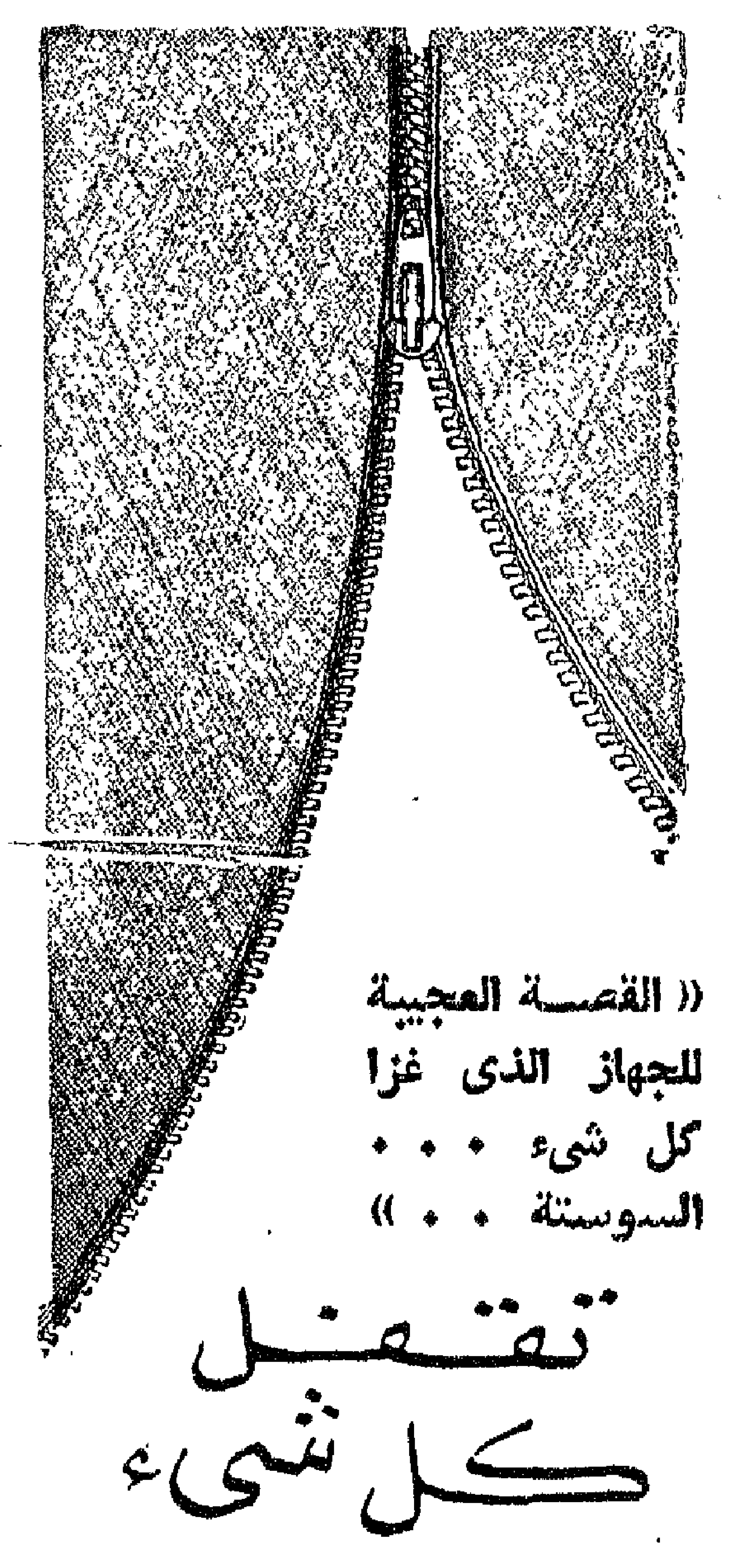
ــ اجل .. ولكنى آكل هذا اليوم لمجـرد اعطائى قوة لمواصلة الرجيم !



بأمر الطبيب !

فى احـدى عمارات نيـويورك المخصصة للسكنى ، وضعت عاملة المصعد السمينة لافتة قبل عيد الميلاد كتبت فيها :

« الرجا عدم تقديم حلوى الى مابل .. بأمر الاطباء » !



« القصــة العجيبة للجهاز الذى غزا كل شيء . . . السوستة . . »

تقفل كل شيء

عندما قام الكولونيل جون جلين بالدوران حول الارض ، كان يرتدى ١٣ نوعا مختلفا من المحابس « السوست » . . كان فى حذائه سوستة ، ولقفازه سوستة ، وكانت هناك سوست اخرى عند عنقه ، واثنتان على كل ساق ، وواحدة عند الخصر ، واخرى داخل البنطلون ، وغيرها تميل منحرفة عبر الجزء الامامى من بذلة الضغط «ميركورى» التى كان يرتديها .

ان قصة السوستة من اعجب القصص عن الاشياء التى نستخدمها كل يوم ، ففى الولايات المتحدة وحدها تباع اليوم اكثر من ١٥٠٠ مليون سوسته سنويا ، كل شيء . . من السوستة التى يبلغ طولها ٧ر٥ سنتيمتر التى توضع على اكمام ثياب الهرة ، الى سوستة طولها ٤٥ مترا على الخيام التى تغطى قواعد اطلاق الصاروخ (نايك) . . لقد اصبحت السوست تصاحب الناس من المهد الى اللحد ، فهى تأتى فى ثياب نوم المولود ، كما توضع فى اكفان الموتى !

وترجع الفكرة الاساسية للسوستة الى عام ١٨٩١ عندما حاول مخترع من شيكاغو يدعى (ويتكومب جارسون) ان يربط حذاءه الطويل ، فابتكر نظاما بدائيا من شرشرة بها عيون تقفل وتفتح بعد جذب مشبك منزلق ، واطلق على اختراعه (مشبك الاقفال وفتح الاحذية) ولكن الامر تطلب رجلين آخرين و ٤٠ عاما ليصبح هذا الجهاز غير العملى انتاجا مقبولا وسلعة مهمة فى التجارة

كان اولهما هو الكولونيل لويس

ووكر المحامي بمدينة « ميدفيل » بولاية باسادينا الذى انقلب الى داعية للمشروع وجمع راس مال ثم صنع بيده بعض « المحابس » ووضعها فى حذائه .. وبعد عشر سنوات من الاحلام والبدايات الزائفة ، أخرج ووكر الى السوق « محبسا » أسماه « س ــ كيورتى » وكان يباع مع الباعة الجوالين على البيسوت وفى أسواق الريف واتخذ له شعارا هو « جذبة واحدة تكفى » .. ولكنه فشل ..

ثم جاء من السويد شاب عبقرى قصير متين البنيان يدعى « أوتو فردريك جيديون ساندباك » انضم للشركة . وحاول ساندباك فى بداية الامر تحسين أجهزة جادسون ، ثم مالبث أن سار فى طريق خاص به . وفى عام ١٩١٣ ، مضى فى اتجاه يعد تحولا اساسيا عن كل التصميمات السابقة ، اذ ابتعد عن « الشناكل » وصنع محبسه من وحدات معدنية دقيقة على هيئة الاقداح ، لكل منها بروز من أحد الجانبين ، وتجويف فى الجانب الآخر ، وهناك مزلاج على الجزء العلوى من احدى الوحدتين يجعل كل بروز يغلق فى تجويف الوحدة الثانية .. كان المحبس فى ايجاز بلا شناكل ..

واعاد الكولونيل ووكر تنظيم شركته المتعثرة وأسماها «هوكليس» ــ أى بلا شناكل ــ ثم تغيرت فى عام ١٩٣٧ الى « تالون » ، ومضت فى الانتاج .

هذا « المحبس » الخالى من الشناكل هو نفس الشيء الذى يباع اليوم بالآف الملايين ، وذلك من حيث المبدأ .. ولكنه فى عام ١٩٤١ لم يحدث اى تأثير ، وكان الاشخاص الذين يستخدمونه يضرون على اعتباره ــ فى أفضل الاحوال ــ مجرد بدعة جديدة ، وكانوا يضعونه فى أغطية الساق الجلدية ، واكياس النوم واحزمة النقود ، ومحافظ التبغ ، وغيرها ، ولكنهم يرفضون اعتباره كقاعدة سلعة نافعة مناسبة ..

وحدث أول استخدام مهم فى عام ١٩٢٢ قندما انتجت شركة جودريتش أنواعا من الاخفاف المصنوعة من المطاط ذات محابس منزلقة بدلا من المشابك « الابزيم » ، واطلقت عليها اسم « أحذية مايستيك » فاجتاحت البلاد ، وضاعفت عملية انتاج الاحذية المطاطية فى الشركة الى ثلاثة أمثالها ولكن البائعين لم يعجبوا باسم « مايستيك » ، وحدث يوما فى مؤتمر عن مبيعات الشركة ان لاحظ برترام

ورك مدير شركة جودريتش أن ما يحتاجون اليه حقا هو اسم يمثل الطريقة التى يحدثها صوت اغلاق المحبس .. فاقترح تسميتها « سوستة » ZIPPER ، وعلى الفور سجلت شركة جودريتش اسم « سوستة » كعلامة تجارية للاخفاف المطاطية التى تنتجها ، ولكن الجمهور بدأ يستخدم نفس الكلمة على المحبس ذاته ..

وكان على السوستة أن تشق طريقها فى كل ميدان جديد .. كان صناع الحقائب اليدوية مثلا يشكون من عدم رشاقتها ، ومن ثم اقتنع أحد المصانع بصنع عدد قليل من حقائبه مزودة بالسوست لتصديرها فنالت رواجا ضخما فى أوربا ، وسرعان ماعاد بنفس النمط الى أمريكا بأسلوب باريس . ومن أجل ادخال السوستة فى بنطلونات الرجال ، كان على شركة « تالون » أن تساعد صناعة الثياب فى ابتكار طريقة حديثة تماما لصناعة البنطلونات .. ولقيت الحملة لوضع السوست فى القمصان والفساتين مساعدة كبرى فى عام ١٩٣٧ عندما وصلت شحنة تضم ٧٠ ثوبا من أزياء « شيباريللى » الحديثة الى نيويورك وقد امتلأت بالسوست

وتبع ذلك حملة بارعة للدعاية ، فى خلال موسمين ، زاد استخدام السوستة فى ثياب النساء بمعدل ٢٥ ضعفا .

وأخذ العمل يزدهر على الرغم من الكساد الاقتصادى الكبير .. فزاد عدد مستخدمى شركة « تالون » من ٥٠٠ فى عام ١٩٣٢ الى ٣٦٠٠ فى عام ١٩٣٦ ثم الى ٦٠٠٠ فى عام ١٩٤٠ ، وعندما توفى الكولونيل ووكر فى عام ١٩٥٨ كان قد أصبح ثريا ، كما ترك ساندباك عند وفاته ثروة ضخمة .

وتصنع « السوست » اليوم فى بلاد كثيرة وقد وعد نيكيتا خروشوف رئيس وزراء روسيا مواطنيه بوضعها فى سترات الفلاحين . ولا تزال شركة « تالون » أكبر صانعة للسوست الكثيرة الموجودة الآن فى الميدان ، فهى تنتج حوالى مليونين فى اليوم ، كما أنها تملك أو تشترك فى مؤسسات لصناعة السوست فى كندا ، والمكسيك ، وجواتيمالا والارجنتين ، وجامايكا وهونج كونج .. وسوستة بنطلون الرجال التى كانت تكلف صانعى الثياب ١٧ سنتا فى عام ١٩٣٢ تكلفهم اليوم ٧ سنتات فقط .

وأحدث شىء فى « السوست » هو اللولب النايلون الذى يجتاح الان

أسواق العالم كله ، وقد سجل براءة اختراعه في عام ١٩٣٩ « نيكولاس واهل » المجرى الذى يبلغ الثامنة والعشرين وكان واهل يعمل مصمما للعب الاطفال في احد المصانع الفرنسية عندما اهتم باللفات البلاستيك التى كان المزارعون يستخدمونها لوضع علامات على الدجاج ، وقد لاحظ أن هذه اللوالب يمكن جعلها تتداخل وتتشابك .. وهكذا خطرت بباله فكرة صنع سوستة ذات لولب من البلاستيك ، وصنع واحدة بدائية فى ورشة يمتلكها أشقاؤه الثلاثة بباريس ، حيث يديرون شركة صغيرة لصنع الزراير وبعض لوازم الازياء الاخرى .

وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، هرب الاخوة الاربعة الى أمريكا ، حيث عملوا معا فى غرف السطوح القذرة بنيويورك مستخدمين آلات حياكة وجدل مستعملة وسار الانتاج ببطء نتيجة لمشكلات فنية مختلفة ، ولكنهم استطاعوا أخيرا فى سنة ١٩٥٥ أن يطرحوا فى أسواق اوربا سوستة لولبية متقنة ، ثم ادخلتها شركة « تالون » الى الولايات المتحدة منذ ثلاث سنوات فقط ، وهى تمثل الآن ثلث انتاج شركة تالون باكمله من السوستة ..

وللسوستة ذات اللولب النايلون خصائص كثيرة جذابة ، فهى ناعمة دافئة ملساء ، خفيفة ، ولا يزيد اتساعها على نصف السوستة المعدنية المماثلة لها ولونها أشبه بشريط التسجيل ، وهو مصبوغ بصبغة ثابتة اللون ، محصنة ضد الصدأ ، كما انها تقاوم البقع والعقبات ، فاذا تشابك اى شيء فيها فما عليك الآن تثنى السوستة الى نصفين ، وتبعد ما بين اللفات ثم اسحب المزلاج الى اسفل وأعلى ، فاذا بها تعود كما كانت ..

ان التقدم انما يبنى على مثل هذه الاختراعات الصغيرة التى تتسم بالعبقرية ، فالصواريخ ومحطات الذرة قد توحى بالهيبة .. ولكن السوستة العجيبة تفعل نفس الشيء بطريقتها الخاصة الصغيرة !

بقلم دون وارتون : ملخصة عن « ذى دنيفر بوست »

فى الفيلم السينمائى الذى اخذ عن كتاب « النصيحة والقبول » لمؤلفه الين درورى ، يعرف هنرى فوندا نوع الكذب الذى يسود فى واشنطون العاصمة بانه : «عندما اكذب انا ولكنه يعرف اننى اكذب ، وهو يعرف اننى اعرف انه يعرف اننى اكذب !!» .

تعال الى هنا

« كان الدكتور توم دولى عندما داهمه الموت يعد كتابا تكون هـذه الرسالة جزءا منـه •• وكانت هى الفصـــل الوحيـد الذى اســـتطاع اتمامه من ذلك الـكتاب •• وقد جاءت أنسب خاتمة لمـا عمله فى حيـــاته » •••

قرية ميونج سنج ــ مملكة لاوس.

« عزيزى بارت :

أكتب اليك بعد أن جاوزنا منتصف الليل بكثير • وها أنذا جالس فى منزلى فى « ميونج سنج » التى تقع على مكان مرتفع عند سفوح الهيمالايا فى شمال لاوس •• ان مصابيح الكيروسين المعلقة التى تعمل بالضغط تصفر فى وجهى والرياح تجتاح الوادى الذى أقيم فيه وتضرب أشجار النخيل بقوة • ويبدو أن كل الارض فى هذا الجزء الحزين من العالم قد أغرقتها أمطار الرياح الموسمية فهـذا هو فعل العنف المدمر للعاصفة الاستوائية ، ان الصراصير والضفادع وحيوانات الغابة المفترسة تزأر وتصيح قليل لاوس البهيم لايسوده الهدوء

ولكننى أشـعر بالهدوء وأنا أكتب اليك •• وأشـعر كأننى قابلتك توا خارج مدرج مدرسة الطب ، فهل لى أن أمد يدى اليك • وأقول : « تهـانئى يابارت •• تهانئى بمناسبة تخرجك فى مدرسة الطب • وتهـــانئى لانك أصبحت طبيبا » ولكن الى جانب تهانئى أود أيضـا أن أقدم لك بعض الافكار لتتأمل فيها خلال عامك القادم كطبيب امتياز •

هناك أشياء عظيمه تنتظرك باعتبارك طبيبا • وسأفترض أنك ستختار العمل كطبيب يمارس المهنة بصفة عامة دون تخصص •• ان فى العالم مكانا للاطباء الاخصائيين ، ولكن هذا العالم المحطم يحتاج الى المزيد من أطبـاء الريف • فأين ستمارس عملك كطبيب عام غير متخصص ؟ ان التوازن مفقود فى العالم فى عملية توزيع الاطباء ، ففى كل ركن من أركان أمريكا تقريبا تستطيع أن تجد أطبـاء ، ولا تكاد تجـد مواطنا لا يتمكن من الحصـــول على العنـاية

الطبيـة ، نتيجة امتيازات المحـاربين القـدماء ومشروعات فريق الصـحة الصناعية ، وبرامج نقـابات العمال وغيرها .

ولم يكن فى هذا الوادى الكائن فى لاوس قبل أن نقيم مستشفى «مديكو» فيه، شيء يقدم للمريض سوى السحر الاسود ، واستحضار الارواح والعرافة والصور المصنوعة من الطين وعصير نباتات « التانبول » . ان سكان القرى يتمـرغون في دم القرود ونسـيج العنكبوت وأنيـاب النمر ، والسـحر والتعاويذ .. وأنت على علم باحصائيات العالم .. فالـكونغو ليس به طبيب واحد من أهله مع أن عدد سكانه يصل الى ١٣ مليون نسمة . وليس فى فيتنام الجنوبية سوى ١٨٠ طبيبا وطنيا فى حين أن سكانها يصلون الى ١١ مليونا وفي كمبوديا خمسة أطبـاء من أهلها فقط مع أن عددهم سبعة ملايين ، وفى لاوس طبيب وطني واحد لثلاثة ملايين نسمة والاحصائيات في بعض الدول مذهلة هي الاخرى .

ومع أن هـذا العصر يطلق عليـه احيانا اسم «عصر اللامبالاة» ، فانني لا أعتقد أنك سوف تقول كما يقول البعض : « وماذا يهمني ؟ انها ليست مشكلتي » . اننا ـ أنا أنت ـ يابارت ورثة كل العصور ، فقد ولدنا ونشأنا فى جو تسوده الحرية ، ولدينا العدالة والقانون والمسـاواة ، ولـكننا أغفلنا جانبا آخر من ميراثنا .. فلدينا أيضا تركة من الكراهية غذاها رجال مهملون جاءوا قبلنا . ولدينا أيضـا تركة من البذاءة والخسة ، وقسوة قلوب رجال أعماهم التحيز والجهل .. ويعد هذا تحديا لاناس مثلى ومثلك ، ممن أتيحت لهم فرص أوفر للتعليم .. وقبول هذا التحدى امتياز ومسئولية

وأعتقد أن الوجه الوحيد لهذا التحدى بالنسبة للاطباء الشبان ، يتطلب أن نستغل بعض حياتنا فى ممارسة الطب في الميادين الخارجيـة . وانى أقول « بعض » حياتنا لا حياتنا كلها ، فهذا أمر لا يتوقع منا ولكننا نستطيع أن نمنح عاما أو عامين، يمكن أن يكونا جزءا من عملية النضج للرجل ، وتطورا بالنسبة للطبيب .

ان عملك كطبيب للامتياز ينتظرك وقد تصبح طبيبا مقيما ؟ . وبعد ذلك اذهب يابارت الى شعوب العالم النامية فترة من الوقت .. واحضر معك أجهزتك وعدتك من الادوية ، ولـكن قبل كل شيء أحضر معك روحك الانسانية .. ولتكن معك حماسة شبابك ، وحوافزك وطاقتك وتكريس نفسك لمسـاعدة

المرضى .. أجلب معك ايمانك بالخير والحق ، وليكن معك الى جانب هذا روح من المرح ، فستحتاج اليها عندما ينضح السقف بالماء . وعندما يلتهم المرض كل الاقراص فى الجرعة الاولى، ويضع الاطباء السحرة روث البقر فوق ضماداتك المعقمة !

واحضر معك أيضا روح المغامرة .. ولتمض بعض الوقت فى أودية كوادى « ميونج سنج » ولتنشر بعضا من دفئك الانساني وخيرك على قوم لم يتلقوا غير القليل من هذه العناصر قبل الآن من الرجل الغربى ، وستجد أن مجرد كونك طبيبا ذا قلب انسانى سيتيح لك أن تساعد على توحيد البشر

ولعلك تفكر قائلا : « وما الذى سيعود على أنا ياتوم من هذا ؟ اننا كما تعلم أنانيون بعض الشيء» وانى أقول لك: سيعود عليك الكثير يابارت . اذ أنك باستثمارك جزءا من حياتك فى العمل هنا، ستعود ومعك من المآثر مايفيدك فى عملك الخاص أكثر من الحدود الضيقة للقارة وعاداتها . وسوف تمتد مآثرك هذه على طول الآفاق الواسعة للسلام من أجل العالم بأسره .

ان الاطباء يعرفون مدى التشابه بين كل البشر . ويتطلب العالم اليوم تأكيدا أكثر عمقا لاخوة الانسان . وينبغى أن تكون هذه الاخوة قوة لتوحيد الرجال كرجال . وعلينا نحن الامريكيين الشبان أن نأخذ ميراث حرياتنا من المرض ومن الطغيان على السواء ، ونمده الى المستقبل من أجل أناس آخرين وعلينا ـ نحن الذين تمتعوا بهذا الميراث ـ أن نساعد الذين لم يكن لهم شيء منه

ان الكيروسين على شك أن ينفد » والمصابيح تضطرب وتهتز أضواؤها ومن ثم فاننى سأكمل خطابى غدا

***

« لقد مضى يوم منذ أن بدأت هذا الخطاب .. كان لدينا فى العيادة الخارجية هذا الصباح ٧٨ مريضا من كل نوع .. من الملاريا الملتهبة ، الى ذلك الرجل الذى أحضر معه حماره ، وطلب حياكة تمزق فى خاصرته وكان بعض الاطفال مصابين بالاسهال والتهابات فى العينين ، وأحدهم يملأ القمل رأسه وقام بعض المساعدين الامريكيين بخلع بعض الاسنان ، وصرخ الاطفال تماما كما يفعلون فى أمريكا . وشكت الفتيات الكبيرات من اضطرارهن الى الانتظار فى الطابور تماما كما يفعلن فى أمريكا وطلب عدد قليل من الكهول بعض « الاقراص المنشطة » تماما كما يفعلون

فى أمريكا وعلى أية حال ، فليس ثمة فروق حقيقية عميقة بين الناس • فلقد امضيت ست سنوات من حياتى بين أناس مختلفين فوجدت دائما أن أوجه التشابه بينهم تفوق أوجه التباين •• وكل حياة عزيزة الى درجه لانهاية لهـا ، فى كل مكان •• وأجمـل لك ما ذكرت ، فأقول انى أعتقـد يابارت أنك ينبغي أن تستخدم مهنتك وقلبك كسلك يربط الناس معا •

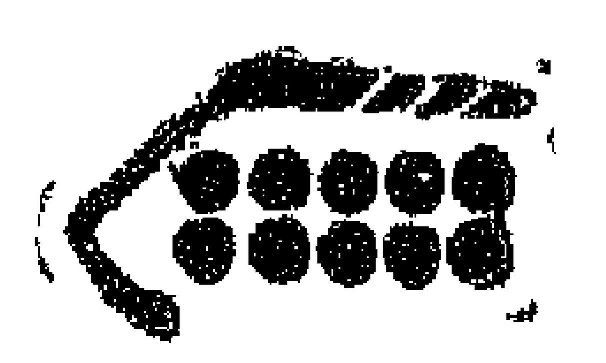
ان الرحمـة والرقة وهمـا أدوات الطبيب اليوميه يمكن أن تكونا أسلحة قوية ضد غضب العـالم • احضر معك مواهبك وروحانيـة قلبك الى أوديا بعيدة •• كالوادى الذى أعيش فيه ، وخدمعك عندالعودة جزاء بالغ الخصوبة

وهكذا فاننى الى جانب تهانئى على تخرجك ، أبعث اليك بأمنيتى فى أن تعرف السعادة التى تجىء عن طريق خدمة الآخرين الذين لا يملكون شيئا

وتقبل أخلص أمانى الطيبة »

« توم »

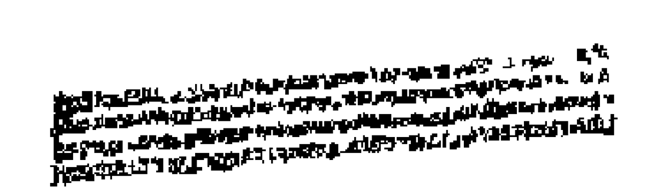
ملخصة عن كتاب « وعود للوفاء » بقلم اجنس دولى



تدريب مشترك

كان صياد الاسود عائدا الى معسكره ذات ليلة عندما فوجىء باسد ضخم يخرج من الغابة على مسافة حوالى سبعة امتار منه •• وبينما كان الاسد على وشـك القفز ، اطلق الصياد رصاصته الاخيرة عليه ، ولكنه اخطأ التصويب •• وقفز الاسد قفزة كبيرة ، فاستقر على مسافة خمسة امتار وراء الصياد الذى اسرع بالفرار الى معسكره

وفى اليوم التالى ، غادر الصياد المعسكر للتدرب قليلا على الرماية فى منطقة قريبة •• فسمع صوتا عجيبا فى الغابة ، وعندما ذهب لتحرى الامر ، وجد الاسد يتدرب على القفزات القصيرة !



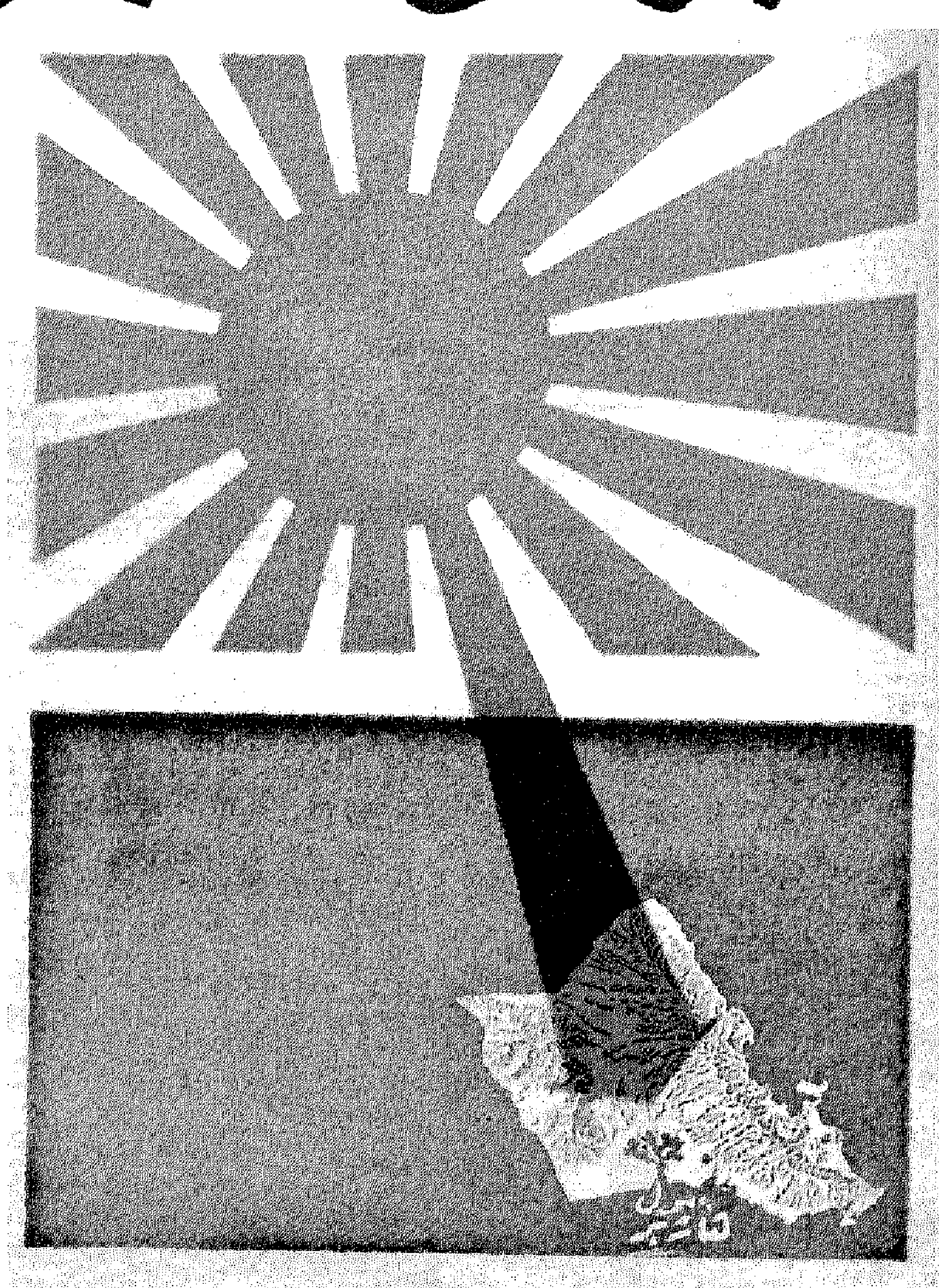
رغم انفه !

كان للملك الراحل هاكون السـابع ملك النرويج سلطة دستورية محدودة جـدا •• وحدث يوما خلال اجتماع لمجلس الوزراء ان سقط منه منديله عرضا على الارض ، فاسرع احد الوزراء بالتقاطه وتقـديمه للملك الذى قال له :

ـ شكرا جزيلا ••• فهذا هو الشىء الوحيد الذى استطيع ان اضع انفى فيه

كتاب الشهر

هجوم فى الفجر



تلخيص كتاب TORA, TORA, TORA !

بقلم جوردون ·و· برانج

هجوم فى الفجر

قبل نشر هذا الكتـــاب ، ظلت القصة الكاملة الكيفية التى دبرت بها اليابـان ونفـذت هجومهـا الشائن على بيرل هاربون بين مآسى الحرب العـالمية الثانية الكبرى التى لم تذكر حتى الآن ٠٠ واليوم ، وبعد ١٧ عاما من بحث لا مثيل له ، يقدم جوردون برانج هــذا التسجيــل الحقيقى للقصة .

كيف ارسلت اليابان اسطولا ضخما يضم ٣١ سفينة حربية عبر ٣٥٠٠ ميل من المحيط دون ان يكتشــف أمره ؟ ٠٠ وكيف قامت حوالى ٣٥٠ طائرة بالهجوم الجوى على (جبــل طارق الباسيفيك) بمثل هذه المفاجأة المذهلة ؟ ٠٠

هاهى ذى الردود على تلك الاسئلة فى قصــة ملتهبة عن الانتصار الذى تحقق بالخديعة وادى فى النهاية الى فاجعة كبرى ٠٠ وفيما يلى الجزء الاول من ملخص هذا الكتاب .

الطيارون اليـــابانيون يهرعون الى طائراتهم
ليستقلوها للعنـاية بالهجوم على بيرل هاربور



أسرعت ثلاث غواصات تشـــق امواج المحيط السوداء على مسافة مائة ميل امام المجموعة الرئيسيـــة للسفن ، وفى الوقت الذى كانت تسير فيه تحت الماء ، ظلت متنبهة لاية اشارة الى المطاردة ، ومن ورائهـــا جاءت المدمرات والطـرادات والبـــوارج وحاملات الطائرات من أســـطول الهجوم نفســـه ، وانتشر التجمـع الضخم عبر البحر مسافة ١٥٠ ميلا ، ومع ذلك فقد تاه الاسطول الضخم فى مجاهل الباسيفيكى التى لا نهـاية لها ، بعد ان قطع حوالى ٣٥٠٠ ميل من ميناء وطنه دون أن يكتشف امره

وعلى اسطح التحليق فى حاملات الطائرات ، اصـطفت القـــاذفات والمقاتلات استعدادا للانطلاق ، وقد اتجهت انوفها صوب مقدمة السفن وكأنما هى تتلهف للتحليـق ، وبدأ العمـــال الميكانيكيون وهم يروحون هنا وهنـــاك لاجراء الفحص الاخير لحركات الطائرات اشبه بأشبـــاح عفاريت صغيرة وسط الظلمة الكئيبة .. وكانت صناديق ذخيرة المدافـع الرشاشة ممتلئة ، ووضعت القنابل والطوربيدات على حاملاتهـــا . . وابتسم أحد الميكانيكيين عندما رأى امامه رسالة مكتوبة بالطباشير على جانب احدى القنابل وقد جاء فيها :

(هذه القنبلة ستبدأ الحرب مع امريكا) ..

كان هـــذا هو الاسطول الجوى الاول للبحـرية الامبراطوريـــة اليابانية الذى كلف بالهجوم المفاجىء على بيرل هاربور ، . وكانت تلك



اميرال ايزوروكو ياماماتو
القائد العام للاسطول اليابانى المشترك

عملية مغامرة عسكرية خيالية ، قررت دولة يائسة ان تغامر عليها بمستقبلها

وفى الســـاعات التى تسبق فجر ذلك الصباح ـ ٧ ديسمبر ١٩٤١ ـ كان الجو على ظهر السفن اليابانية الحربية كئيبا يسوده الوجوم ، وكان

الطيارون القدامى الذين امضوا مئات الساعات فى الجو ، يحســـون توتر الانتظار اكثر من الخوف ، اما الضباط الشبان الذين اتموا تدريبهم حديثا .. فقــد اختلط خوفهم بالتــأثر ، حينما سرت العصبية فى الطيارين غير المجــربين على ظهــر الحاملتين الجديدتين (شوكاكو) (وزيوكاكو) ... وعندما كانوا يبتلعون وجبتهم السابقة للمعركة ، وهى تتكون من الارز والشاى الاخضر ، احسوا بالطعــام يتجمد فى معداتهم .

وبعد استماعهم الى الموجز الاخير للموقف ، توقف كثير من الطيارين امام معبــد صغير لآلهة (الشنتو) وانحنوا فى صلاة صامتة ، بينما ودع غيرهم زملاءهم من ملاحى السفن .

لم يكن الخوف مقصورا على صغار الضبــاط .. فان قائد الحملة كلها الاميرال (شويشى ناجومو) نفسه راح يذرع ارجاء مقصورته فى قلق ينتابه الارق طوال الرحلة . لقد كان مقتنعا منذ البداية ان الحملة مكتوب عليها الفناء ، بينما كان الضــابط المكلف بالعمليات الجوية .. الكومنــــدور مينورو جيندا يشعر بوطأة المسئولية المهيبة التى القيت على عاتقه ، ومع انه كان محصنا عادة ضــد القلق ، فانه فى الساعات الاخيرة الســـابقة للانطلاق كان يفكر فى خطر الشراك التى لايمكن التنبؤ بها . ان اليـــوم قد يسفر عن نصر عظيم ، او فشل ذريع !

وقال جيندا لنفسه ان مستقبل ١٠٠ مليون من مواطنيه يتوقف على قراراته هو ..

ولكن احساسه بالهلع لم يدم طويلا .. اليس معــــه قائد لامع يقــود الهجوم ؟ .. الا يشترك معه الجانب الاكبر من ابرع الطيارين اليابانيين من كل نوع ، اولئك الضبــــاط الذين يتألقون فى اى سلاح جوى ؟ واحس جيندا اخيرا بالاطمئنان .. ان كل تلك الشهور التى امضوها فى التخطيط الدقيق والتدريب الشاق ، والتكتيك الدقيق سوف تؤتى ثمارها اخيرا . وشعر جيندا بالثقة تعود الى قلبه وهو يتطلع الى البحر المــوحش المعادى ، وقال بعد ذلك : (لقد وجدت ان القلق قد زال عنى بصورة لاتصدق !)

وفى تلك اللحظة ، برز فوق هدير آلات السفن صــــوت اكثر خطورة .. انه ازيز محركات الطــائرات ، فقد انطلقت طائرتان بحريتان بعيدتا المدى فى الجو لتقوما بمهمة استطلاع امامية فوق الاهداف المقرر مهاجمتها

لقد انطلق السهم من القوس . .
ولم يعد فى استطاعة احد الآن ان يسترجعه . .

سجين التاريخ

لقد تم اعداد خطة ضرب (بيرل هاربور) والسير فيها فى وجه كل معارضة ابداها القائد العام للاسطول اليابانى المشترك الاميرال ايزوروكو ياماماتو . وكانت الظروف عجيبة ، فقد كان ياماماتو من المع واضعى الاستراتيجية ، وقد عارض الحرب صراحة ضد الولايات المتحدة ، فقد شاهد بنفسه قوة امريكا الصناعية عندما تلقى العلم فى جامعة هارفارد ، وعندما عين بعد ذلك ملحقا بحريا فى واشنطون .

وفى خريف ١٩٤٠ قال لرئيس وزراء اليابان : « اذا طلب منى ان أقاتل بغض النظر عن العواقب ، فسوف انطلق بكل قوة فى الشهور الستة الاولى ، ولكنى لااثق مطلقا بما سيحدث فى السنة الثانية والثالثة . اننى آمل ان تسعى لتفادى الحرب بين أمريكا واليابان »

فكيف امكن ان يضع الرجل الذى تنبأ بالنتائج بوضوح خطة الضربة التى عجلت بالحرب ؟

الرد على ذلك ، هو أن اليابان كانت قد التزمت فعلاً بالسير فى طريق لم يترك لياماماتو اى بديل . . لقد كان الرجل سجينا للتاريخ !

لقد كانت امبراطورية الجزر اليابانية دائما بلادا تتمتع بجمال لا مثيل له ، ولكن ارضها الجبلية لا تكاد تكفى لاطعام سكانها الذين يتزايدون بالملايين كل عام ، اوتزويدهم بالمواد الخام لصناعات اليابان القوية التى يستبد بها الطموح ، ومن ثم كان الحافز للتوسع قهريا . دفع اليابان الى كوريا لتضم اليها أرض « الصباح الهادىء » فى سنة ١٩١٠ ، والى منشوريا فى ١٩٣١ ، والى الصين فى ١٩٣٧ ، ثم اكتنفتها فورة متأججة من الوطنية فى مثل شدة البحر الزاخر بالاعاصير الذى يحيط بارض الوطن غير الكريمة . . وهكذا اعمتهم الآمال فى مستقبل متألق ، فأغرتهم بالقيام بمحاولات انتحارية للفتح ، تفتقر الى العقل .

كان اليابانيون يحلمون منذ زمن بعيد بدعم امبراطوريتهم عن طريق استغلال الموارد الغنية فى الجنوب ، حيث الفلبين ، والملايو وجزر الهند الشرقية . وفى عام ١٩٣٩ عندما اصبح ياماماتو قائدا للاسطول المشترك ، كانت الفكرة المسيطرة

للاندفاع جنوبا قدتجسدت فى مشروع ضخم للغزو ..

كانت « حرب الصين » تسير ببطء فى عامها الرابع دون حسم أو فائدة مستنزفة قوى اليابان ، وقد جعلت هذا الفتح أكثر رغبة ، بعد أن ازدادت الحاجة الى المعادن والزيت الحاحا ..

وقال الجنرال تيتشى سوزوكى رئيس مجلس تنمية آسيا : « أعتقد انه اذا امكن السيطرة على النقاط الرئيسية فى المنطقة الجنوبية خلال ثلاثة أو اربعة شهور فسوف نتمكن من امتلاك البترول والالومنيوم والنيكل والمطاط والصفيح ، وغيرها بعد ستة شهور ، وسيكون فى استطاعتنا الاستفادة تماما من هذه

الكومندور مينورو جنيدا
قائد الجو اليابانى



المعادن بعد السنة الثانية من الاحتلال تقريبا » .

كان معنى تلك الخطوة الحرب ضد امريكا بكل تأكيد ، كما يعرف ياماماتو ، ولكن يجب الا نخطىء فى امر واحد ، وهو أن ياماماتو كان وطنيا غيورا ، ويابانيا الى آخر نقطة من دمه . كان يحب امبراطوره ووطنه بحماسة متفجرة كالبركان ، وكان قلبه المقاتل يتبع تقاليد « الساموراى » الحقيقى : الواجب اولا . كان ياماماتو يؤمن يومئذ كأكثر أبناء اليابان ، ان اليابانيين جنس ممتاز ، اختارته العناية الالهية البعيدة النظر لمصير لا مهرب منه .. وهكذا كان من المنطق فى اسلوب تفكيره أن تلعب اليابان دورا مسيطرا فى جماعة الدول الاسيوية .

وكان أكبر عقبة لعملية الجنوب هى الاسطول الامريكى ، فاذا كان للعملية ان تنجح ، فلا بد من منع هذا التجمع من القوى البحرية الضخمة من المياه الجنوبية ، على الاقل خلال الشهور الحرجة الاولى .. فكيف يتسنى عمل ذلك ؟

كانت الطريقة التى تناول بها ياماماتو المشكلة متاثرة بتدريبه ومزاجه معا .. لقد كان خبيرا فى

الطيران ، جسورا ، مفكرا أصيلا ، ومغامرا .. وكان يحب اقتباس الامثال ، ومن أمثاله المفضلة « اذا كنت تريد أشبال النمر ، فعليك أن تقتحم عرين النمر »

ولم يكن هناك مفر من أن تتجه عيناه الآن الى عرين النمر فى « بيرل هاربور » بجزر هاواى ، حيث توجد قاعدة الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى .. فهل يتسنى تدمير هذا الاسطول قبل أن تبدأ عملية الجنوب ؟

فى أحد أيام يناير ١٩٤١ جلس ياماماتو فى مقصورته على ظهرسفينة القيادة « ناجاتو » وكتب رسالة لصديقه الحميم الاميرال تاكيجيرو اونيشى ، الذى كان من قواد الاسطول اليابانى القلائل ذوى العقلية الجوية. وبعد ان حذراونيشى بأن يبقى الموضوع سرا مكتوما ، راح يكتب بسرعة رسالة من ثلاث صفحات ، حدد فيها خطة هجوم جوى مفاجىء على بيرل هاربور .. وتساءل فى الختام : هل يعتقد أونيشى ان مثل هذا الهجوم ممكن ؟.. وطلب اليه أن يدرس المشكلات التى يتضمنها دراسة دقيقة .

صعب ولكنه ليس مستحيلا

كانت اول خطوة اتخذها الاميرال اونيشى ، هى دعوة الكومندور جيندا ، الضابط الطيار الذى يبلغ السادسة والثلاثين من عمره ويعمل على حاملة الطائرات (كاجا) . وكان جيندا ألمع طيار فى الاسطول اليابانى ، ذا وجه ارستقراطى يشبه الصقر ، له حاجبان كثيفان وأنف مستقيم



الاميرال شويشى ناجومو
قائد الحملة اليابانية

وذقن يبدو فيه الحزم ، وتسيطر على ملامحه عينان سوداوان نافذتان، وكانت أفكاره تتسم بالجرأة والخيال وقد تأثر الى حد كبير بتاكتيك طيران الاسطول وتصميمه .

وعندما عرض عليه اونيشى رسالة ياماماتو ، قرأها جيندا فى تأمل ،

وعلى الفور راقت له فكرة ياماماتو الجريئة الاصيلة وقال : « ان الخطة صعبة ولكنها ليست مستحيلة » .

وقال اونيشى لجيندا : « ان ياماماتو يعتمد كثيرا على سحق الروح المعنوية الامريكية ، بتركيز الهجوم على البوارج واغراق اكبر عدد منها » .. وعلى الرغم من ان حاملات الطائرات كانت متفوقة كوحدات ضاربة ، فان اغلب الامريكيين ما زالوا يعتبرون البوارج العمود الفقرى الحقيقى للاسطول ، ومن ثم فقد اعتقد ياماماتو ان تدميرها سيوجه ضربة نفسية تصيبهم بالشلل .

وكانت فكرة ياماماتو أيضا — على الرغم من غرابتها — ان الطائرات المغيرة لن تعود الى حاملاتها ، وبهذا لن تكون هناك حاجة لاقتراب الحاملات الى حد خطير ، بل انها تستطيع العودة الى الوطن بعد تحليق الطائرات منها فورا .. وبعد قيام الطيارين بهجومهم ، عليهم ان ينزلوا بطائراتهم فى الماء حيث تلتقطهم المدمرات والغواصات .. وقد افترض ياماماتو — بسذاجة نادرة — انه اذا استخدم مثل هذا النوع من الهجوم ، فسوف يتخيل الامريكيون أن اليابانيين شعب فريد فى نوعه ، لا يخاف ، وانه لا فائدة من قتالهم ؟

ولكن جيندا نسف هذه الافكار فورا .. قال ان الهدف الاول سيكون حاملات الطائرات الامريكية ، نظرا لانها تمثل الخطر الاكبر على الاسطول اليابانى ، وللحصول على افضل النتائج ، فان على كل حاملات الطائرات اليابانية ان تقترب الى اقرب نقطة مستطاعة من بيرل هاربور .

وقال ان الهجوم بلا عودة سيكون له اثر نفسى سيىء على الطيارين ، كما أن الهبوط بالطائرات فى منطقة العدو سوف يكون تبديدا لامبرر له لطائرات وطيارين على قدر كبير من التدريب ، فضلا عن ان عودة الحاملات الى الوطن بدون طائراتها سيؤدى الى كارثة اذا قام الامريكيون بهجوم مضاد .

وعاد جيندا الى حاملة الطائرات «كاجا» ورأسه يتفجر أفكارا ، وشرع في العمل فورا ، وبعد أسبوعين قدم الى أونيشى مسودة كاملة للهجوم المقترح .

قال انه يرى انه يجب أن تشترك فى الهجوم كل حاملة طائرات يمكن الحصول عليها ، وانه يجب أن يتم قرب الفجر ، حتى يكون الاقتراب تحت ستار الظلام ، كما يجب أن تشترك طائرات من القاذفات المنقضة وأخرى ذات ارتفاع

كبير ، وطائرات لالقاء الطوربيد ، ومقاتلات ، كما ينبغى أن تكون لقاذفات الطوربيد الاولوية على قاذفات القنابل لانها أكثر تدميرا وأكثر دقة . ومع أن مياه بيرل هاربور ضحلة جدا بالنسبة لاى طوربيد يابانى يومئذ ، فقد ظل جيندا متمسكا برايه ، قائلا ان هذه المشكلة يجب أن تحل .

وأقر أونيشي كل افكار جيندا تقريبا ، وأضاف اليها بعض أفكار من عنده ، وأرسلت المسودة الى ياماماتو فى أوائل مارس ، وفى خلال شهر بدأ تنفيذها باتباع فكرة ستراتيجية كان طيارو الاسطول يحبذونها منذ وقت بعيد ، فقد تم توزيع خمس حاملات للطائرات الى قوات منفصلة ، ثم تجميعها مع عشر مدمرات ، اثنتان مع كل حاملة وذلك لتكوين الاسطول الجوى الاول .. وقد واجهت هذه الحركة معارضة قوية من قواد الطرادات الذين كانوا لا يعرفون شيئا عن خطة « بيرل هاربور » — ولو عرفوا بها لما اقروها — ومع ذلك فقد ظل ياماماتو يسير قدما فى مشروعه ، ومنذ ذلك الحين راح جيندا يعمل لاعداد العملية كشخص سيطرت عليه فكرة ما يعيشها كل يوم وكأنه راهب يتعبد فيها .

كان ياماماتو يود أن يقود الاسطول الجديد بنفسه ، ولكن نظرا لانه لا يمكن الاستغناء عنه فى منصبه ، فقد أسند المنصب الى الاميرال «شويشي ناجومو» وذلك على أساس من الاقدمية ، اذ كان « ناجومو » بحارا من الطراز القديم الذى لا خيال عنده ، ولكنه كان خبيرا معروفا فى الملاحة والمناورات البحرية ، ولم يكن لعمله الطويل المشرف أدنى صلة بالطيران ، وعندما أبلغ بخطة بيرل هاربور ذهل .. ان ارسال قوة هجوم ضخمة عبر ٣٥٠٠ ميل فى محيط ثائر الى معقل العدو أمر يتطلب نظرة دقيقة لما يتضمنه من اخطار .

وكان ناجومو يرى أن مجرد الوصول الى هاواى دون أن يكتشف أمرهم ، والتزود بالوقود خلال الطريق ، وهى عملية عسيرة فى أفضل الظروف — والوصول الى هناك وفقا لجدول دقيق ، كل ذلك مشكلة لا يمكن التغلب عليها .. ولما كان نجاح الاغارة يعتمد كلية على المفاجأة ، فان احتمال اكتشاف القوة يمكن أن يكلف اليابان الكثير من أسطولها ، مع خسارة الحرب فى يوم واحد .

الامبراطور يتكلم

وعلى الرغم من آمال «ناجومو» ، فان الزحف نحو الحرب ظل مستمرا

بلا هوادة .. ففى أواخر يوليو ، فرضت اليابان « حمايتها » على الهند الصينية الفرنسية ، واحتلت عناصر من « نظامها الجديد » الجزء الشمالى من البلاد فعلا ، وتحركت بسرعة لاحتلال البلاد كلها ، وبعد أيام قلائل أمر الرئيس روزفلت بتجميد كل الارصدة اليابانية فى أمريكا ومنع السفن اليابانية من نقل أو تفريغ أية شحنة من الموانى الامريكية ، وكانت أمريكا قد أوقفت فى الخريف السابق شحنات الحديد والخردة الى اليابان ، وها هى الآن تمنع مبيعات البترول الامريكى لليابان واتخذت هولندا وبريطانيا خطوات مماثلة . وقالت صحيفة يابانية : « لقد أعلنت الحرب الاقتصادية فعلا ، وليس من الصعب تصور ما سيحدث بعد ذلك »

فى ٦ سبتمبر جمع الامبراطور هيروهيتو قواد اليابان فى مؤتمر لبحث الموقف من جميع نواحيه ، وتجمعوا حول مائدة طويلة مستطيلة فى القاعة الشرقية الاولى بالقصر الامبراطورى ، وكان الامبراطور يجلس على رأس المائدة ، وجلس جلالته صامتا بينما افتتح نوميمارو كوفوى رئيس الوزراء المؤتمر بتلاوة مشروع تخطيطى للسياسة القومية ، تضمن ما يأتى :

١ — أن الامبراطورية عازمة على المخاطرة بالحرب مع أمريكا وبريطانيا وهولندا لتحقيق أهدافها الاقتصادية ، وستتم الاستعدادات للحرب فى أواخر اكتوبر .

٢ — حتى ذلك التاريخ المؤقت ، ستحاول الامبراطورية تحقيق مطالبها عن طريق التفاوض .

ولكن الحد الادنى لمطالب الدولة سبب فشل المفاوضات ، اذ أن تحقيقها سوف يضمن لليابان امبراطورية قوية بينما يغل أيدى أمريكا وبريطانيا وهولندا فى الشرق الاقصى .

ونهض القواد بعد ذلك واحدا بعد آخر لمناقشة الموقف ، وقد أكدوا جميعا الحاجة الى الاستعجال ، اذ ينبغى على اليابان أن تعمل وهى لا تزال تملك مخزونا من المواد الضرورية بعد أن أصبح من المستحيل تعويضه بسبب عداء بريطانيا والحظر الامريكى . وأشار الجنرال تيتشى سوزوكى مثلا الى انه لم يبق من تموين البترول الا ما يكاد يكفى اكثر قليلا من عام واحد .

وكان آخر من تكلم هو البارون يوشميسى هارا — نيابة عن الامبراطور — فقال أن خطوط السياسة القومية تبرز أهمية الحرب ، وان الدبلوماسية

أصبح لها المقام الثانى ، فهل أنا على حق اذا أعتقدت ان كلّ شيء ممكن قد عمل لانقاذ الموقف بالوسائل الدبلوماسية ؟

وساد صمت قصير .. ثم أكد الاميرال كوشيرواويكاوا وزيرالبحرية على عجل ان ذلك قد حدث ، ولكن يبدو انه لم يكن مقتنعا ، وهنا وقف الامبراطور نفسه ـ وسط دهشة الجميع ـ ليتكلم فى المؤتمر .

لم يسبق من قبل أن تحدث الامبراطور بنفسه فى مؤتمر امبراطورى ، ومع ذلك فقد وقف الرمز الحى للامبراطورية ، الامبراطور الرابع والعشرون لليابان ، ينشر « اشعاعه المقدس » .. وأخرج من جيبه قصيدة عنوانها : « جوانب البحرالاربعة » كتبها جده الامبراطور ميجى ..

وراح هيروهيتو يتلو القصيدة فى لهجة جدية بالغة وبصوت مرتفع بينما الكل يمسك أنفاسه :

« أعتقد أن كل شعوب العالم أخوة
« فلماذا اذن تكون الامواج
« والعواصف مضطربة هكذا اليوم ؟ »

وقال الامبراطور لمستمعيه انه قرأ القصيدة مرة بعد أخرى .. فلماذا لا يكون ممكنا ادخال مثل جده الاعلى فى السلام الدولى فى الموقف الحالى ؟

وتبع ذلك سكون يسوده التوتر ، الى أن رد رئيس أركان حرب القوات البحرية أخيرا بقوله ان القيادة العليا عرفت بكل تأكيد أهمية الدبلوماسية ، وانها لم تؤيد القوة المسلحة الا


الجاسوس الياباني يوشيكاوا في اواهو



باعتبارها ملجا اخيرا ، وردد رئيس اركان حرب الجيش هـذا الراى ، ولكن الامبراطور لم يقتنـع وتأجل المؤتمر « فى جو من التوتر لم يسبق له مثيـل » كما كتب رئيس الوزراء يومئذ .

هؤلاء الامريكيون الذين يعتقدون ان هيروهيتو كان فى اسـتطاعته ان يعترض على خطـة بيرل هاربور اذا شاء او اذا كانت له شخصية اكثر قوة .. هؤلاء لايفهمون حقيقةموقف الامبراطور المعقد ، فهو لا يستطيع الا أن يقدم النصح ، ويقر الامور ، وعليه ان يكون مع حكومته صيانة لوحدة الامة ..

ومع ذلك ، فان الامبراطور لم يكن حتى هذه النقطة يعرف شـيئا عن الهجوم المقترح على بيرل هاربور !

ثورة القواد البحريين

كانت المناورات البحرية السنوية الداخلية التى تجرى بنماذج سـفن على الخرائط فى المبنى الكبير للكلية البحرية فى طوكيو تجـرى عادة فى نوفمبر أو ديسـمبر . ولـكن نظرا لاهمية الموقف فقد تقرر تقـديم موعدها الى ١١ سبتمبر ، ووافقت أركان الحرب البحرية بعد تردد على أن الاسطول الجوى الاول يسـتطيع ان يقوم بتجربة نظرية للهجوم على بيرل هاربور .

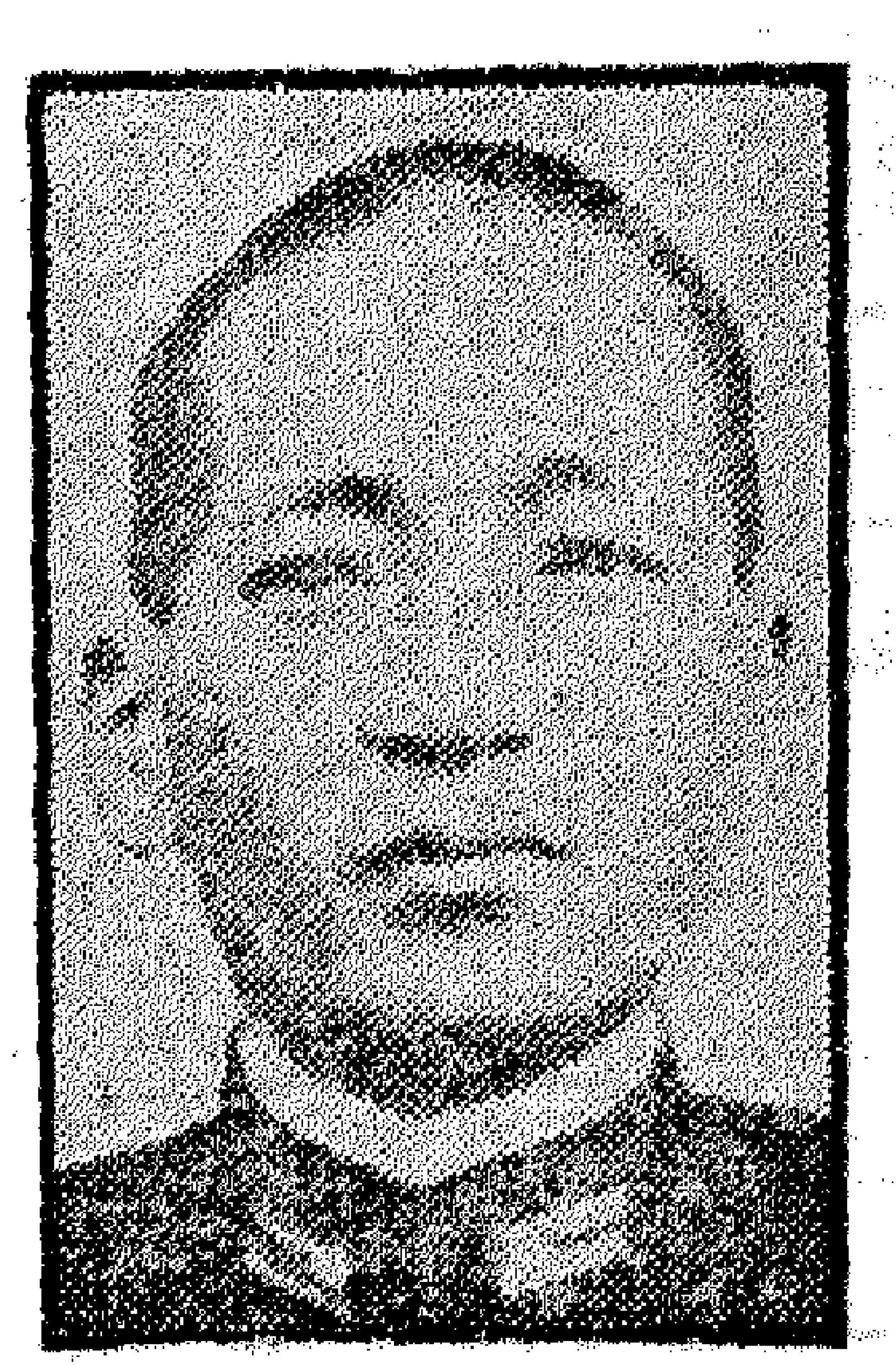
كان جينـدا الذى لا يكل قد أعد ثلاث وسـائل ممـكنة للاقتراب من «اواهو» : الاول طريق جنوبى وآخر من الوسط ، والثالث شمالى . وكان الاخير هو اقصرها واقلهـا طرقا بوساطة السفن ، ولكن ناجومو كان يؤيد الطريق الجنوبى ، مصر على أن الجو السـيىء فى أواخر الخـريف سيجعل الطريق الشمالى مستحيلا

وقال جيندا : « اذا كنت تراه سيئا ، فلا تنس ان القوادالامريكيين سـيعتقدون نفس الشىء » ووافق ناجومو علىاستخدام الطريقالشمالى فى التدريبات .

كان الهجوم الاولى فاشلا نسبيا ، فقد قام الفريق الاحمر الذى يمثل أمريكا بالاجراءات الدفاعية الامريكية المتـوقعة ، ورأى قوة ناجومو فى الصباح الباكر ، وحلق المهـاجمون فـوق سماء (أواهو) يسرب من طائرات المطاردة ، وقرر الحكام أن ناجومو فقد نصـف طائراته ، وان حاملتين غرقتا بينما أصيبت بقيـة الوحدات فى الهجوم المضـاد الذى تبع الهجوم اليابانى .

ونجحت المحاولة الثانية بصـورة

أفضل، فقد أقبلت من الشمال مباشرة بتوقيت دقيق جدا ، جعلها بعيدة عن مدى طائرات الاستطلاع الامريكية خلال ساعات النهار ، ولم يرها الاسطول ، فكان الهجوم مفاجئا ، وقرر الحكام أن خسائر أمريكا كانت فادحة ، وأن القوة المهاجمة افلتت



الكومندر ميتسو فوشيدا
قام باعداد خطة الانقضاض على بيرل هاربور

دون خسارة عدا بعض الطائرات التى أسقطت .

والعجيب أن هذه المظاهرة أثارت معارضة قوية للمشروع ، فقد رأى بعض النقاد ان الخطة كلها متهورة بصورة لا مبرر لها ، بينما رأى آخرون ـ وعيونهم تتجه الى عمليات الجنوب ـ انها وحدها سوف تستنزف موارد اليابان البحرية الى اقصى حد .. واخيرا اقتنع قواد البوارج بان من الخطأ الاعتماد على السفن ، اذ كانت دروعها رقيقة ، وكذلك الحال فيما يتعلق بحاملات الطائرات .

ياماماتو يلعب ورقته الرابحة

هناك صورة لياماماتو فى عنفوان قوته ، تكشف عن رجل قصير ـ حتى بالنسبة للمقاييس اليابانية ـ طوله ١٦٠ سم كتفاه عريضتان ، وصدره عريض يزدحم بالاوسمة والنياشين ، وكانت صورته هزلية فيماعدا وجهه ، فقد كان ممتلىء الشفتين مستقيم الانف ، كبير العينين ، شعره أشيب قصير .. كان وجه رجل مقاتل ذى ارادة قوية .

وعندما سمع الآن هذه الثرثرة ضد بيرل هاربور ، استدعى ياماماتو حوالى ٥٠ من قواد اسطوله فى يوم ١١ اكتوبر للاجتماع على ظهر سفينة قيادته « ناجاتو » لمراجعة خططهم الحربية . وبعد تجارب للمناورات استمرت طيلة اليوم ، اجتمعوا على السطح فى مؤتمر أخير ، وهناك أكد لهم ان لكل منهم أن يقدم كل ما لديه من مقترحات بشأن بيرل هاربور .

وراح القواد يرددون شكوكهم واحدا بعد الآخر .. ان الوقت

يجرى بسرعة خطيرة بالنسبة للعمليات في شمال المحيط الهادى ، كما أن الامواج العالية والجو السيىء سيجعلان التزود بالوقود مستحيلا ، فضلا عن أن روسيا السوفيتية جديرة بالمراقبة .. حتى الاميرال أونيشي الذى أطلعه ياماماتو على الخطة سرا فى يناير ، أصبح يعتقد الآن انها خطة غير حكيمة بالطائرات الموجودة على ظهر حاملات الطائرات فى ذلك الحين . وتكلم ناجومو فى النهاية ، فتحدث باسهاب عن الاخطار التى تواجه الخطة . ثم قال : « ماذا يحدث اذا كان الامريكيون مستعدين تماما ، واستدرجوا اليابانيين الى فخ فيه كارثة ؟ »

وقال جيندا ان الاحساس العام بين كبار الضباط ، هو أن الوقت متأخر تماما ، فقد تدهور الموقف السياسى الى حد ان الاسطول الامريكى يقوم بالاستعداد لمواجهة هجوم مفاجىء ..

واختفت آخر قطعة من الشمس الغاربة فى الافق عندما نهض ياماماتو ، وبدأ حديثه ببطء ولكن بعزيمة بادية . وكان قد سجل النقاط التى ذكرت وقال انها ستكون موضوع بحث ، ولكنه كان يدرس الموقف الاستراتيجى كله منذ وقت بعيد .. ان العملية ضد هاواى ضرورية لاستراتيجية اليابان الكبرى ، وبدونها سوف يفشل الاندفاع جنوبا ، ومن ثم فانه يريد منهم أن يفهموا شيئا واحدا ، وهو : « ما دمت قائدا عاما للاسطول المشترك ، فسوف نهاجم بيرل هاربور »

أوضح هذا البيان الجو تماما .. وعرف كل قائد فى الاسطول انه لن يحدث أى نزاع أو شكوى بعد الآن ، وأن اليابان اذا قاتلت ، فسيذهب الاسطول للحرب فى وحدة متماسكة لشن حملة جهاد كبرى .

تجسس على أواهو

منذ ذلك الحين ، ازدادت عمليات التجسس اليابانية فى هاواى . لم تعد التقارير المنتظمة عن وجود البوارج الامريكية فى الميناء تكفى ، بل أصبحت طوكيو تريد معرفة مكان وقوف كل سفينة بالضبط وأسئلة عديدة عن الدوريات الجوية ومواقع الطائرات .

وكثير من هذه المعلومات كانت تتم بوسائل قانونية تماما ، فقد كون بعض أعضاء القنصلية اليابانية فريقا ممتازا لهذه المهمة ، كان نجمه كاتبا شابا يسمى نفسه «تاواشى موريمورا» وان كان اسمه الحقيقى هو «تاكيو يوشيكاوا » وهو ضابط صف سابق

بالاسطول الامبراطورى .

وعندما وصل يوشيكاوا الى هاواى فى ٢٨ مارس ١٩٤١ اتصل بالقنصل العام ناجاو كيتا الذى نقل حديثا الى هونولولو للعمل معه . وكان يوشيكاوا شابا فى التاسعة والعشرين يبدو أصغر من سنه ، متوسط الطول ، لا يظهر عليه قط أنه من أبرع الجواسيس بل يبدو ساذجا من النوع الذى يناديه من هم اكبر سنا « يابنى » وتتكالب عليه الفتيات ، ولم تكن له خبرة سابقة كعميل ، كما انه فقد المفصل الاول فى سبابته اليسرى وهو تشويه يجعل التعرف عليه وتذكره سهلا ، وقد دهش كيتا من أرساله للقيام بهذا العمل .

ولكن طوكيو لا ترتكب أخطاء فى مسائل كهذه : فقد كان افتقار يوشيكاوا للخبرة من مزاياه ، اذ لم يرد اسمه قط فى قوائم الملحقين الذين يثيرون شكوك المخابرات الامريكية ، كما كان اعداده للعمل نموذجيا . وكانت التعليمات التى صدرت ليوشكاوا بسيطة . ان عليه أن يصبح خبيرا فى الاسطول الامريكى بالباسيفيكى وقواعده فى جوام ، ومانيلا ، وبيرل هاربور ، وان يجيد الانجليزية . وقد ظل طوال اربع سنوات وهو يدرس « دليل جين » للسفن المقاتلة والطائرات . ويلتهم الصحف والمجلات الامريكية والكتب الفنية حتى أصبح يعرف كل سفينة حربية وكل طائرة أمريكية بالاسم ورقم الهيكل والشكل والخصائص الفنية .

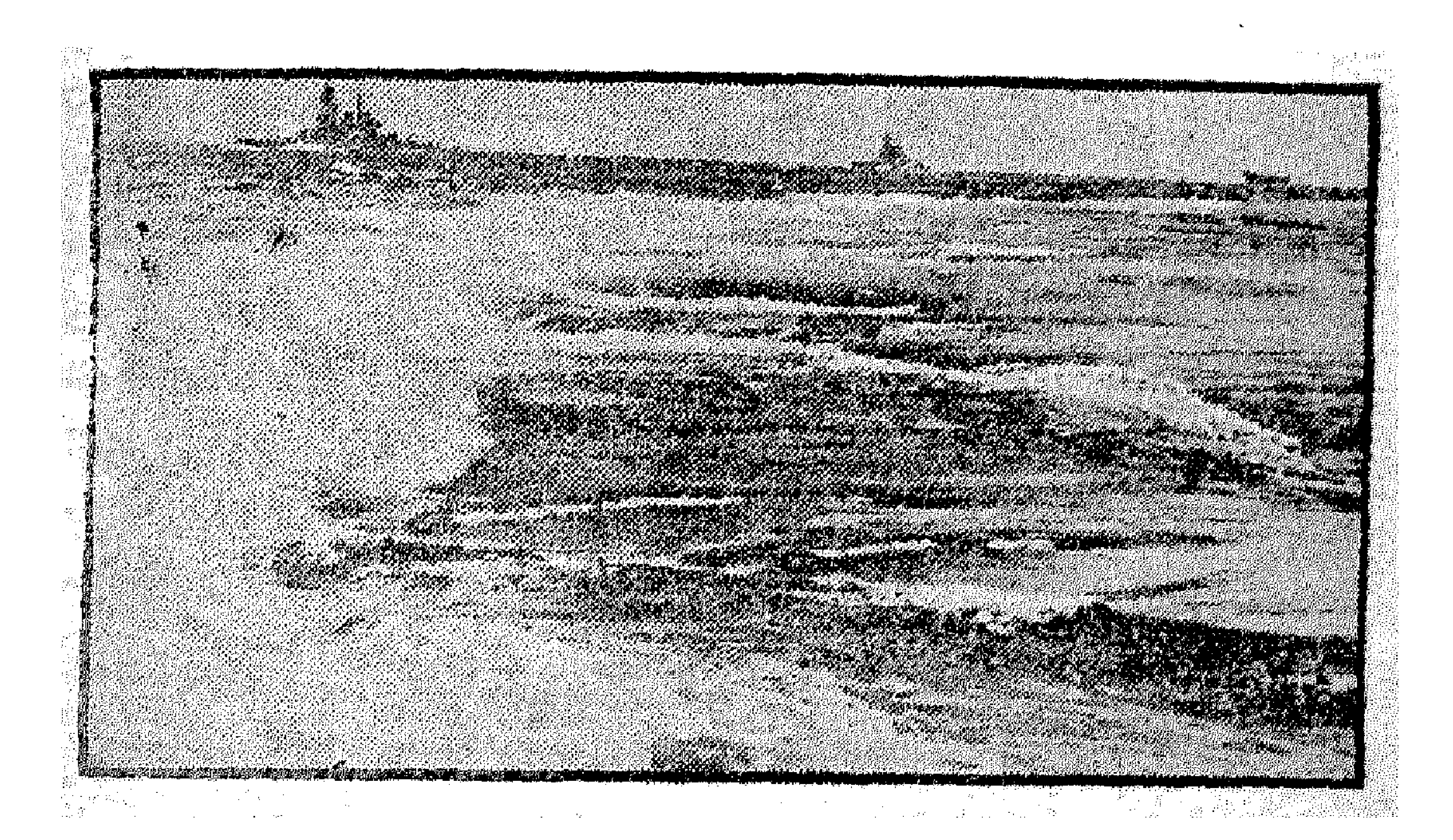
وفى أواخر ١٩٤٠ طلب منه دخول اختبارات وزارة الخارجية فى اللغة الانجليزية ليتسنى تعيينه دبلوماسيا صغيرا ، تغطية لمهمته الحقيقية ، وبعد تعيينه فى منصب اسمى فى هونولولو ، سجل لدى وزارة الخارجية الامريكية باعتباره مستشارا للقنصلية . وشرع فى العمل فورا ، فكان يطالع صحف هونولولو من أولها الى آخرها يوميا ، مهتما بصفة خاصة بأنباء الملاحة والاخبار الاجتماعية الخاصة بالضباط والبحارة الامريكيين ، وأتاح له سيره على قدميه كل يوم فى أرجاء بيرل هاربور نظرة شاملة لجزيرة (فورد) ومطارها الصغير . وكان يتوقف مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع ليتناول وجبه خفيفة فى مطعم صغير يديره يابانى عجوز على الميناء فى نهاية شبه جزيرة بيرل سيتى وهى مواجهة تماما لجزيرة فورد ، وأقرب مكان يستطيع الوصول

اليه الى بيرل هاربو .

وهنا استطاع أن يعرف أشياء كثيرة بالمراقبة المباشرة ، كمعرفة مدى السرعة التى يخرج بها الاسطول من الميناء ، وهل يتزود بامدادات جديدة ؟.. وفى الليل كان يتردد على الحانات التى يؤمها البحارة

مذكرات متبادلة ثم يحرقانها ..

وكانت حركة السياحة الى هاواى تكفل ليوشيكاوا فرصا كثيرة ، حتى حظرت امريكا كل تجارة مع اليابان ، اذ كان يقابل كل سفينة يابانية قادمة، ويحيط ببعض اليابانيين الذين يهبطون الى الميناء ليقوم معهم بجولة



وحدات من الاسطول اليابانى عبر الباسيفيك الى بيرل هاربور

والجنود الامريكيون ويصغى الى لرثرتهم عن العمل ، ولا يوجه اية اسئلة مباشرة تجتذب الانتباه اليه

وكان توشيكاوا يقدم تقاريره الى كيتا فى ساعة متأخرة من الليل بعد أن ينام بقية أعضاء القنصلية ، يتناقش فيها الاثنان سرا بكتابة

سياحية فى الجزيرة تتيح له تغطية العدد الاكبر من الجولات التى يقوم بها دون اثارة أى شك حوله .

ومن بين الاماكن التى كان يتردد عليها كثيرا ، مطعم (مد الربيع) اليابانى الواقع على مرتفعات «آليوا» التى تشرف على مشهد رائع لبيرل

هاربور ومطار هيكام ، وكان يدعى أحيانا انه ثمل تماما ، فيحمله مدير المطعم الى غرفة تطل على الميناء ليقضي فيها الليل .. وفى احدى المرات شاهد الاسطول وهو يقلع من الميناء فى الصباح الباكر ، واستطاع أن يقدر الوقت اللازم لخروجه ونوع المناورة التى يستخدمها ، وموضع كل سفينة ، وهى معلومات مهمة جدا لطوكيو .

وفى ٧ أغسطس ، عندما أقامت قاعدة هويلر الجوية مهرجانا دعت اليه الجمهور ، كان يوشيكاوا من بين من قبلوا الدعوة بلهفة ، وشاهد كل شيء ، وكتب انطباعاته بمجرد عودته الى القنصلية ..

العملاق النائم

هل كان القواد الامريكيون يدركون ان بيرل هاربور كانت هدفا محتملا ؟ .. بكل تأكيد .

فقد كتب فرانك نوكس وزير البحرية فى ٢٤ يناير ١٩٤١ يقول : « اذا نشبت الحرب مع اليابان ، فالمعتقد أنه يمكن بسهولة أن تبدأ العمليات الحربية بهجوم مفاجيء على الاسطول أو القاعدة البحرية فى بيرل هاربور »

وبعد ثلاثة أيام – بعد أسبوعين من عرض ياماماتو خطته على اونيشي – بعث جوزيف جرو سفير امريكا فى اليابان برقية بالشفرة الى الخارجية الامريكية قال فيها : « سمع زميلى سفير بيرو من كثير من الاوساط ، – وبعضها يابانى – ان هجوما مفاجئا على بيرل هاربور يجرى اعداده فى حالة وقوع متاعب بين امريكا واليابان ، وقال انه نقل الى ذلك لانه سمعه من عدة مصادر وان بدت الخطة خيالية »

ونقلت وزارة الخارجية هذه المعلومات السرية – التى تعد من اعظم المعلومات السرية فى التاريخ – الى وزارة البحرية التى عرضتها على الاميرال هاسنبد كيمل القائد العام للاسطول الامريكى فى الباسيفيك ومعها هذا التعقيب : « ان ادارة المخابرات البحرية لا تصدق قط هذه الشائعات .. وعلى أساس المعلومات المعروفة عن مواقع وتوزيع الاسطول اليابانى والقوات المسلحة الآن لايبدو ان هناك اية خطة وشيكة ضد بيرل هاربور او فى المستقبل القريب »

ومع ذلك ، ففى رسالة سرية من الاسطول الامريكى فى الباسيفيك فى ١٥ فبراير ، افترض كيمل « ان

اعلان الحرب قد يسبقه هجـــوم مفاجىء على السفن فىبيرل‌هاربور». كما ورد هـــذا الافتراض فى ثلاثة تقارير دقيقة كتبت فى عام ١٩٤١ ، آخرها عن دراسة « الموقف الجوى فى هاواى » وقد أعده الكولونيل وليم فارذنج قائد الفرقة الخامســة للقاذفات فى السلاح الجوى بهاواى. وهذه الوثيقة أرسلت لوزارة الحربية فى ٢٠ أغسطس ، وقد افترض‌كاتبها أن اليابان قد تشن هجوما مفـاجئا على بيرل هاربور ، قد تستخدم فيه ٦ حاملات للطائرات ، وقال أن انسب وقت لشن هذا الهجوم هو الفجر ، والجهة التى يحتمل ان يأتى منهـا هى الشمال !. ولاحباط مثل هذا الهجوم ، أوصى التقـرير باجراءات دفاعية مختلفة ، وان تقوم دوريات جوية بعمليـات شـاملة للبحث فى منطقة هاواى تغطى ٣٦٠ درجة خلال النهار » .. ولكى يقوم سلاح هاواى الجـوى بذلك ، كان فى حاجة الى ١٨٠ طائرة من طراز (ب ـ ١٧ د) أو قاذفات أخرى ذات‌أربعة‌محركات لها مدى مماثل »

ولكن الســـلاح الجوى للجيش الامريكى لم يكن يمتلك هذا العـدد من القلاع الطائرة ، وكانت الطائرات الممكن الحصول عليها مكلفـة بالعمل فى الفلبين وبريطانيا ومنطقة‌الاطلنطى، حيث كانت السياسة مركزة لانزال الهزيمة بالنازى ، وهكذا فانه عندما وجه اليابانيون ضربتهم فى٧ديسمبر، لم يكن لدى السلاح الجوى الامريكى غير ١٢ طائرة من طراز (ب ـ ١٧) فى هاواى .

وفى صـــيف ١٩٤٠ حل خبراء الشفرة الامريكيون الشفرة اليابانية الدبلوماسية ـ وكانت تلك من أبرع الضربات فى تاريخ‌المخابرات ـ وهكذا أصــبحت تقــارير يوشيـــكاوا الجاسوسية وردود طوكيو عليهـــا والسيل الكامل من الرسائل من‌والى السفارة اليابانية فى واشنطون مفتوحا كله أمام أمريكا ، ولكن هـــذا الكنز الثمين ظل دفينا على الرغم من ذلك وتكدست الرسائل الحيوية المضبوطة دون ترجمة،وكانت تبقى أحيانا أكثر من اسبوع قبل توزيعهـــا ، وكانت اغلب أعمال المخابرات ناقصة بسبب عدم الكفاءة والقلق بشـــأن حماية المصــــدر ، ولما كان النشر قد يؤدى الى اثارة شك اليابان فى حل شفرتها فقد كانت المعلومات تحجـز فى كثير من الاحيان عن أولئــك الذين هم فى مسيس الحاجة اليها .

وكانت العلاقات الامريكية الكامنة مع اليابان تبخس قدر هذا الشعب الموهوب بطريقة محزنة ، فقد كان الياباني بالنسبة لاغلب الامريكيين رجلا ضئيلا يثير السخرية ، له أسنان كالارنب ، وعوينات ذات اطارات عاجية سميكة ، دؤوبا على العمل ولكنه حر في التفكير ، مقلد لايقدر على الابتداع ، وزعم الذين جعلوا من أنفسهم خبراء أن تكوين عيونهم الغريب يجعل اليابانيين من أضعف الطيارين .. وجاء في تقرير دبلوماسي في منتصف العقد الرابع : « في قنوات آذان اليابانيين عيب طبيعي ينتج احساسا مختلا بالتوازن » .

كانت اليابان نمرا من الورق ، أداتها الحربية ركيكة وطائراتها خليط من آلات مختلطة ، وسفنها الحربية « ثقيلة جدا ومن مرتبة ادنى .. » واذا وقع نزاع كبير فسوف تتحطم امبراطوريتها الهشة ، كما تلقى كوبا من الشاى على حائط حجرى .. ومدن اليابان المصنوعة من الورق المقوى تجعلها اكثر دول العالم عرضة للهجوم الجوى باعتبارها «حلم قاذفة القنابل » ! .. والاكثر من ذلك انها كانت تعانى من فقر دم عسكرى مزمن ، اذ أن شريان حياتها يتدفق في النهر الكبير المسمى الصين ، ومن ثم فان تحديها لقوة أمريكا سيكون انتحارا قوميا .

اما فيما يتعلق بالقلعة الامريكية في وسط الباسيفيك التى تكلفت الوف الملايين من الدولارات ، فهى في أمان واطمئنان .. وقد كتب وزير البحرية ، وقلتشر برات مراسل الشئون البحرية لاحدى الصحف قبل يوم « الاحد الدموى » بتسعة شهور : « لعل بيرل هاربور هي أفضل قاعدة بحرية في الدنيا اليوم ، فليس هناك ماهو افضل منها موقعا وأحسن دفاعا أو افضل تموينا » .. وأضاف الصحفى كلارك بيتسن في ٦ ديسمبر يقول : « ان الهجوم الياباني على هاواى هو أكثر شيء غير محتمل في العالم ، مع فرصة في النجاح تعادل واحداً في المليون » ..

. وراح خبراء التكهنات وهواة الاستراتيجية يتحدثون بلا انقطاع عن خرافة الدفاع « بيرل هاربور المصيتة » و « جبل طارق الباسيفيك » .. وأخيرا شاهد الخريف .. — كأنما بحيلة سحرية مضللة — الامريكيين وهم يديرون ظهورهم لبيرل هاربور ليواجهوا الازمة

التى تتزايد فى الاطلنطى ، اذ كانت معركة ممرات الملاحة هناك قد بلغت الذروة فى ٤ سبتمبر عندما أطلقت غواصة المانية طوربيدها على مدمرة أمريكية قرب ايسلاند .. وفى ذروة الهياج الذى تبع ذلك ، تراجعت اليابان الى الصفحات الاخيرة ، ولم تعد قط الى العناوين الرئيسية الا فى ٧ ديسمبر .

وفى ١٢ سبتمبر كتب كيمل الى الاميرال هارولد ستارك رئيس العمليات البحرية يقول : « لايزال الباسيفيك جزءا مهما جدا من الموقف الدولى » ولكن ستارك أجابه مهدئا : « اننى شخصيا لا أعتقد أن اليابانيين سوف يهاجموننا » .

كانت تلك هى الحالة الذهنية السائدة بصفة عامة .. وبينما كان الامريكيون يثبتون انظارهم على الاطلنطى ، نسوا أن الباب الخلفى كان مفتوحا !

اعداد الاسلحة

فى أواخر سبتمبر بدأ جيندا تدريب طيارى الاسطول الجوى الاول بصفة خاصة على الضربة التى ستوجه الى بيرل هاربور . كانت المهمة ضخمة ، وزاد من ضخامتها الحاجة الى السرية المطلقة مما يجعل من المستحيل أن يذكر للطيارين الهدف الذى يتدربون من أجله . وكانت هناك أنواع مختلفة من الطائرات : قاذفات تحلق على ارتفاع كبير وطائرات طوربيد ، وقاذفات منقضة ومقاتلات ، يجمع توحيدها فى قوة ضاربة تستطيع التحليق فى تشكيل كبير كامل ، لايضم ٤٠ أو ٥٠ طائرة بل عدة مئات ، وكان الوقت الباقى لانجاز ذلك قصيرا ..

واختار جيندا لقيادة هذه القوة زميله بالكلية البحرية الكومندور « ميشو فوشيدا » الذى كان فى التاسعة والثلاثين . وقد اشترك فى حرب الصين ، وطار أكثر من ٣٠٠٠ ساعة ، وقد اشتهر بانه من أبرع طيارى اليابان وأكثر ضباط البحرية اليابانية عملا . وعندما حدثه جيندا عن مشروع بيرل هاربور ، شرع فى العمل فورا ..

وأثبت الرجلان أن كلا منهما مكمل للاخر ، فقد كان فوشيدا يحول أفكار جيندا الجريئة اللامعة الى حقيقة عملية بصبر بالغ .. وكان جيندا — ككثير من الموهوبين — يعتبر ذكاءه شيئا عاديا ، وينفد صبره مع من يقل عنه ذكاء ، ولم تكن اللباقة من صفاته مما جعله يفتقر الى موهبة

اجتذاب الناس ، وكان يحظى بالاعجاب أكثر من الحب على عكس فوشيدا ، الذى كان يتمتع بالدفء المغناطيسى بالفطرة ، وكان رجاله يحبونه بوحى الغريزة ويكادون يعبدونه •• وقد اجتذب الاسطول الجوى الاول زبدة طيارى البحرية الموهوبين ، ولم تكن ادارة مثل هؤلاء الرجال الاقوياء المرهفى الحس شيئا يسيرا ، ولكن فوشيدا استطاع السيطرة عليهم منذ البداية .

وأعد فوشيدا برنامجا شاقا لتدريب رجاله على الانقضاض لالقاء القنابل بدقة بالغة من ارتفاع منخفض ، واستخدام القاذفات التى تحلق على ارتفاع شاهق . ولم يكن لدى اليابان مثيل لجهاز نوردن لتصويب القنابل ، وكان التصويب يعتمد على ابصار العين فحسب واحساس فطن باللحظة المناسبة ، ولكن الكثير أمكن انجازه عن طريق التدريب البارع بلا هوادة . وقد اختار فوشيدا احد طيارى قذف القنابل البارزين لطائرة المقدمة فى كل سرب للقاذفات ، وظل ينمى دقة توقيتهم بالتدريب الذى لا ينقطع حتى حقق فى النهاية نتائج طيبة . وفى مسابقة لالقاء القنابل ، أقيمت فى ٢٤ اكتوبر ، وكان الهدف سفينة تسير فى طريق منعرج بسرعة وخلال ريح قوية ، حققت القاذفات ٥٠ فى المائة من الاصابات . وقدر فوشيدا أنه اذا كانت السفن راسية ، فان تشكيل الطائرات الخمس نفسه قد يحقق اصابات بمعدل ٨٠ فى المائة .

نوع جديد من الطوربيد

فى اول اجتماع عقده الضباط على ظهر السفينة « اكاجى » وتحدث فوشيدا فيه عن خطة بيرل هاربور حدد جينداً المشكلات فيما يتعلق بهجوم الطوربيدات . كانت السفن الامريكية ترسو فى صفوف مزدوجة والسفن التى فى الوسط لايمكن الوصول اليها على الاطلاق ، فضلا عن أن المرسى كان ضيقا الى حد أن السفن الخارجية كانت على مسافة ٤٨٠ مترا فقط من الشاطىء الآخر للميناء . ولم يكن لدى اليابان أى طوربيد فعال فى مثل تلك الظروف ، وكان عمق الماء فى بيرل هاربور هو ١٢ مترا فقط . ومهما حلقت طائرة الطوربيدات على ارتفاع منخفض ، فان الطوربيد سوف يغوص ٢١ مترا على الاقل تحت سطح الماء قبل أن يبدأ سيره مما يجعله يغوص فى الطين دون أن يحدث ضررا .

وراح الفنيون يعملون بحماسة ، لانجاز طوربيد يجري فى المياه الضحلة ولا شك أن نجاحه سيجعله أكثر وسائل التدمير فعالية ، ولكن فوشيدا بدأ تدريب الطيارين على أية حال .
واختير خليج كاجوشيما للتدريب لانه يشبه بيرل هاربور كثيرا ، كما أن فى الخليج بركانا حيا ارتفاعه ١٢٠٠ متر يمثل جزيرة فورد ، فضلا عن تماثل كاجوشيما فى ظروفها مع ارصفة البحرية الامريكية .
وبدأ تدريب الطيارين على اطلاق الطوربيدات فى مياه ضحلة على السفن الرأسية فى المياه ، ولم تكن دقة تصويب الطوربيد تسبب قلقا لفوشيدا ، فان السفن الامريكية الضخمة الثابتة ، سوف يمكن اصابتها كأهداف بعد أن يصبح لدى اليابانيين طوربيد خاص للمياه الضحلة .. وقال فوشيدا لرجاله ان التدريب سيتم على الحركات فقط نظرا لعدم وجود طوربيدات جاهزة للتدريب .
كانت التعليمات التى ذكرها تثير الذهول : كان على الطيارين ان يرتفعوا مسافة ٢٠٠ متر ويتجمعون شمال المدينة ثم يبدأون فى الاتجاه نحو الخليج بسرعة ، وبينما الطائرات تتجه جنوبا ، عليها أن تهبط على ارتفاع ٤٠ مترا حتى تلمس الاشجار .
كان ذلك صدمة مذهلة للطيارين الذين عرفوا تمسك فوشيدا بقواعد الامان وآداب الطيران ..
وتتالت بعد ذلك التدريبات على ارتفاعات أقل لاتزيد على ٢٠ مترا ، واطلاق الطوربيد على هدف يقع على مسافة حوالى ٤٨٠ مترا من الشاطىء .. ولا شك أن اتفه خطأ قد يقذف بالطائرة فى الخليج .
وقال فوشيدا : « بعد اطلاق الطوربيد ، على كل طيار أن يرتفع الى اليمين ويعود الى القاعدة » ..
وقال محذرا : ان هذا العمل قد يكون صعبا فان مسافة التصويب قصيرة ، وهناك عقبات كثيرة سوف تواجه مثل هذا التحليق على ارتفاع منخفض .. ولما كان الاجراء كله يتطلب توازنا بين الشجاعة والدقة ، فقد اختير الكومندور موراتا لاجراء المناورة ..
وكان موراتا هو بطل الاسطول فى القاء الطوربيدات .
وانتحى فوشيدا بموراتا جانبا ، وساله : « أتستطيع أن تفعلها ؟ »
وكان كمن يسأل الشيطان عما اذا كان يستطيع أن يرتكب اثما ؟
وقد دهش أهل كاجوشيما كثيرا عندما شاهدوا ذات يوم سربا يتدفق

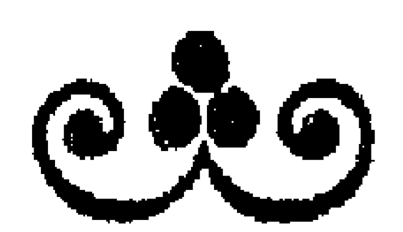
من الوادى الى البحر طائرة بعـد اخرى وهى تـكاد تلمس سـقوف البيوت .

واستمرت تدريبات القاءالطوربيد يوميا وبدأ أهـل كاجوشيما يتولاهم اليأس من النظام فى البحرية ، وكأن السلطات تشجع الطيـارين على أن يمرحوا فى جو المدينة كما يشاءون ، وفى غضون ذلك كل جينـدا يضغط على ادارة الابحاث الخاصة بالبحرية مطالبا بانتاج الطوربيد الخاص بالمياه الضحلة الى أن استطاع الفنيون بعد اختبارات عديدة انتاج الطوربيـد المطلوب .. وتقرر اجـراء تجربة لاطلاقه تحت الماء .

ونجحت التجـربة وان لم يكن النجاح كاملا .. وعنـدما أصبحت الدفعة الاولى من الطوربيدات الجديدة جاهزة ، لم يصل غير حوالى نصفها الى العمق المطلوب ، ولكن المزيد من التجارب رفع هذه النسبة اخيرا الى ٨٠ فى المائة .

وقد حدث هذا التحسن فى الوقت المناسب .. وعلى الرغم من التعجيل بالانتاج فان الثلاثين طوربيدا الاولى لم يتم تجهيزها الا فى منتصف أكتوبر ، والمائة الاخيرة لم تسلم الا فى أواخر نوفمبر .. ويومئذ اضطر العمـال للبقاء على ظهر حاملات الطائرات عند التقائها فى جزر كوريل لاتمام تجميعها الاخير هناك .

« البقية فى العدد القادم »



منفعة ..

قالت العروس الشابة وهى تبكى :

ـ اننى لاستطيع ان احتول اهانات زوجى الشنيعة .. لقد جعلنى عصبية الى حد اننى فقدت الكثير من وزنى ..

فقالت عمتها : ولماذا لاتتركينه ؟

فقالت العروس : سوف افعل .. ولكنى انتظر حتى ينخفض وزنى الى ٥٠ كيلو جراما!

تعبيرات راقصة

الاصالة .. مجرد عينين تنظران الى المشكلة من زاوية مختلفة ..

***

المصدر الذى لا يرقى اليه الشك... هو الشخص الذى اطلق الشائعة . !

***

استخدم الصداقة كرصيد للمسحوبات اذا شئت .. ولكن لاتنس الودائع !

***

الحماسة ... طاقة تغلى ، ثم تتدفق على جوانب الاناء !

***

كم من الماء البارد القى على المثل العليا فى هذا العالم من خلال صنبور هذه الكلمات : « لن تستطيع تغيير طبيعة البشر ! »

***

عش ودع غيرك يعش أمر لا يكفى .. بل عش وساعد غيرك على ان يعيش ، فهذا ليس كثيرا عليك ..

***

يبدأ الاطفال بتوجيه الاسئلة الى آبائهم ، دون ان يعنوا حقا بالاصغاء الى ردودها ... وينتهون الى تقديم ردود الى آبائهم ، دون ان يصغوا الى اسئلتهم !

***

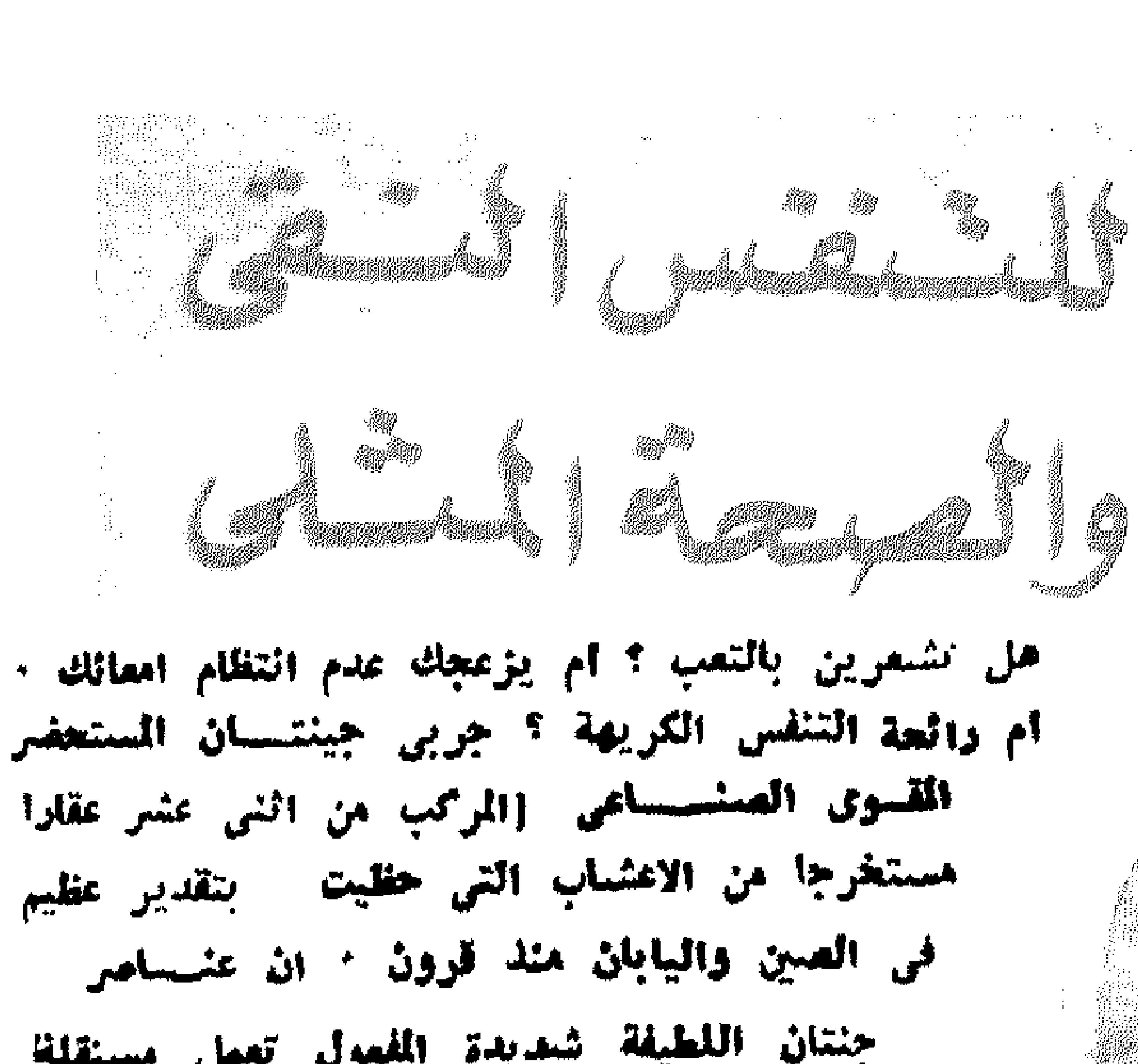
تزداد المدن نموا بسرعة بالغة الى حد ان ترينها بدأت فى الظهور من خلال ضواحيها !

***

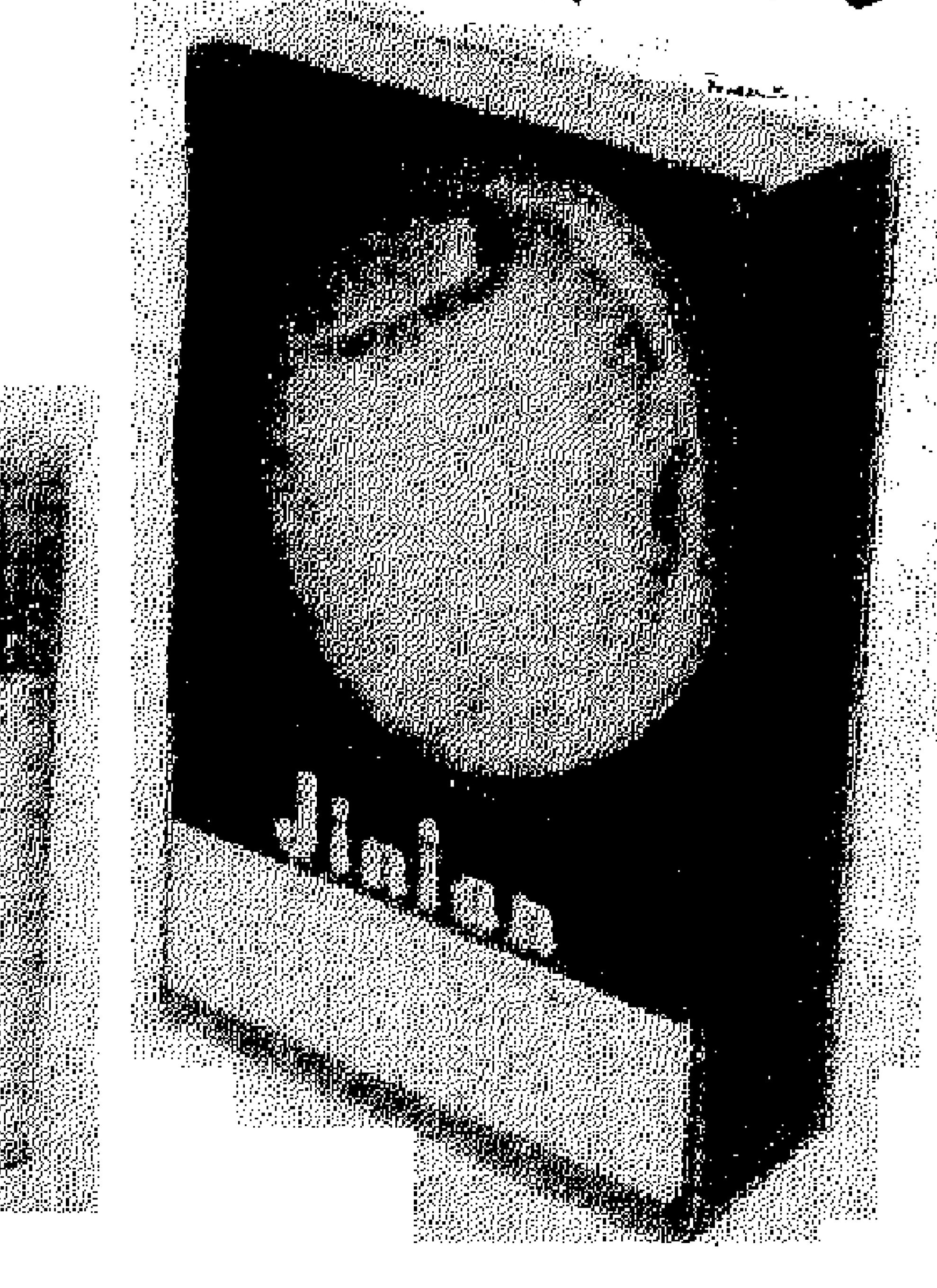
اشق الاشياء فى السيطرة عليها وفقا للترتيب هى : الخمر ... والنساء والاغانى .

***

الرخاء .. هو الوقت الذى يشترى فيه الناس اشياء لا يستطيعون تحمل ثمنها .. والكساد هو الوقت الذى يتوقفون فيه عن عمل ذلك ..



للتنفس النقي
والصحة المثلى



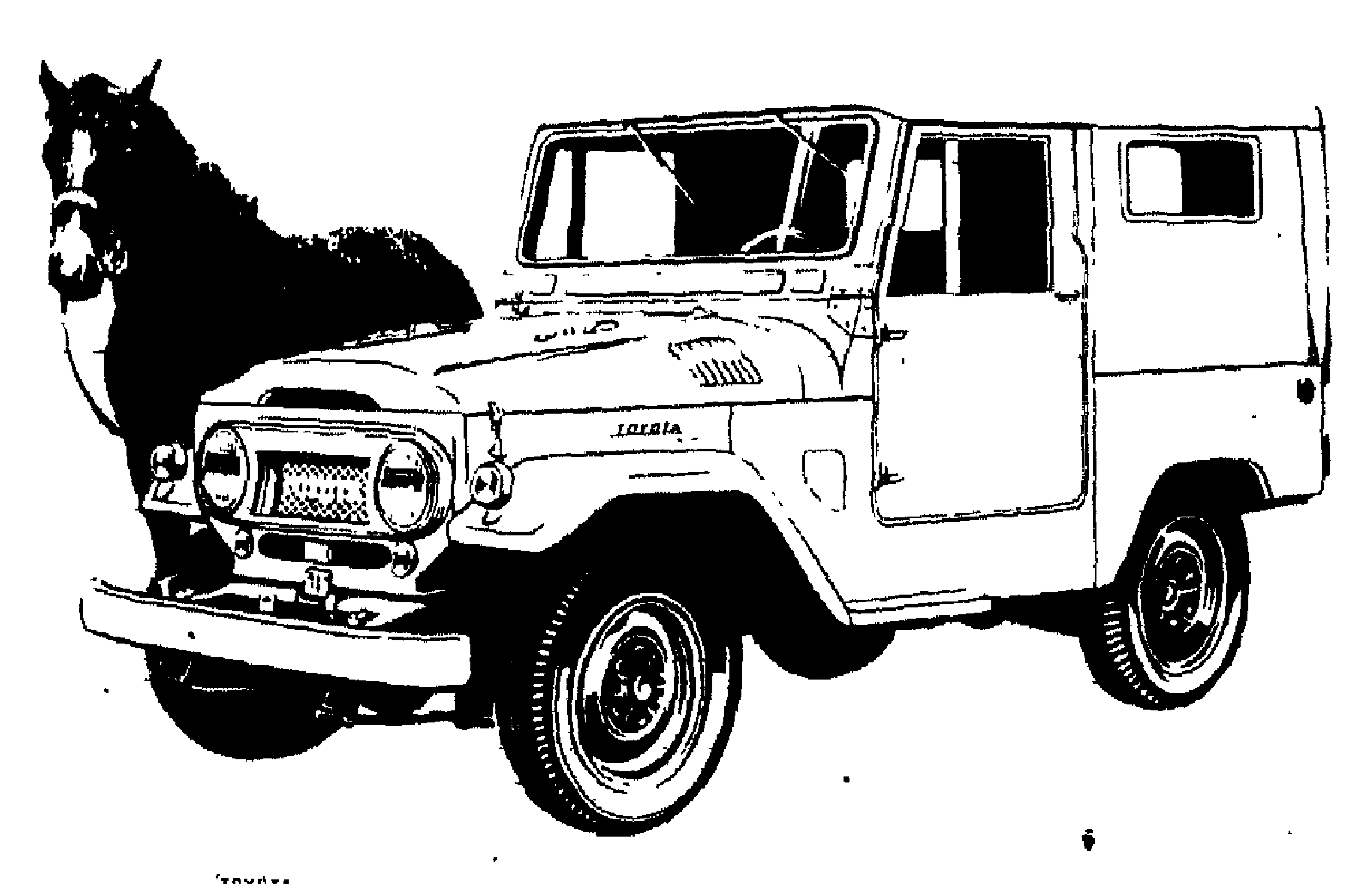
Jintan

١٣٦ حُصَانًا

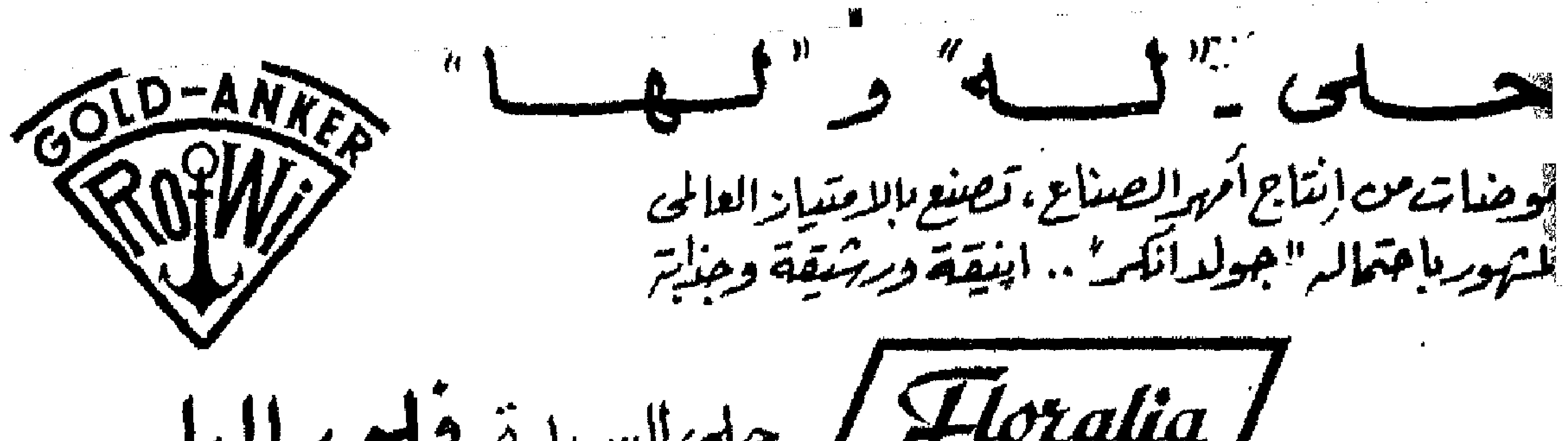
هذه السيارة المتينة هي تويوتا لاندكروزر التي تتوفر لها قوة ١٣٦ حصانا تحت سقفها فإن المحرك ذو العزم العالي موثوق به تماما .

إن زيادة القوة معناها أن لاندكروزر تستطيع أداء مهام اكثر ، ونقل حمولات اكبر ، وتسلق ٤٦° درجة ، وتخوض الوحل العميق ، وتسير حيث لا توجد طرق ممهدة .. إن ترس النقل ذو السرعتين مع لوحة نظام التحكم سهل الادارة تمكن تعشيقه في اي وقت ، أما المحاور والبايات والإطار فأكثر متانة مما ينبغي لأن تويوتا لا تعرف المجازفة ، ولهذا فإننا نصنع سيارات اكثر متانة مثل لاندكروزر .

النماذج ؟ اختر ما تشاء . سقف من القماش المقوى ، سقف صلب ، وقواعد عجلات كبيرة أو قصيرة ، وأبواب بمفصلات أو باب هابط ، وهي جميعا مريحة كالسيارات الخاصة ولها مقاعد أمامية فسيحة تتسع لثلاثة رجال كبار . تفضل بزيارة أقرب متعهد لتويوتا وعاين سيارة تويوتا لاندكروزر المتينة .

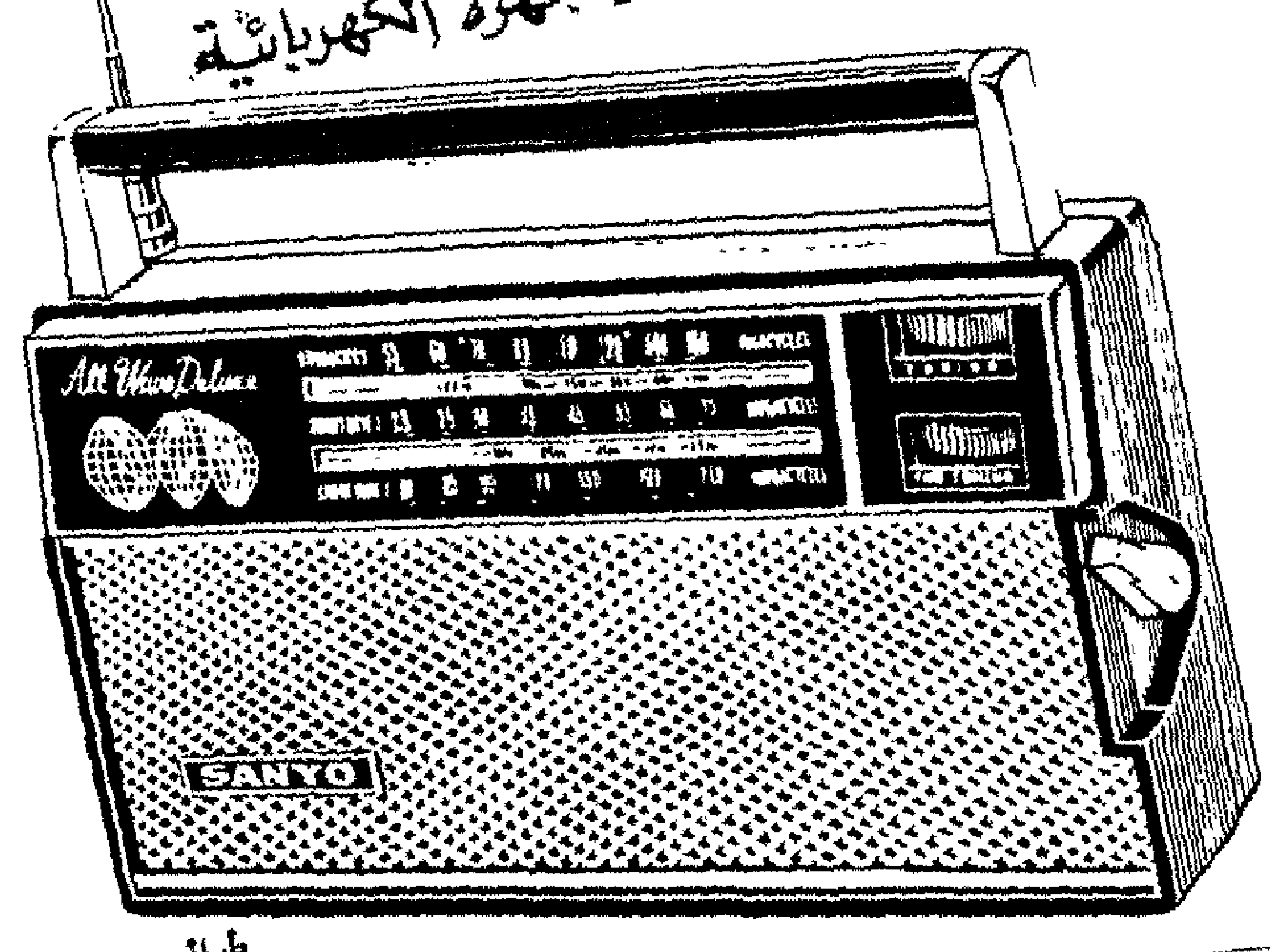


TOYOTA MOTOR, JAPAN


GOLD-ANKER
RoWi
حلى "له" و"لها"
موضات من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمي
المشهور باحتماله "جولد انكر" .. انيقة ورشيقة وجذابة



اطلب الأحسن .. اطلب اجهزة راديو سانيو الموجودة فى جميع محلات الاجهزة الكهربائية



طراز ـ 8U-P35
٨ ـ ترانزيستور، راديو شخصى نقال ذو ثلاث موجات

ان جهاز راديو سانيو دى لوكس ترانزيستور جميع الموجات طراز 8U-P35 هو احدث منتجات شركة سانيو الكهربائية التى تصنع احسن اجهزة الراديو اداء ومنظرا وغيرها من الادوات الكهربائية .

ان تصميم راديو ترانزيستور سانيو الانيق واداءه الذى لا يضارع يستأثر باهتمام اى شخص .

لا تنتظر الى الغد ، اطلب اليوم اجهزة ترانزيستور سانيو من اقرب وكيل لسانيو .



طراز ـ 6C-18
٦ ـ ترانزيستور راديو نقال ذو موجة واحدة

طراز ـ 10S-P1ON
١٠ ـ ترانزستور، راديو شخصى نقال ذو ثلاث موجات .

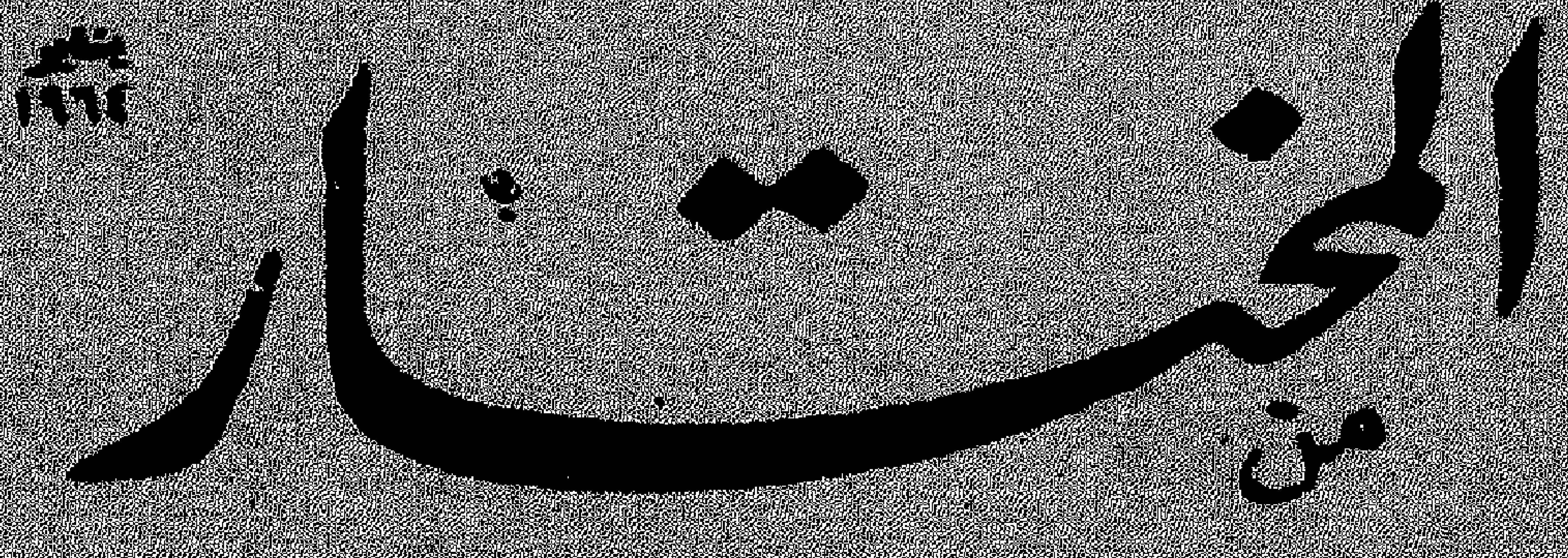
اسم مشهور فى دنيا الالكترونات



SANYO

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN
INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

يناير
١٩٦٤



ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

كانون ثاني ١٩٦٤ — شعبان ١٣٨٣